حوار الأديان أمام القضاء العالمى

الحوار الخفى

الدين الإسلامى .. فى كليات اللاهوت

دكتور مهندس

محمد الحسينى اسماعيل



حـــوار الأديـــان
أمـام القضاء العالمي

الحوار الخفي

الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

دكتور مهندس

محمد الحسيني إسماعيل

B. Sc. (Elec. Eng.); M. Sc. (Comp. & System Analysis)
PH. D. (Elect. Machines), Cairo Univ.
PH. D. (Elect. Eng.) , Iowa State Univ. (USA)
Formerly; Senior Member, IEEE (USA) ,
Active Member, Academy of Sciences, New York (USA) ,
Int. Mem. of the American Association for the Advancement of Science (USA)

مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة ت: ٣٩١٧٤٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كتب : حوار الأديان .. أمام القضاء العالمي

الكتاب الأول : الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار

الكتاب الثاني : التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث

الكتاب الثالث : المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات

الكتاب الرابع : الحوار الخفي / الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

الكتاب الخامس : في غياب المطلق الديني / الداروينية الاجتماعية .. ومجتمع الذئاب البشرية .

الكتاب السادس : وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير .. والحداثة .. وما بعد الحداثة .. والغزو الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

حـــوار الأديــان

الإسلام (العهد الحديث [1]) : الحوار الديني ـــ بالحسنى وزيادة ـــ فريضة إسلامية ..

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ .. (٤٦) ﴾

(القران المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

المسيحية (العهد الجديد) : أجبروهم على اعتناق دينكم : إما المسيح الإله أو الذبح ..

[(٢٧) أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدّامي]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا { ١٩ } : ٢٧)

اليهودية (العهد القديم) : القتل لكل من يحاول فتنة بني إسرائيل عن دينهم .. حتـــى للنســاء والأطفال ..!!!

[(١٥) وقال لهم موسى هل أبقيتم كل أنثى حية (١٦) إن هؤلاء كن لبني إسرائيل ـــ حسب كلام بلعام ـــ سبب خيانة للرب .. (١٧) فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال . وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر اقتلوها]

(الكتاب المقدس : سفر العدد { ٣١ } : ١٥ - ١٧)

---

[1] عن عمرو بن عاصم عن كعب .. عن رسول الله (ﷺ) قال : [عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآن فإِنَّهُ فهمُ الْعقل ونُورُ الْحكْمة وينابيعُ الْعلْم وأَحْدثُ الْكُتُب بالرّحْمن عَهْدًا] سنن الدارمي .

المحتويات

المقدمة ... ... (٩ ـ ١٠)

الباب الأول : الحوار الخفي .. وخداع الأتباع

الفصل الأول : المحاور الأربعة ... ... (١٣ ـ ١٧)

[المحور الأول : النموذج الديني الأول (١٤) ـ المحور الثاني : النموذج الفلسفي (١٥) ـ المحور الثالث : النموذج الديني الثاني (١٥) ـ المحور الرابع : أهل العلم والتخصص (١٦)]

الفصل الثاني : خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة ... ... (١٨ ـ ٢٨)

[كلمة موجزة عن مؤلف كتاب قصة الخلق .. (١٩) ـ قواعد اللعبة .. (٢٠) ـ الكنيسة المفترى عليها (٢٥)]

الفصل الثالث : التفسير بالخرافة .. والتهكم على القرآن المجيد ... ... (٢٩ ـ ٣٦)

[اتهام علماء المسلمين بالجهل (٢٩) ـ التفسير بالخرافة (٣٠) ـ التفسير العلمي الحديث (٣١) ـ طلائع جيش ابليس (٣٣) ـ اللاعبون بالايات (٣٥) ـ والتهكم على القرآن المجيد : ولا يزال البحث جاريا (٣٥)]

الفصل الرابع : نماذج أخرى من التفسير الباطل لآيات القرآن المجيد ... ... (٣٧ ـ ٥٠)

[البعد بين مداري الجدي والسرطان (٣٧) ــ كيف نفى مؤلف الباطل الجاذبية الأرضية ؟ (٣٩) ــ ثم كيف قال بأن المجموعة الشمسية تتكون من أحد عشر كوكبا ؟ (٤١) ــ وتبقى كلمة أخيرة حول معنى التأويل (٤٤)]

الفصل الخامس : وهرب الفيلسوف العجر : الحوار المبتور مع أدعياء الفكر والتنوير ... ... (٥١ - ٦٨)

[اللقاء .. والهروب (٥٢) ــ ملاك الحقيقة المطلقة (٥٥) ــ التظاهر بالعلمانية (٥٧) ــ غاندي (٦٣) اله غيور (٦٥) ــ الأصولية (٦٦)]

الفصل السادس : ديانة وضعية ... ... (٦٩ ــ ٨٣)

[ورقة بن نوفل (٧٠) ــ فشل تزوير التاريخ (٧٤) ــ الرد القرآني (٧٥) ــ الاحتكام إلى العقل (٧٨) التحدي (٧٨) ــ الدين الحق (٨٠) ــ تناقض ذاتي (٨٢)]

الفصل السابع : أهل العلم والتخصص ... ... (٨٤ ــ ٩٠)

الباب الثاني : الدين الإسلامي في كليات اللاهوت

الفصل الأول : الدين الإسلامي في كليات اللاهوت ... ... (٩٣ ــ ١١١)

[الثقة المفقودة (٩٣) ــ لفظ الجلالة : " الله " سبحانه وتعالى (٩٥) ــ الدين الإسلامي في كليات اللاهوت (٩٧) ــ من نبوءات العهد القديم (١٠٠) ــ بداية حادثة نزول الوحي (١٠٢) ــ الاضطهاد والمعاناة (١٠٥) ــ نهاية المطاف (١٠٩)]

الفصل الثاني : بولس الرسول : المسحاء والأنبياء الكذبة ... ... (١١٢ ــ ١٢٩)

[شاول (الحاخام اليهودي) أو بولس الرسول (١١٥) ــ وقفة عقلانية (١٢٣) ــ علم بولس (١٢٦)]

الفصل الثالث : بولس والشريعة ... ... (١٣٠ ــ ١٤٠)

[الزنا داخل الفاتيكان (١٣٦)]

الفصل الرابع : الإلحاد للخروج من المأزق ... ... (١٤١ ــ ١٥٦)

[البحث عن الله في اليهودية (١٤٥) ــ البحث عن الله في المسيحية (١٤٧) ــ البحث عن الله في الإسلام (١٤٩) ــ الصراع النفسي .. والبحث عن الإسلام في المسيحية (١٥٠) ــ التسليم لصوت الحق (١٥١) ــ وانقشعت الغمامة (١٥٢) ــ وهرب رجل الدين (١٥٤)]

الفصل الخامس : نقد الفكر الديني .. وكيفية الدفاع عن تحريف الكتاب المقدس ... ... (١٥٧ ــ ١٦٩)

[الرد على البنود الثلاثة .. (١٦٠) ــ المؤثرات الوثنية في الديانة المسيحية (١٦١) ــ تبرير تناقضات النصوص (١٦٢) ــ هل القرآن المجيد يشهد لصحة الكتاب المقدس ؟ (١٦٣) ــ من هم أتباع عيسى (عليه السلام) ؟ (١٦٩)]

الفصل السادس : الاستشراق ... ... (١٧٠ ــ ١٨٤)

[الهدف الديني للدراسات الاستشراقية (١٧١) ــ هل المسيحية جادة ــ فعلا ــ في إدارة حوار حقيقي مع الإسلام ؟ (١٧٧)]

الخاتمة ... ... (١٨٥)

قائمة ببعض المراجع المختارة ... ... (١٨٦ ــ ١٨٨)

* * * * * * * * * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ (٩٨) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٩٨ - ٩٩)



المقدمة

عقب صدور كتاب : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " حمله أحد الأصدقاء المسيحيين – بعد قراءته – إلى الكنيسة التي اتهمتني بالهجوم عليها .. على الرغم من الحياد التام والأمانة العلمية التي اتسم بها هذا الكتاب في عرضه للعقيدة المسيحية كما يراها أهلها وبدون التدخل من جانبي .. خصوصا في التفسيرات الحرجة التي تعتمد عليها حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي . **ثم كان الوعد من الكنيسة – في حينه – إما بالرد على هذا الكتاب .. أو تغيير ما عندها ..!!!** وفي الحقيقة ترقبت الرد وطال الانتظار حتى اعتقدت أن الكنيسة قد لاذت بالصمت .. مفضلة عدم الدخول في مناقشات قد تنتهي معها بما لا يحمد عقباه فكريا ..!!!

إلا إني فوجئت بصدور ثلاثة كتب – في السوق المصري عن بعض دور النشر المصرية – على فترات متتابعة وقصيرة نسبيا تحمل نماذج فكرية مختلفة .. ثم تبعها كتاب رابع بعد فترة أخرى وجميعها كتب ترشح نفسها – من منظوري الشخصي – لأن تكون لها معنى : " **الحوار الخفي** .. " .. حيث تتفق جميعها – كل من منظوره الفكري الخاص – في الرد غير المباشر على مؤلفاتي السابقة بصفة عامة . ثم ما لبثت أن ماجت شبكة الإنترنت بمواقع كثيرة قامت بنشر كتب كاملة تميزت بالهجوم الصارخ على الدين الإسلامي .. مما شكل نوعا من الحوار الخفي بين المسيحية والإسلام أكثر وضوحا وصراحة مما يجري الآن في الدوائر الرسمية – الدعائية – بين الأزهر والفاتيكان .

وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب إلا أنه أمكن حصر اتجاهاتها الفكرية في أربعة اتجاهات رئيسية .. اتفقت جميعها مع الكتب الأربعة السابقة في " **الفكر القياسي** " للسياسة التنصيرية التي تتبناها الكنيسة بصفة عامة .. عند التبشير بالديانة المسيحية من جانب .. والمحافظة على بقاء الأتباع في داخل جسم الكنيسة من جانب اخر . وغالبا لا تقوم هذه الكتب بحل مشاكل الديانة المسيحية أو الكتاب المقدس .. بقدر ما تقوم بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلى القران المجيد بطريقة لا تتصف بالأمانة العلمية بأي شكل من الأشكال .

ومن هذا المنظور ؛ فقد تعددت هذه الكتب علاقتي الشخصية بها .. كما تعددت عناوينـــها .. وأصبح نقدها ومواجهتها الفكرية ضرورة تحتمها الهجمة الضارية على الإسلام والتـــي ســبق عرضها في الكتاب الثالث (المؤامرة / معركة الأرماجدون .. وصدام الحضارات) من هـــذه السلسلة من حوار الأديان أمام القضاء العالمي ..!!!

ويعرض هذا الكتاب (الرابع من هذه السلسلة) .. لهذه الكتب ويناقشها المناقشة العلميـــة والموضوعية مع نقد اتجاهاتها الفكرية بشكل مفصل ويتم هذا في بابين ..

الباب الأول : ويأتي في سبعة فصول .. **تعرض للاتجاهات الفكرية الأربعة الأساسية التي يستند** عليها الهجوم على الدين الإسلامي . حيث تبين فصول هذا الباب .. كيف بعدت هذه الاتجاهـات عن الأمانة العلمية والنقد الموضوعي للدين الإسلامي . ولهذا تقوم هذه الفصـــول بتفنيـــد هـــذه المحاور الأربعة الأساسية .. وتعرض الرد عليها على أسس علمية .. وبنقد موضوعي موثق .

الباب الثاني : وفصوله الستة تعتبر الامتداد الطبيعي للكتب السابقة للحـــوار الخفـــي .. حيـث تعرض هذه الفصول لأسلوب تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت . وهو أسلوب نمطـي يبتعد بشكل واضح عن الرؤية الحقيقية للدين الإسلامي كما يقدم بطريقـــة بعيـدة تمامـــا عــن المناهج الدراسية (بما لها وعليها) .. وكذا الأمانة العلمية المتفق عليها . كمـــا يعــرض هـــذا الباب للتجربة الفكرية والنفسية لتحول البعض إلى الدين الإسلامي .

وبهذا يصبح الهدف النهائي من هذا الكتاب .. هو وضع الحقائق بين يدي لجان حوار الأديان .. لتصحيح المفاهيم الأساسية للفكر الإنساني حول معنى الحوار .. ليتحقق فينا قولــه تعـــالى فـــي بلاغه الإلهي الأخير (العهد الحديث) من جانب .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْناكُم أمةً وَسَطًا لِتكُونُوا شُهَداءَ عَلَى الناسِ وَيَـــكونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَهِيدًا .. .. (١٤٣) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

وكما تفرضها علينا الأخوة الإنسانية من جانب اخر أيضا .

الباب الأول

الحوار الخفي .. وخداع الأتباع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٧١)



الفصل الأول

المحاور الأربعة

كما سبق وأن ذكرت في المقدمة ؛ عقب صدور مرجعي السابق : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .. حمله أحد الأصدقاء المسيحيين ـ بعد قراءته ـ إلى الكنيسة التي اتهمتني بالهجوم عليها .. على الرغم من الحياد التام والأمانة العلمية التي اتسم بها هذا الكتاب في عرضه للعقيدة المسيحية كما يراها أهلها وبدون التدخل من جانبي .. خصوصا في التفسيرات الحرجة التي تعتمد عليها حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي . **ثم كان الوعد من الكنيسة ـ في حينه ـ إما بالرد على هذا الكتاب .. أو تغيير ما عندها ..!!!** وفي الحقيقة ترقبت الرد .. وطال الانتظار حتى اعتقدت أن الكنيسة قد لاذت بالصمت .. مفضلة عدم الدخول في مناقشات قد تنتهي معها بما لا يحمد عقباه فكريا ..!!!

إلا إني فوجئت بصدور ثلاثة كتب على فترات متتابعة وقصيرة ـ نسبيا ـ تحمل نماذج فكرية مختلفة .. ثم تبعها كتاب رابع بعد فترة أخرى وجميعها كتب ترشح نفسها ـ من منظوري الشخصي ـ لأن تكون لها معنى : " **الحوار الخفي** .. " . وجميعها تتفق ـ كل من منظوره الفكري الخاص ـ في الرد غير المباشر على كتابي السابق (وكذا مؤلفاتي بصفة عامة) .

ثم ما لبثت أن ماجت شبكة الإنترنت بمواقع كثيرة تهاجم الدين الإسلامي صراحة وبلا مواربة . وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب [1] إلا أنه أمكن حصر اتجاهاتها الفكرية في أربعة اتجاهات رئيسية .. اتفقت جميعها مع الكتب السابقة في " **الفكر القياسي** " للسياسة التنصيرية التي تتبناها الكنيسة ـ بصفة عامة ـ في الهجوم على الدين الإسلامي . وغالبا لا تقوم هذه

---

[1] أحد هذه المواقع يحتوي على (٤٩٢) كتابا موسعا لمهاجمة الدين الإسلامي . والموقع مجهز لإجراء عملية إنزال هذه الكتب (download) كاملة وبدون أي مقابل مادي . هذا وقد تم رفع مذكرة مطولة بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٤ إلى الأستاذ الدكتور / عبد الصبور مرزوق .. أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. بأسماء هذه الكتب وبفقرات من هجومها على الإسلام .. للعمل على الرد على افتراءات هذه المواقع .

الكتب بحل مشاكل الديانة المسيحية أو الكتاب المقدس .. بقدر ما تقوم بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلي القران المجيد بطريقة لا تتصف بالإمانة العلمية على أي نحو . بل وتعتمد ــ هذه الكتب ــ إلى حد كبير على الكذب والخداع .. ليخاطبهم المولى (ﷻ) بقوله تعالى ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٩٩)

ففي الحقيقة ؛ هي كتب تخدع **كلاً** من المسلم والمسيحي على حد سواء ..!!! فهي تخدع المسلم بإقحام ما ليس في القران المجيد في تفسير القران المجيد .. كما تخدع المسيحي بالتظاهر ــ أمامه ــ بأن لديها ما يمكن أن تقوله للمسلم الذي أثار مشاكل الكتاب المقدس ..!!! وبناء على ذلك ؛ فإن نقد هذه الكتب ومواجهتها الفكرية تعددت عناوينها .. كما تعددت علاقتي الشخصية بها .. بل أصبحت ضرورة تحتمها الهجمة الضارية على الإسلام والتي سبق عرضها في الكتاب الثالث (المؤامرة / معركة الأرماجدون وصدام الحضارات) من هذه السلسلة ..!!!

وتتحرك هذه الكتب ــ مثلها في ذلك مثل الكتب المثارة على شبكة الإنترنت ــ على المحاور الأربعة التالية ..

- ***المحور الأول (النموذج الديني الأول)***

ويتمثل هذا النموذج في كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " ومؤلفه محامي (مسلم) يدعى / عيد ورداني [٢] . ويستطيع القارئ من أسلوب كتابة هذا الكتاب أن يتبين بصمات عدة مؤلفين عليه .. وليس مجرد بصمة مؤلف واحد ..!!! وقد قام مؤلف هذا الكتاب بتفسير أو تأويل القران المجيد بأخطاء علمية فاحشة .. **وادعى المؤلف أن هذه الأخطاء العلمية هي الحقائق العلمية التي جاء بها القرآن المجيد . وهو ما يعني ــ ضمنيا ــ خطأ القرآن المجيد (وليس خطأ المؤلف في تفسير أو تأويل آيات القرآن الكريم) بهدف ضرب المنهاج العلمي كما جاء به القرآن المجيد بشكل مباشر .**

---

[٢] **" قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " ؛ عيد ورداني . الناشرون المتحدون .**

ومن جانب آخر ؛ أشاد المؤلف بموقف الكنيسة ورجالها من العلم والعلماء . وادعـــى بـأن المسيحية ــ على طول تاريخها الطويل ــ تقف دائما في صف العلم والعلمـــاء ..!!! وبـــهذا تعامى المؤلف عن تاريخ الكنيسة الدامي وعدائها المستمر والمتنامي ــ حتى الآن ــ لكل من العلم والعلماء ..!!!

وفي الحقيقة ؛ لا يمثل كتاب : " **قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش** " نفسه .. بل هـو كتاب نمطي يمثل طيفا عريضا وقياسيا من الكتب التنصيرية التي تـــهاجم الإســلام .. والتــي تحاول الطعن في المنهاج العلمي الذي اتى به القران المجيد . لذا فإن دراسة هذا الكتاب ونقـــده يعنى الرد على طيف عريض من الكتب التنصيرية التي تموج بها شبكات الإنترنت في الوقـــت الحالي .

- ***المحور الثاني (النموذج الفلسفي)***

ويمثل هذا النموذج كتاب : " مُلاّك الحقيقة المطلقة .. " ومؤلفه .. فيلسوف (مســيحي) هو : الدكتور / مراد وهبة [3] . وهو كتاب موجه أساسا لكل من يعتقد في أنه يملـــك الحقيقـــة المطلقة . حيث رفض المؤلف ــ في كتابه هذا ــ وجود الحقيقة المطلقة وكل من يمتلكها (على الرغم من أنه لم يستطع فهمها أو تعريفها) استنادا إلى فشل الفلسفة في إدراك معناهـــا . كمـــا رفض المؤلف الأديان بصفة عامة والدين الإسلامي بصفة خاصة .. بـــدون الدخـــول فـــي أي دراسة دينية تؤيد ما يدعيه على الإسلام . وظاهريا يبدو المؤلف علماني يرفض كـــل الأديـــان بشكل عام .. إلا أنه ــ في حقيقة الأمر ــ متمسك بمسيحيته حتى النخاع .. كما تبين ذلك فيمـــا بعد عقب الحوار المباشر والمبتور معه .. حيث لم يقصد برفضه وهجومه على الأديان ســـوى رفضه وهجومه على الدين الإسلامي فقط ..!!!

- ***المحور الثالث (النموذج الديني الثاني)***

ويمثل هذا النموذج كتـــاب : " فترة التكوين في حياة الصادق الأمين " ومؤلفه (يدّعي بأنه شيخ مسلم) هو : خليل عبد الكريم [4]. وفيه يحاول المؤلف ــ بـــدون اســـتخدام النـــص القراني ــ أن يبين أن الدين الإسلامي هو دين وضعي منقول عن الكتاب المقدس كناتج طبيعـــي

---

[3] **" ملاك الحقيقة المطلقة " د. مراد وهبة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مكتبة الأسرة ١٩٩٩ .**

[4] **" فترة التكوين .. في حياة الصادق الأمين " ؛ خليل عبد الكريم .**

من دراسة محمد (ﷺ) للديانتين المسيحية واليهودية السابقتين على الإسلام . كما وأن فكر محمد نفسه كان من صنع السيدة خديجة زوجته الأولى .. وأن الدين الإسلامي قد تم صياغته بمعرفتها .. بالتعاون مع بحيرى الراهب وابن عمها ورقة ابن نوفل اللذين كانا على علم بالمسيحية . وادعى المؤلف بأن ورقة بن نوفل قد نقل الكتاب المقدس إلى العربية في ذلك الوقت .. ومنه قد تم نقل القران المجيد .. على الرغم من أن أول ترجمة للكتاب المقدس إلى العربية قد تمت بعد موت ورقة ابن نوفل بأكثر من ثلاثة عشر قرنا (١٣٠٠ سنة) .

- ***المحور الرابع (أهل العلم والتخصص)***

ويمثل هذا النموذج كتاب : " **تنبؤات أحداث السنوات القادمة ومواجهتها** .. " ومؤلفه دكتور مهندس يدعى .. محمد الدش . حيث يقوم المؤلف بتقديم تاريخ للأنبياء مخالف تماما ـ وإلى حد التخريف ـ لكل ما جاء به الكتاب المقدس (والقران المجيد أيضا) . وهو ما يعني التشكيك في تخصص كل من يكتب عن الدين عدا رجال الدين المسيحي أنفسهم . وبالتالي ينبغي رفض كل ما يكتبه أي دكتور مهندس عن الأديان أو أي تخصص اخر (غير المهندسين) عدا رجال الدين أنفسهم .. حيث لا شأن لهم بالديانة المسيحية أو بالأديان الأخرى . وبهذا المعنى لا ينبغي أن يتكلم في الدين إلا أهل التخصص فقط .. كما لا ينبغي الإنصات إلى هؤلاء **الكُتّاب** .

لينتهي القارئ من هذه المحاور الأربعة إلى الآتي ..

- أن كل الأديان تحوي قدرا من الخرافات .. حيث لا يوجد دين يخلو منها ..!!! بمعنى أن لكل دين الخرافات الخاصة به .. كما وأن له أخطاؤه العلمية . وبالتالي لا قيمة للإسلام على المسيحية .. طالما وأن كلا منهما يحوي خرافاته الخاصة . ولم يدر من وراء هذه الاتجاهات الفكرية .. أنهم ـ بهذا المعنى ـ قد ألقوا بالبشرية جميعا إلى الجحيم ..!!!

- ليس هناك ما يمكن أن يسمى بـ " **الحقيقة المطلقة** " ..!!! وفي أحسن الأحوال فإن كل دين يمكن أن يملك شكلا من أشكالها (أي نسبية القضية الدينية) .. وبالتالي لا فضل لدين على اخر .

- أن الإسلام دين وضعي منقول عن الديانة المسيحية .. وليس دينا سماويا .

- لا ينبغي أن يتكلم في الدين إلا أهل التخصص من أصحابه فقط .

لكي يصبح الهدف النهائي هو ..

- لا قيمة للدعوة بالدين الإسلامي اعتمادا على المنهاج العلمي .. نظرا لوجود خرافات فيه مثله في ذلك مثل الديانتين اليهودية والمسيحية والتي تموج بالخرافات والأساطير .. فلكل دين خرافاته وأخطاؤه الخاصة به ..!!!

- لا قيمة لتحول الفرد من الديانة المسيحية إلى الدين الإسلامي .. حيث لا قيمة بمقايضة خرافة بخرافة .. وخطأ علمي بخطأ علمي ..!!!

- من الأجدر أن يبقى الإنسان على اعتقاده في الأصول (أي الديانة المسيحية) خيرا من أن يتحول إلى المنقول (أي الدين الإسلامي) .

- لا ينبغي الإنصات في المسائل الدينية إلا إلى أهل التخصص فقط .

وفي الفصول التالية ـ من هذا الباب ـ سوف نعرض لتفاصيل ومناقشة هذه المحاور أو النماذج الأربعة .. ومدى تهافت الأساليب التي اتبعت فيها .. وإلى أي مدى بعدت هذه الكتابات عن تقاليد وأمانة البحث العلمي بمعناه الحقيقي .. والتي لا تحمل سوى معنى واحد .. هو : " **الخداع** " ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثاني

خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة

هل يمكن أن يصل غسيل المخ المنظم لشعوب بأسرها إلى حد جعلها تعتقد في أن إغماض العينين لا يعني سوى اختفاء الوجود بكامله ..؟!!!! وهل وصل الفكر البشري إلى هذا الحد من الجنون والتخلي عن العقل .. بالاعتقاد في مثل هذا الفكر ..؟!!!! نعم ..!!! فقد وصلت عمليات غسيل المخ المدروسة والمخططة للمنظمات التنصيرية – والتي تعتبر أضخم آلة للدعاية في التاريخ – في جعل شعوب بأسرها تتخلى عن عقلها .. بل وتعتقد في أن إغماض العينين .. لا يعني سوى اختفاء الوجود بأسره ..!!!

فالحقيقة – التي لا تقبل الجدل – أن الكتاب المقدس يموج بالخرافات والأساطير .. على النحو الذي بيناه في الكتاب الأول من هذه السلسلة : " الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار " .. ومع ذلك نجد أن " ثلث " البشرية تؤمن بمثل هذه الخرافات والأساطير .. التي لن تقود العالم إلا إلي الدمار والخراب . **وقد بيّنا في الكتاب الأول من هذه السلسلة أن هذا الإيمان لا يعكس سوى قوة الفطرة الدينية في داخل النفس البشرية فحسب ..!!!**

والآن ؛ فكما سبق وأن ذكرت في الفصل الأول من هذا الكتاب .. لقد وعدت الكنيسة بالرد على مرجعي السابق : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .. حيث نقل لي أحد الأصدقاء المسيحيين بأن واحدا من أهم الشخصيات المسيحية البارزة قال : ***بأنه سوف يقوم بالرد على هذا الكتاب أو تغيير ما عندهم*** *.. كما* أضاف الصديق قائلا .. بأن أحد أساتذة قسم مقارنة الأديان (في كلية اللاهوت – بالعباسية) قال له أن هذا الكتاب كاد أن يزعزع إيمانه بالديانة المسيحية فما بال الرجل المسيحي العادي .. وهو ما يعني أنه كتاب يجب ألا يقرأه الشعب المسيحي ..!!!

وانتظرنا سويا (أنا والأصدقاء) .. وطال الانتظار .. حتى ظننت أن الاخر المسيحي قد اثر الصمت وفضل عدم الدخول في حوار فكري حول موضوع .. هو خاسر فيه بلا شك . ولكن صدر أخيرا كتاب : " **قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش** " لمؤلف (محامي مسلم) غير معروف يدعى " **عيد ورداني** " .. اعتبرته ـ من منظوري الشخصي ـ أحد صور الرد على كتابي السابق : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .. لاعتبارات لا تخفى على أحد .. سوف أعرض لها في هذا الفصل .

وبهذا أصبح كتاب " **قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش** " بمثابة الحوار الخفي .. أو الحوار غير المعلن الذي يجري بين فكر مؤيد للفكر المسيحي والفكر الإسلامي دون محاولة الجهر به . وقد استندت في استنتاجي هذا على اعتبارات كثيرة منها : ما جاء في الكتاب من نصوص تبين أن الكتاب من تأليف عدة أفراد وليس فردا واحدا .. هذا إلى جانب المدح الشديد للكنيسة ولرجالها .. واتهام رجال الدين الإسلامي بالكفر .. وكذا التهكم على القران المجيد واياته . هذا إلى جانب الزج بتفسيرات خرافية وغريبة لايات القران المجيد .. مما يقصد به ضرب المنهاج العلمي في القران المجيد .. وحرمان القضية الدينية من معناها المطلق ..!!!

- ***كلمة موجزة عن مؤلف كتاب : " قصة الخلق .. " واعترافه الصريح بالجهل والاندفاع وسوء الأدب .. هذا إلى جانب كونه محتالا ومخادعا ..***

في الحقيقة ؛ لقد اتسم كتاب : " **قصة الخلق ..** " بمغالطات وافتراءات شديدة التجاوز على القران المجيد .. بدرجة لا يتصورها عقل وبسذاجة علمية متناهية ..!!! ولست مبالغا إذا قلت أن الخلفية العلمية لمؤلف هذا الكتاب لم تتجاوز ثقافة ونضج عقل طفل لم يتجاوز المرحلة الإبتدائية من الدراسة ..!!! ولهذا فضحه الله (ﷻ) .. بأن جعله يعترف صراحة ـ على نفسه في كتابه هذا ـ بالجهل في العلوم الدينية .. وكذا الجهل في العلوم الفيزيائية .. كما جعله يعترف بالإندفاع والتجاوز وسوء الأدب كذلك ..

فعن جهله بالعلوم الدينية يقول في (صفحة : ٦٢) من كتابه المذكور : " ولم أحظ بعلوم أهل الأزهر الكرام " . وعن جهله بعلوم الفيزياء يقول في نفس الصفحة : " ولم أتمرس في معامل ومختبرات الأكاديميين " .

أما عن اندفاعه وحماقته .. فنجده يقول في نفس الصفحة أيضا : " واعتذر إليكم .. إن كان في كلامي جرأة فما هو إلا حماس الشباب ، حيث لم أنل بعد حكمة الشيوخ .. غير أن الغيرة على الدين والنصح للمؤمنين ، هما سبب ارتفاع صوتي عليكم .. وليس هذا من أدب الدين .. وهذا من قلة حيلتي .. وبضاعتي المزجاة .. "

فإذا أضفنا إلى صفات هذا المؤلف (أي : الجهل والاندفاع وسوء الأدب) .. أن الأزهر قد أعلن أن المؤلف قد أخذ موافقته على محتوى غير المحتوى الذي قام بنشره [5] .. ولهذا قام الأزهر بسحب موافقته القانونية على إصدار الكتاب .. **هنا يصبح المؤلف محتالا ومخادعا أيضا ..!!!**

والسؤال الذي يطرح نفسه بشدة الان .. هو : بقليل من العقل .. بعد أن قدّم المؤلف نفسه على هذا النحو ــ أي بأنه : " **جاهل بعلوم الدين وجاهل بالعلوم الفيزيائية .. كما يتصف بالاندفاع وسوء الأدب .. هذا إلى جانب كونه محتالا ومخادعا أيضا** " .. فكيف يتوقع أن يتصدى لتفسير ايات القران العظيم .. وهو على هذا الحال من التردي في الفكر والأخلاق ..؟!!! وكيف يتوقع منا أن نقبل منه كل هذا الجهل والهذيان العقلي الذي يقول به ..؟!!!! الا اذا كان ما يقول به له حسابات أخرى .. غير ظاهر التجني والافتراء على تفسير ايات القران المجيد ..!!!

• *قواعد اللعبة .. في أسلوب تأليف ونشر كتاب : " قصة الخلق .. " (وهو أسلوب نمطي يمكن تكراره بنفس السيناريو) ..*

قام المؤلف بالتركيز على عدم الفصل بين الدين والعلم .. والتأكيد على عدم وجود أي تناقض بينهما .. لكي يلقى القبول والاستحسان من جانب المسلمين بصفة خاصة . حيث أكد المؤلف على أنه لا يوجد ــ من منظور الدين الإسلامي ــ أي تناقض بين الدين والعلم .

---

[5] نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر في ١٤ / ٤ / ٢٠٠٠ تحت عنوان : " الأزهر يلغي التصريح بتداول كتاب : قصة الخلق " . وأشارت الجريدة إلى تقرير الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية .. والذي جاء فيه : أن ما تم نشره فهو مخالف لما تم التقدم به بمعرفة المؤلف لأخذ موافقة الأزهر عليه . وأشار التقرير إلى أن ما فعله المؤلف كان مخادعة منه لكي يحصل على هذه الموافقة . والأزهر يؤكد أن التصريح الذي حصل عليه المؤلف من قبل يعتبر لاغيا .

ثم قام المؤلف ــ بعد ذلك ــ بتصدير مشاكل الكتاب المقدس (الخرافة والأسطورة) إلـى القران المجيد .. بتفسير اياته ــ أي تفسير القران المجيد ــ **بفوضى فكرية غير مسبوقة ..** بإقحام الخرافات وكل ما هو مناقض للحقائق الكونية والنظريات العلمية المؤكدة في هذه التفسيرات مدعيا بأن هذه هي الحقيقة الصادرة عن القران المجيد .. ويجب عليه كمسلم أن يتمسك بها .. كما يجب على كل المسلمين أن يحذو حذوه بالتمسك بهذه الخرافات ورفض كل **ما يأتي به العلم الحديث من حقائق ونظريات علمية مؤكدة .. لأنها مخالفة لكل ما جاء به** القران المجيد .

لتصبح النتيجة الطبيعية أن القران المجيد يحوي مثل هذه الخرافات من جانب .. كما لا يتفق مع أبسط المفاهيم العلمية الراسخة الان .. من جانب اخر (وهو ما يعني تساوي القران المجيد مع الكتاب المقدس) . وبالتالي يزعزع المؤلف ايمان المسلمين بالقران المجيد من جانب ويضرب المنهاج العلمي في القران المجيد من جانب اخر .. كما يرضي غرور غير المسلمين فيما يود أن يعتقدوه في الدين الإسلامي من جانب ثالث .

وفي الحقيقة ؛ أن هذا السيناريو هو سيناريو مخطط ومدروس جيدا من جانب كل من يقف خلف هذا الكتاب . فبداية ؛ نجد أن كتاب : " **قصة الخلق** .. " قد صدر بغلاف صلب (*Hard cover*) وداخل علبة كرتون ملونة وفاخرة جدا .. لا تقدم عادة إلا مع الموسوعات العلمية .. تعكس حجم التكاليف المادية الكبيرة التي أنفقت على إصدار هذا الكتاب . والناشر هو " الناشرون المتحدون : الشركة العصرية للنشر و المركز الدولي للنشر " . ومكتوب على صفحة الغلاف الأولى من الداخل أن الكتاب طبع طبعتين الأولى بتاريخ ١٥ / ١ /٢٠٠٠ والثانية بتاريخ ١/ ٢ /٢٠٠٠ . وهو ما يعني أن الطبعة الأولى نفذت خلال أسبوعين فقط .. وقبل ظهور الضجة الإعلامية للكتاب ..!!!

هذا وقد صدر الكتاب بضجة إعلامية كبيرة غير مسبوقة في كبريات الصحف اليومية .. وبإعلانات ملونة وملفتة للأنظار ..!!! **وتحمل علبة الكتاب ــ الفاخرة جدا والملونة ــ العنوان التالي :**

" مفاجأة القرن ٢١ .. كتاب القرن .. رسالة إلى جميع علماء الأرض "

يليها أكثر من خمسة وخمسين .. خرافة ومغالطة علمية صارخة .. نعرض لبعضها :

1. **الأرض ثابتة لا تدور حول نفسها ولا حول الشمس .**
2. **الرجل الذي وقفت له الشمس .. تكريما وتمجيدا للكنيسة .**
3. **بعد المشرقين ٥٤٦٠ كم .**
4. **أكذوبة عشنا فيها حينا من الدهر اسمها الجاذبية .**
5. **تحية إلى رجال الكنيسة في عصر النهضة .**
6. **السماء تبعد عن الأرض ٧ مليون كيلومتر فقط .**
7. **السنة ٣٦٤ يوما وليس ٣٦٥ يوما .**
8. **الأرض أكبر من الشمس وانقمر مجتمعين .**
9. **الشمس تجري حول الأرض يوميا .**
10. **الأرض مركز الكون وكل ما في السماء يدور حولها .**
11. **يوجد في السماء ١١ كوكبا .**

فاذا ذكر المؤلف أنه استنتج كل هذه المغالطات أو الخرافات العلمية من القران المجيد .. وأنها هي الحق .. فيكون معنى هذا أن القران المجيد هو الاخر خرافة علمية كبيرة .. كما يسقط دعوى المسلمين بوجود المنهاج العلمي فيه ..!!! **وإذا ذكرت الإعلانات المصاحبة [6] لصدور هذا الكتاب العبارة التالية :**

" **بعد اعتراض الأزهر عليه لمخالفته لكل علماء الأرض تمت موافقة الأزهر عليه برقم ٧٠٤٣ لسنة ٢٠٠٠** " .

فيكون معنى هذا أن القران المجيد يحوي كل هذه الخرافات .. بشهادة رجال الأزهر .. أي بشهادة المؤسسات الإسلامية نفسها ..!!!

وبديهي ؛ يعلم المؤلف — ومن وراءه — أن مثل هذه الضجة الإعلامية سوف تثير فضول الكل .. وسوف تدفعهم هذه الضجة إلى دراسة ما جاء في الكتاب . وينبري المسؤلون في الأزهر الشريف بتحري الأمر لينتهي البحث والاستقصاء إلى أن مؤلف كتاب : " **قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش** " عبارة عن محام تحايل على الأزهر .. وأخذ موافقته على محتوى غير المحتوى الذي قام بنشره .. ولهذا قام الأزهر بسحب موافقته على نشر الكتاب .. كما تم

---

[6] جريدة الأهرام بتاريخ الجمعة ٣١ / ٣ / ٢٠٠٠ ؛ وبتاريخ ٦ / ٤ / ٢٠٠٠ .. وغيرها في الصحف الأخرى وجاء فيها الكثير مما سبق عرضه إلى جانب النص التالي : نظريات باطلة (لآينشتين — نيوتن — جاليليو — داروين) .

مصادرة الكتاب أيضا للأخطاء العلمية الواردة فيه ونسبها للقران المجيد . وبهذا أصبح الاحتيال أحد التهم الموجهة إلى هذا المؤلف فيما بعد [7] ..!!!

ولابد أن أشير هنا ؛ إلى أن مصادرة الكتاب قد تمت بشكل صوري فقط .. فمازال الكتاب في الأسواق المصرية بشكل طبيعي .. لنرى مدى القوة التي تساند هذا الكتاب وتقف خلفه . والغريب أن تصدر منه طبعة جديدة بغلاف عادي يحمل صورة قريبة الشبه (وبنفس مجموعة الألوان) من غلاف مرجعي السابق : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .

هذا وقد قام بعض المتخصصين بالرد على بعض الإفتراءات العلمية التي أثارها هذا المؤلف ــ عيد ورداني ــ في كتابه هذا في بعض الصحف . وقد تم عرض تفاصيل الرد الذي قمت بنشره .. والخاص بالجاذبية الأرضية ودوران الأرض والشمس حول مركز جذب مشترك في الكتاب الثاني : " **التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث** " من هذه السلسلة .

وبهذا السيناريو المدروس .. أصبح رد الفعل الإعلامي لكتاب : " **قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش** " هو كالتالي :

أولا : التظاهر بالرد على ما سبق نشره من كتب اعتبرتها الكنيسة أنها تمثل هجوما عليها . وفي الحقيقة هو ليس ردا بقدر ما هو تصدير لمشاكل الكتاب المقدس (الخرافة والأسطورة) إلى القران المجيد . وهنا يلزم التأكيد على أن كتاب : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " يشمل ــ فيما يشمل ــ دراسة نقدية للديانة المسيحية .. لم أتجنى فيها على الديانة المسيحية بكلمة واحدة .. أو حتى بتفسير واحد مخالف لما تعتقده وتعتمده الكنائس المختلفة في وقتنا المعاصر .

---

[7] صدرت جريدة عقيدتي في عددها رقم ٣٨٩ بتاريخ ٩ مايو ٢٠٠٠ ، بالعنوان الرئيسي التالي على صفحتها الأولى : [العلماء والمتخصصون يردون على عيد ورداني " قصة الخلق " .. ثورة في الجهل العلمي والديني معا ..!! وقريبا أمر ضبط وإحضار لمؤلف الكتاب] .

وأشير هنا ــ لأمانة العرض ــ أن المؤلف قد ادعى فيما بعد أن المحتوى الذي أخذ عليه الموافقة هو نفسه الذي قام بنشره . وبديهي ؛ إذا ثبت ذلك .. فإن هذا يعني أن المؤلف ومن وراءه قد اخترقوا مجمع البحوث الإسلامية بشكل ما أو بآخر .. وأنه يوجد في أروقة المجمع أصابع خفية تتحرك في الظلام ..!!! وقد أكد الدكتور عبد العظيم المطعني (في جريدة الأسبوع الصادرة في ٢٥ / ٤/ ٢٠٠٠) أنه قام بالاتصال بالدكتور عبد المعطي بيومي عميد كلية أصول الدين وعضو مجمع البحوث الإسلامية .. الذي أكد له بدوره أن الكتاب المذكور لم يعرض على أي من أعضاء مجمع البحوث .. كما أكد الإمام الأكبر شيخ الأزهر عدم علمه بالكتاب أيضا .

وقد قال لي أحد الأصدقاء والمفكرين المسيحيين [8] بالحرف الواحد : " **لقد كرهتك عقب قراءتي لكتابك هذا – أي كتاب الحقيقة المطلقة .. – ولكني عدلت عن هذه الكراهية .. لأنك لم تتجنى علينا بشيء غير موجود عندنا كما وإنك لم تأت بشيء من عندك** " . أما ما نحن بصدده في كتاب " **قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش** " فقد ملأه مؤلفه – عيد ورداني – بالخرافات والافتراءات والأكاذيب على القران المجيد والدين الإسلامي بشكل غير مسبوق ..!!!

ثانيا : بيان وجود الخرافات في القران المجيد كما توجد الخرافات في الكتاب المقدس .. أي خرافة بخرافة .. ولا فضل لأحد على أحد .. أو لدين على اخر ..!!! وهنا يصبح الدين في مجمله أسطورة على نحو عام .. وبالتالي لا قيمة للفرد المسيحي من اعتناق ديانة اخرى غير المسيحية طالما وأن كل دين له خرافاته الخاصة به . وهنا يصبح التحول إلى الإسلام مغامرة غير ذات قيمة .. فلا قيمة بمقايضة خرافة بخرافة .. وأسطورة بأسطورة ..!!!

ثالثا : نفي وجود الحقيقة المطلقة .. وليس لدى الإنسان سوى النسبية في معنى القضية الدينية . وبديهي ؛ بغياب المطلق الديني .. تصبح كل الأديان صحيحة .. بمعنى أن كل فئة – في أحسن الأحوال – تمتلك جزءا من الحقيقة .. ولا يوجد الدين الكامل .

رابعا : الخديعة .. ويتمثل هذا في إيهام الجموع المسيحية .. بأن كل الأديان تحوي قدرا من الخرافات وهو ما أكده لي صراحة بعض الأصدقاء المسيحيين .. قبل صدور كتاب : " **قصة الخلق ..** " بفترة قصيرة .. حيث أصر أحد الأصدقاء المسيحيين في أثناء حواري معه على أن كل الأديان تحوي – بصفة عامة – شيء من الخرافة والأسطورة بما في ذلك الدين الإسلامي وأن لكل دين خرافاته الخاصة به .. وهو الأمر الذي لم أتنبه له إلا بعد صدور ذلك الكتاب وهو ما يعني وجود حوار في الجانب الاخر حول هذا الخصوص . **ولا أستبعد أن يكون كتاب : " قصة الخلق .. من العرش إلى الفرش " الآن من ضمن برامج التدريس في كليات اللاهوت حيث تمثل كتابته مادة دسمة للطعن في معنى التفسير العلمي للقرآن المجيد .. كما سنرى ذلك في الباب الثاني من هذا الكتاب ..!!!**

---

[8] **هو المهندس / ألفي أنور عطية .. وهو من كبار رجال الأعمال أيضا .. وهو في نفس الوقت كاتب أيضا ويطلق عليه لقب : " المفكر المسيحي " وفي أحيان أخرى – كما يدعي هو بهذا – لقب : " المفكر الإسلامي " .**

خامسا : إظهار المسلمين للعالم المسيحي .. بأنهم عندما تم إحراجهم وفضح كتابهم المقدس (أي فضح القران المجيد) .. بتفسيرهم (الباطل) هـذا ..!!! على غرار ما فعل المسلمون (بحق) معهم .. قام المسلمون بمصادرة الكتاب الذي فضحهم ..!!! وهنا يظهر المسلمون بأنهم لا يتمتعون بأي حرية فكرية في الأمور الدينية ..!!! ثم يبدو الأمر كله .. في النهاية كنوع من الاضطهاد الفكري والديني الذي يمارسه المسلمون .. أو المجتمع الإسلامي مع كل من يخرج على خطهم الأساسي في فهمهم للدين .

وربما كانت هذه أهم النقاط التي استهدفها كتاب " قصة الخلق .. من العرش إلى الفوش " وفيما يلي سوف أعرض لبعض الخطوط العريضة التي احتواها هذا الكتاب .. والتي حوت افتراءات ومغالطات فاحشة في حق القران المجيد .. وبيان مدى عدم إلتزام المؤلف بالأمانة العلمية عند مناقشة الأمور العلمية في القران المجيد ..

• *الكنيسة المفترى عليها* [٩] ..

من الأمور البديهية ؛ قبل البدء في عرض التفسيرات التي قال بها هذا المؤلف الجاهل باعترافه شخصيا ــ كما رأينا هذا من قبل ــ كان لابد من وقفة معه لتحديد موقفه من الكنيسة ورجال الدين الإسلامي . ونبدأ هذه الوقفة معه في صفحات (٣٣ / ٣٤) حيث نجده يقول :

[وبدأت معركة بين الفلاسفة وخاصة بين أتباع أرسطو معلمهم الأكبر ، وبين (العلماء) التجريبيين الذين أرادوا إحلال طريقة التفكير التجريبي محل التفكير المبني على الاستنباط العقلي .

ولم تتدخل الكنيسة في هذه المعركة ، فهي ليست ضد العلم .. غير أن الكنيسة أدخلت اضطرارا عندما أظهر التجريبيون اراء تتعارض مع الدين (أي قالوا بدوران الأرض حول الشمس) . وهنا ظهرت الكنيسة كجبهة أقوى من الفلاسفة ولكن للدفاع عن الدين ، الذي لا يعارض أبدا علم الضوء أو أي علم ، ولكن يعارض تكذيب ايات الله . وكان هذا هو بداية

---

[٩] ورد هذا العنوان في كتاب " قصة الخلق .. " في صفحة ٢٧٤ .

الخلاف بين ما يقوله رجال الدين ورجال العلم في أوربا .. وهنا يبدو للمشاهدين من بعيد أن الكنيسة ضد العلم والحقيقة كانت عكس ذلك [10] .

وللحقيقة أيضا ؛ يجد المرء للإنصاف يكبر ويجل موقف الكنيسة ، وكواحد من المؤمنين بالله وبكتبه ، اعتبره موقفا تاريخيا ذلك الذي فعله رجال الكنيسة حماية للدين عن اية واحدة خالفها التجريبيون تقول بحركة الشمس حول الأرض ، بينما التجريبيون يقولون بعكس ذلك . في حين لم نسمع لعلماء المسلمين كلمة واحدة ، رغم أن كتابهم [11] فيه مئات الايات التي تؤيد رأي الكنيسة ويخالفها التجريبيون .. وليس اية واحدة جاءت على لسان (يوشع بن نون) في سفر (يوشع) الإصحاح العاشر الاية رقم ١٣ من العهد القديم .. وهي تقول : **حينئذ كلم يوشع [12] الرب يوم أسلم الرب الأموريين أمام بني إسرائيل وقال أمام عيون بني إسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي أيلون . فدامت الشمس ، ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه . أليس هذا مكتوبا في سفر ياشر . فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل]** .

(انتهى)

ثم يضيف المؤلف ــ عيد ورداني ــ قائلا في صفحة ٣٤ :

[والقارئ للتاريخ لا يجد الكنيسة قد اعترضت على أي علم من العلوم المادية ، ولكنها وقفت وبشدة لكفر من كفر وإشاعة كفره في العلوم الكونية والحق أن الكنيسة تصدت بشدة لكل

---

[10] **كان رجال الكنيسة ــ في القرن السابع عشر ــ يرفضون النظر في منظار جاليليو جليلي (١٥٦٤ – ١٦٤٢) لرؤية أقمار المشترى .. وهي الحجة التي كان يستند إليها جاليليو في بيان أن الأرض تابعة للشمس مثل ما أقمار المشترى تابعة لكوكب المشترى . وكانوا يقولون بأن ظهور هذه الأقمار هي من فعل الشيطان أو هي من خداع زجاج المنظار .**

[11] **كما نرى أن المؤلف ــ عيد ورداني ــ قد أقحم فكر وجود مئات الآيات في القرآن المجيد التي تقول بثبوت الأرض ودوران الشمس حولها . كما نلاحظ عبارة : " .. وأن كتابهم .. " والتي تعني القرآن المجيد ليس بكتاب المؤلف .. فالمتحدث ــ هنا ــ واضح أنه من خارج الجماعة وليس من داخلها ..!!!**

[12] **هو سفر (يشوع ١٠ : ١٢ – ١٣) . وربما استبدل المؤلف اسم يشوع باسم يوشع على الرغم من أن ما قام بنقله من الكتاب المقدس كان صحيحا تماما .. لاستبعاد فكر الخلفية المسيحية في كتاباته .. لأن يوشع ليس من أسماء يشوع . فيشوع كان اسمه الأصلي هوشع (عدد ١٣ : ٨) و / يهو شوع (أخبار الأيام الأول ٧ : ٢٧) ثم دعاه موسى يشوع (عدد ١٣ : ١٦) بعد ذلك . ويشوع بن نون هو خليفة موسى عليه السلام . والشمس وقفت في هذا النص حتى ينتهي بنو إسرائيل ــ بقيادة يشوع بن نون ــ من إبادة الشعب الفلسطيني في ذلك التاريخ . وللتفاصيل يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .**

زندقة في الأمور الكونية حتى أنها حكمت على " جيردانو برونو " بالإعدام حرقا لقوله بأن الفضاء لا نهائي] .

(انتهى)

وكما نرى ؛ فإن المؤلف ـــ عيد ورداني ـــ ينحاز .. انحيازا تاما إلى الكنيسة على الرغم من موقفها المعادي للعلم حتى بعد حرقها للفيلسوف الإيطالي .. الراهب : " **جيردانو برونو : Giordano Bruno** " (١٥٤٨؟ ـــ ١٦٠٠) .. الذي نادى بإمكان التوسع في مراجعة أفكارنا العادية القائمة على الحواس .. وقال .. إذا كنا مخطئين في تصورنا للعلاقة بين الشمس والأرض .. فربما كنا مخطئين كذلك في تصورنا للكون بأسره الذي نعيش فيه . وربما كان كوننا لا محدودا تشيع فيه " **روح جوهرية واحدة** " .. تحقق الانسجام بين الاتجاهات المتضاربة .

ويركز المؤلف ـــ عيد ورداني ـــ دائما على طول الكتاب بالتوافق التام والانسجام بين المسيحية والإسلام حول الفكر العلمي والظواهر الكونية . ففي صفحة (٢٧٢) ينتقد جاليليو لقوله بدوران الأرض حول الشمس .. فنجده يقول :

[تلك هي تعاليم الكنيسة ـــ عن الكون وخالقه ـــ ويعلم الله أنها نفس تعاليم الإسلام .. وأن دفوع (أي براهين) جاليليو كلها تحمل كفرا بواحا لا يقل عن كفر فرعون وهامان . فتعاليم الإسلام تؤيد ما تقوله الكنيسة في هذا الأمر تماما : فالأرض ثابته والشمس هي التي تدور حولها .. بل إن كل ما في السماء يدور حول الأرض .. وأن كل هذه الأجرام مسخرة فعلا لأهل الأرض] .

(انتهى)

وكما نعلم تماما .. أن الكنيسة على طول تاريخها الطويل تقول بثبوت الأرض ودوران الشمس حولها (فالكنيسة كانت تتبنى النظام البطليوسي الذي استبدل فيما بعد بالنظام الكوبرنيكي) . وهنا يأتي دور المؤلف ـــ عيد ورداني ـــ ليقول لنا : حسنا .. إذا قالت الكنيسة بأن الشمس تدور حول الأرض .. فلا بأس لأن الإسلام يقول بمثل هذا القول كذلك ..!!!

ويتحسر الكاتب عيد ورداني .. على إعراض الناس عن الدين المسيحي .. فيقول في (صفحة ٢٨٨) من كتابه : [وانتهى الأمر بأن أصبحت أوربا بلا دين بعد أن اختارت العلم

وتدينت بالعلمانية .. ولم يعد الله يعبد عندهم إلا في أيام الاحاد من بعض العجائز ولا يدخلـــون الكنائس إلا عند عقد الزواج ، ولا يسمعون ايات الكتاب المقدس إلا على المقابر] .

فهذا هو المنحى الذي اتبعه مؤلف : " قصة الخلق .. " في اقحام الفكر الكنسي في داخــل الفكر الإسلامي بدون اللجوء إلى نص قراني واحد يؤيد (باطل) ما يدعيه ..!!! فهل يمكن أن تكون هذه كتابات إسلامية ..؟!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثالث

التفسير بالخرافة .. والتهكم على القرآن المجيد

ثم نأتي في هذا الفصل إلى بعض ما قام به مؤلف الباطل في كتابه " قصة الخلـــق .. " من تفسيرات لايات القران المجيد .. باستخدام الخرافات والأساطير .. وينتهي بالتـــهكم علـــى ايات القران المجيد ..

- ***اتهام علماء المسلمين بالجهل ..***

حول معنى قوله تعالى ..

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) ﴾

(القران المجيد : يس {٣٦} : ٣٨)

يقول المؤلف عيد ورداني (صفحة ٣٥٠) : [ونذكر ما قاله مؤلفو " **المنتخب** " حـــول هـــذه الاية لنتحسر على ما وصل إليه العلم في عصر الإلحاد (وهو ما يعني الإتهام الصريح لعلمـــاء الأزهر ــ مؤلفو المنتخب ــ بالإلحاد) فهم يقــولون[١٣] : في قوله تعالى ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْـــرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ التالي بعد :

[والشمس تسير لمستقر لها ، قدره الله زمانا ومكانا ، ذلك تدبير الغالب بقدرته المحيـــط علمـــا بكل شيء .. وهذا القول ليس تفسيرا لقول الله ، بل هو مخالفة فجة لقوله عز وجل الذي يقـــول ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي** ﴾ وهم يفسرون (والشمس تسير) وهذا ليس تلاعبا بالألفـــاظ وإنمـــا قلبـــا

---

١٣ " المنتخب .. في تفسير القرآن الكريم " الصادر عن : جمهورية مصر العربية . وزارة الأوقاف : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ لجنة القرآن والسنة " .

للحقائق . **هل معنى تجري : تسير ؟** هل المرادف لتجري : تسير ؟ ولو قال ذلك تلميذ في مراحل التعليم الأولى إجابة على سؤال لكانت إجابته خاطئة] .

(انتهى)

وهكذا يتحمس المؤلف بشدة للفرق بين يسير ويجري .. ولكن لا يعنيه المفهوم النهائي للاية الكريمة . ويستطرد مؤلف الباطل في عرض شرح " **المنتخب** " .. والذي يبين ـ فيه المفسرون ـ أن الشمس تتجه إلى نقطة ثابته في الفراغ الكوني (وقد تقع في داخل المجرة أو في خارجها) .. ليقول لهم بعد هذا الشرح (في صفحة : ٣٥١) :

[هذا التعليق للجنة القرانٰ والسنة التي قامت بتأليف تفسير " **المنتخب** " ، وهم كما ذكر في مقدمة التفسير **لجان علمية من جهابذة العلماء وفطاحل الباحثين والمفكرين** ، لا يحوي على جملة واحدة صحيحة شرعا أو علميا] .

(انتهى)

والغريب أن يقول المؤلف بهذا .. وهو الذي سبق وأن اعترف على نفسه بالجهل في العلوم الشرعية والعلوم الفيزيائية .. كما رأينا ذلك في الفصل السابق ..!!! والان ماذا قدم لنا مؤلف الباطل في مقابل شرح لجان الأزهر .. لتفسير هذه الاية الكريمة .. أنظر ..

• *التفسير بالخرافة ..*

لقد قدم لنا ـ هذا المؤلف ـ تفسيرا للاية القرانية السابقة على غرار تفسير الأساطير الإغريقية القديمة للظواهر الطبيعية والكونية .. حيث نجده يقول في (صفحة ٣٥٠) :

[فالشمس تجري كل يوم للوصول إلى هذا المستقر الذي هو بمثابة الاستراحة في طريق رحلتها . استراحة في منتصف المدار الدائري الذي تدور فيه حول الأرض . وهو مكان محدد وتقف فيه مدة معينة ، وتبقى بارادتها وتذهب إليه بقصد وليس اضطرارا . بل الاية لتخبر أن الشمس لا تجري لتدور حول الأرض ، فهذا لا يعنيها ولكنها تجري شوقا إلى هذا المكان بالتحديد ، حتى إذا ما وصلت إليه تزودت لغدها وعاودت كرتها . وهذا هو معنى ﴿ والشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ .] (انتهى)

وهكذا ؛ يبين لنا مؤلف الباطل أن الشمس تحاول الوصول إلى مكان لكي تقف فيه لتستريح من رحلتها الشاقة اليومية .. حتى يمكنها معاودة رحلة في اليوم التالي وهكذا . وبديهي ؛ مثل هذا التفسير الخرافي أو الأسطوري الهدف منه :

أولا : إحياء الفكر والعقائد التي كانت تتبناها الكنيسة الغربية في القرون الوسطى قبل عصر الإصلاح الديني وعصر التنوير .. وهو الفكر الذي لم تعد الكنيسة تؤمن به ولا تتحمس لنصرته لأن العلم قد قضى عليه تماما الآن .

ثانيا : محاولة إلصاق هذا الفكر الخرافي بالقران العظيم .. لإبطال الإعجاز العلمي فيه . وهو الإعجاز الذي يمثل الحقيقة الخالدة والفكر الأساسي في مفهوم " **التحول في النموذج الديني** " لنقل القضية الدينية من الحيز النسبي إلى الحيز المطلق .. كما سبق وأن بينا هذا في الكتاب الثاني من هذه السلسلة .

• *التفسير العلمي الحديث ..*

والآن ماذا عن التفسير العلمي الحديث لهذه الآية الكريمة ..؟ فالمعروف الان أن الشمس (ومعها كواكبها) لها عدة حركات في الفضاء الكوني :

الحركة الأولي : هي حركتها حول مركز جذب المجرة (الطريق اللبني) بسرعة هائلة قدرها حوالي ٢٥٠ كيلومترا في الثانية الواحدة (أي أن الشمس تجري – ولا تسير – بسرعة هائلة لا نستطيع تخيلها ..!!!) وتتم دورة كاملة حول هذا المركز (الثقب الأسود) في حوالي ٢٢٥ مليون سنة أرضية (أي بالقياس الأرضي) .

والحركة الثانية : هي حركة عشوائية مع النجوم القريبة منها بحيث تتجه المجموعة الشمسية بالكامل (الشمس مع كواكبها) بسرعة (٢٠,١) كيلومتر في الثانية نحو نقطة ثابتة في الفراغ الكوني تقع في " **كوكبة الجاثي** " (**The Constellation of Hercules**) .. وفي حدود ١٠ درجات من النجم اللامع : " **النسر الواقع : Vega** " (الذي يبعد عن الشمس بمسافة يقطعها

الضوء في زمن قدره ٢٦ سنة أرضية [١٤]) . ومثل هذه الحركة قد تنتهي بأن تصطدم الشمس بأي نجم أو كوكب موجود في هذه المنطقة من الفضاء الكوني .

الحركة الثالثة : هي حركة المجموعة الشمسية مع (أو داخل) حركة المجرة ذاتها . فمجرتنا : " الطريق اللبني : **The Milky Way** " تتحرك بنجومها بالكامل (ومن ضمنها الشمس وكواكبها) نحو كوكبة الأسد [١٥] (**The Constellation of Leo**) .. بسرعة هائلة تبلغ (٦٠٠) كيلومتر في الثانية .. وهو ما يعني أنه يمكن أن تصطدم المجرة بالكامل مع كوكبة الأسد بها في زمان ما .. وفي نقطة ما في الفضاء الكوني . ونكتفي بهذا القدر من حركات الشمس المتعددة في الفضاء الكوني [١٦] .

كما يوجد تفسير اخر للاية الكريمة ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا** .. ﴾ هو احتمال أن تنتهي نجوم المجرة جميعا بالاستقرار داخل الثقب الأسود الذي يحتل مركز المجرة .. والتي تدور حوله نجوم المجرة بأسرها . وهو ما يعني أن الثقب الأسود الذي يحتل مركز المجرة سوف يبتلع كل نجوم المجرة في نهاية عمرها (والله سبحانه أعلم) . ولكنها جميعا فرضيات علمية مطروحة للتحقيق العلمي والقياسات الفلكية . ولكن جميعها تصب في النهاية في معنى الاية الكريمة ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** ﴾ .. سبحان الله ..

وبهذا التفسير يوجد ثلاثة احتمالات لنهاية الشمس : (١) الاصطدام بنجم في كوكبة الجاثي . (٢) الاصطدام بنجم في كوكبة الأسد . (٣) الانتهاء في باطن الثقب الأسود القابع في مركز المجرة .

هذا عدا الاستقرار على شكل النهاية العادية المحتملة للشمس كنجم .. إما بالانفجار أو بالموت الحراري كما جاء في قوله تعالى ..

---

[١٤] **المرجع الفلكي هو : " استكشاف الكون " :**

Exploring the Cosmos; Louis Berman. J. C. Evans, Third Edition. Little, brown and Company, pp. 349/351.

[١٥] **المرجع : موسوعة الإنكارتا (ميكرو سوفت) .**

Microsoft Encarta Encyclopedia, 1997.

[١٦] **تم إغفال حركة المجرة ــ ومعها الشمس ــ كعضو في المجموعة المحلية (The Local Group) .. وكعضو داخل " الحشد الفائق : Super cluster " ، الذي يعرف باسم " أبل-٧ : Abel-7 " .. وكعضو داخل الجاذب العظيم : The Great Attractor " وكعضو داخل الكون المتمدد .. إلى آخره ..!!!**

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (١) ﴾

(القران المجيد : النجم {٥٣} : ١)

أي بانهيار النجم على نفسه في نهاية حياته .. في دورة حياة النجوم العادية .

• *طلائع جيش ابليس ..*

أما عن تكفير المؤلف ــ عيد ورداني ــ لرجال الدين الإسلامي واعتبارهم من جيش ابليس .. فيقول (في صفحة ٣٥) ..

[لقد سموا هذا العصر الذي انسلخ فيه الدين عن العلم وكأن أحدهما نقيضا للاخر عصر النهضة (لاحظ هنا التأكيد على عدم وجود التناقض بين العلم والدين ثم يقول بخرافة العلم وبهذا لا يعني سوى أن الدين خرافة) .. وكذلك سموا الملاحدة الذين أحدثوا هذا الانقلاب بالرواد وأسبغت عليهم أسماء وصفات الأبطال والعظماء .. **وقد شارك المسلمون في هذا العمل الأخير ووصفوا جاليليو بالرائد .. ونيوتن بالعظيم وآنشتاين بالعبقري** .. بينما كان هؤلاء (العلماء) هم طلائع جيش ابليس الذين نجحوا في تغيير القوانين الإلهية بقوانين طبيعية] .
(انتهى)

وهكذا ؛ نرى أن العلماء هم طلائع جيش ابليس ..!!! ثم تبعهم المسلمين .. أي أن المسلمين هم جيش ابليس نفسه ..!!! وبديهي هو نص لا يمكن أن يقول به مسلم ..!!!

أما عبارة : " **نجحوا في تغيير القوانين الإلهية بقوانين طبيعية** " .. فهي عبارة ــ حقيقة ــ لا تصدر إلا عن جاهل فعلا . فجاليليو ونيوتن وانشتين لم يفعلوا شيئا سوى أنهم أزاحوا الستار عن وجود القوانين الفيزيائية (أو بمعنى أدق القوانين الإلهية) الموجودة بالفعل .. ولا دخل لهم أو لأي إنسان في وجودها . والقوانين جميعها هي قوانين إلهية .. حتى وإن كنا نطلق عليها جوازا بأنها " القوانين الطبيعية أو الفيزيائية " .. ولكن مازال في خلفية فكر الفرد المسلم .. أنها جميعا من صنع الله سبحانه وتعالى ..

﴿ .. صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨) ﴾

(القران المجيد : النمل {٢٧} : ٨٨)

وليس لانشتين أو جاليليو أو أي عالم اخر دور أو أي فضل في تشكيل القانون الطبيعـــــي .. أو حتى في معرفة كيفية عمله .. ولهذا يقول المولى عز وجل ..

﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) ﴾

(القران المجيد : غافر {٤٠} : ٥٧)

ويشمل معنى خلق السماوات والأرض .. خلق القوانين الطبيعية التي تعمل فيها وفينا جميعـــا . والمسلم يتحرك من منظور أن العلم الإنساني كله مصدره الله (ﷻ) . فـــالمولى (ﷻ) هـــو الذي ..

﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القران المجيد : العلق {٩٦} : ٥)

وهو الذي يمدنا بما نعلم .. على طول حضارة الإنسان ..

﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) ﴾

(القران المجيد : الشعراء {٢٦} : ١٣٢)

وليس هذا فحسب .. بل ..

﴿ .. وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء .. (٢٥٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٢٥٥)

وهنا يصبح دور الإنسان من العلم .. هو دور المتلقي والمتعلم فقط من قِبَلِ المولى (ﷻ) خالق هذا الإنسان .. وخالق هذا الوجود . فهذا هو المنظور الإسلامي للعلم والعلماء .

• اللاعبون بالآيات ..

ورد هذا العنوان في صفحة ٢٨٩ .. حيث ينفث الكاتب حقده وسمومه بوجـــود الايــات العلمية في القران المجيد .. فنجده يقول :

[يعلم المستشرقون وعلماء الغرب أن القران يخبر عن الأرض أنها مبســوطة وممــدودة ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا .. ﴾ (ق : ١٧) .. ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ (نــوح : ١٩) .. ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية : ٢٠) . فطلع علماء الغـــرب وأهــل الفلــك والمنجمون على العالم بأنهم اكتشفوا أن الأرض ليست مسطحة ولا مبسوطة ولا ممدودة ولكنها كروية . وأخرج علماء المسلمين قرانهم **طبقا لقواعد اللعب** وبحثوا ، وبعد حين صاحوا فرحيـن لقد سبق القران العلم الحـديث في إثبات كروية الأرض في أكثر من اية منها :﴿ .. يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ .. ﴾ (الزمر : ٥) . وعلى رغم إجماع سلف الأمة علـــى كروية الأرض والسماوات ، إلا أن علماءنا لم يفطنوا إلى ما وصل إليه سلفهم إلا بعد ان أعلــن أهل الفلك أن الارض كروية] .

(انتهى)

كما نرى هنا لقد حاول المؤلف أن يوحي بوجود تناقض بين مد الأرض .. وبســط الأرض .. وسطح الأرض (أي جعل المولى ﷻ لها سطحا) .. وبين كروية الأرض . والحقيقة العلميــة أنه لا يوجد تناقض على الإطلاق بين المد والبسط وسطح الأرض .. ألخصها بعبـــارة علميــة واحدة هو : " أن سطح الكرة هو السطح المحدود الذي يمكن أن يمد أي خط مرسوم عليه مــن جميع الجهات إلى مالا نهاية " . ولكن غياب الفكر العلمي عن هذا المؤلف الجاهل ـ باعترافــه ـ يجعل كل ما يقول به عبارة عن خرافات أكثر منها صياغة عادية .

• والتهكم على القرآن : ولا يزال البحث جاريا ..

أما عن تهكمه على القران فنجده يقول (في صفحة : ٢٩٠ وما بعدهــا) تعقيبــا علــى وصف شكل الأرض الاتي :

[.. وعلي ما يبدو أن (العلماء) التجريبيين قد ضاقوا ذرعا بمطاردة المسلمين لهم بالقران الذي هربوا من اياته وكفروا به قبل أن يقرءوه . ففتشوا عن وصف للأرض لا يوجد في القران فهداهم تفكيرهم إلى ما أعلنوه أخيرا عن شكل الأرض .. وهو وصف كوميدي أكثر منه علمي ما دمنا في تسلية اللعب بالايات فقالوا : لقد أثبتت الصور الملتقطة للفضاء أن الأرض تبدو كمثرية الشكل . وعلى الفور انكب علماء المسلمين على مصاحفهم لينظروا ماذا يقول القران في الكشف العلمي الجديد .

ومنذ إعلان هذا الكشف .. وعلماء المسلمين يبحثون ، ووجدوا أثناء بحثهم أن القران قد ذكر كثيرا من الفواكه والخضراوات ، ولكنه لم يذكر " الكمثرى " وإن كان ذكرها يندرج ضمن ذكر الفواكه التي ذكرت في القران ١٤ مرة ، ولكنهم يريدون ، للإفحام ذكرا خاصا لها وأن تكون أيضا في اية تتحدث عن الأرض أو اية قريبة منها . ووجدوا بالقران : (**نخيل وأعناب**) و (**رطبا جنيا**) و (**طلح ممدود**) و (**التين والزيتون**) .. وفاكهة أخرى كثيرة إلا " **الكمثرى** " ولا يزال البحث جاريا (أي في القران المجيد) عنها] .

(انتهى)

وهكذا ؛ يتهكم مؤلف الباطل على القران ..

* * * * * * * * * * * *

الفصل الرابع

نماذج أخرى من التفسير الباطل لآيات القرآن المجيد ..

في الحقيقة ؛ لا توجد أي صعوبة تذكر في الرد على مؤلف كتاب : " **قصة الخلـــق ..** " بعد ما علمنا بجهله .. وأسلوبه المخادع في عرض كل ما يقوم به مـــن تفسـير . وبديـــهي ؛ سأكتفي بعرض أمثلة محدودة فقط لإلقاء الضوء على الكيفية اللاأخلاقية التي يمارس بـــها هـــذا المؤلف كتاباته ..

- ***البعد بين مداري الجدي والسرطان ..***

أولا ؛ قال المؤلف أن البعد بين مشارق الشمس ومغاربها هو البعد بين مـــداري الجـــدي والسرطان . **ثم قام المؤلف ـــ في صفحة ٣٩٩ من كتابه المذكور ـــ بجمع أرقام الآيات التـــي تحوي كلمة : "مشارق " في سور القرآن المجيد المختلفة .. وأوردها فـــي صـــورة الجـــدول التالي :**

السورة	الأعراف	الصافات	المعارج	المجموع
رقم الآية	١٣٧	٥	٤٠	١٨٢

ثم قام بضرب المجموع الحسابي لأرقام هذه الايات ، أي ضرب (١٨٢) في عدد أيام الشـــهر أي في ٣٠ ، ليكون الناتج هو ٥٤٦٠ .. (أي : ١٨٢ × ٣٠ = ٥٤٦٠) .. ثم قال بـــأن هـــذا الناتج هو المسافة أو البعد بالكيلومترات (وليس بالأميال أو بالبوصـــة أو بالأنجشـــتروم .. أو حتى بأي وحدات أخرى) بين مشرقي الشمس .. أي المسافة بين مدار السرطان ومدار الجدي الذي يقول به القران المجيد ..!!! ثم سمي هذا تفسيرا علميا للقرآن المجيد ..!!!

وعلى الرغم من قرب هذه القيمة من قيمة المسافة الحقيقية للبعد بين مدار السرطان ومدار الجدي [١٧] إلا أننا لا نستطيع قبولها من المنظور الفيزيائي والرياضي البحت .. لأن حاصل ضرب عدد ليس له " بعد " (أي مجرد رقم ليس له تمييز .. مثل أرقام الايات) في عدد اخر يمثل الأيام فإن الناتج يجب أن يكون بالأيام وليس بالكيلومترات . بمعنى أننا لا يمكن أن نكتب : ٣ × ٥ أيام = ١٥ حمارا .. بدلا من ١٥ يوما .. لأن عملية الضرب لا تعني سوى تكرار الرقم المميز .. بمعنى أننا نكرر الأيام الخمس ثلاث مرات ليكون الناتج (١٥) يوما .. لا (١٥) حمارا (وأرجو أن يتنبه مؤلف : قصة الخلق .. لهذا المعنى) .

ويجب ملاحظة أن طرفي المعادلات الفيزيائية يجب أن تكون متزنة من الناحية البعدية (**Dimensionally Balanced**) وإلا ترفض نهائيا . ولهذا كان يجب على مؤلف الباطل أن يقول أن البعد بين مداري السرطان و**الجدي هو ٥٤٦٠ يوما وليس ٥٤٦٠ كيلو مترا .** وربما كان هذا هو الحد الأدنى من العلم الفيزيائي الغائب عن فكر هذا المؤلف الجاهل باعترافه شخصيا . وبالتالي ؛ لا علاقة لما قال به هذا المؤلف الجاهل .. ومعاني القران العظيم .

وترجع أهمية قيام هذا المؤلف الجاهل بتفسيرات بمثل هذا الأسلوب إلى إعطاء الانطباع العام لغير المتخصصين – أو أي شعوب أخرى مغرر بها – بأن هذا هو الأسلوب النمطي والمخادع الذي يتبعه المسلمون في تفسير القران المجيد التفسير العلمي الذي يدّعونه ..!!! وبديهي عمله هذا يندرج تحت بند خداع الأتباع أو الشعب .

وقد قال لي أحد الأصدقاء المسيحيين المثقفين .. أنه كان يرى دائما عند ذهابه إلى الكنيسة في أيام الآحاد .. اجتماع مجموعة من القساوسة أو الكهنة حول برجيكتور (Projector) يقوم بعرض صفحات القرآن المجيد على الشاشة .. مما يؤكد له وللشعب المسيحي أيضا .. أن هؤلاء الكهنة يقومون بدراسة القرآن المجيد .. وانتهوا إلى بطلانه ..!!! وبديهي ؛ هذا جزء من المشهد المسرحي للتغرير بالأتباع ..!!!

---

[١٧] محيط الكرة الأرضية حول القطبين (٤٠٠٠٨,٦) كيلومترا . وبعد مدار السرطان شمالا هو (٢٣,٥) درجة شمالا تقريبا .. وبعد مدار الجدي هو (٢٣,٥) درجة جنوبا تقريبا (القيم الحقيقية هي : ٢٣ درجة ، ٢٧ دقيقة) . وبعملية حسابية بسيطة نجد أن البعد بين مداري السرطان والجدي هو (٥١٦٧,٧٨) كيلومترا .. وليس ٥٤٦٠ كيلومترا .

- ***كيف نفي مؤلف الباطل الجاذبية الأرضية ..؟!!!***

ثم نأتي إلى كيفية نفي مؤلف الباطل ـ عيد ورداني ـ للجاذبية الأرضية .. حيث نجـــده يقول في صفحة ٤٨٤ من مرجعه السابق :

[كيف تجذب الشمس الكواكب البعيدة عنها ملايين الأميال ـ كما يقولون ـ بنفس جاذبيـــة الكواكب القريبة منها ؟ فإذا كانت جاذبية الشمس قوية إلى الحد الذي تجذب فيه بلوتو الــذي يبعد عنها بمسافة ٣٦٦٠ مليون ميل .. فلماذا لم تشفط عطارد الذي لا يبعد عنها أكثر مــن ٣٦ مليون ميل (هذه المسافات هم الذين يقولون بهـــا ونحن لا نعترف بها) ؟

وإن كانت جاذبيتها على قـــدر يجعل عطارد يدور حولها دون أن تشفطه ودون أن يفلت منها فكيف تجذب بنفس القوة والقدرة على التحكم في بلوتو الذي يبعد عنها هذه المســـــافة غـــير المعقولة .]

(انتهى)

وبديهي مثل هذه الصياغة تمثل قمة الجهل والسذاجة العلمية .. خصوصا استخدامه لكلمات غير علمية تماما .. مثل كلمة : " **تشفط** " لوصف قوى الجاذبية الشمسية .. فأنت هنا أمـــام " **بـــائع بطيخ مثلا .. أو بطاطا .. لا ثقافة له** " يصف لك أحد الظواهر الكونية ..!!! أو إنك تواجـــه عقلية طفل يحاول تفسير ما يراه بما تمليه عليه حواسة البسيطة والساذجة ..!!! ثـــم يضيـــف مؤلف الباطل في الصفحة التالية قائلا :

[وعندما يكون القمر بين الأرض والشمس في حالات الكسوف لماذا لا تسقط الأرض وقد حال بينها وبين الشمس التي تجذبها ؟ كذلك الأمر في سائر كسوفات الكواكب " . ولماذا لا يسقط القمر عندما تحول الأرض بينه وبين الشمس في حالات الخسوف وبذا تنقطع العلاقـــة بيــن القمر والشمس ؟]

(انتهى)

وهو قول مشابه تماما لمن يقول : كيف يستقبل " **الهاتف المحمـــول** " المكالمـــات الهاتفيـــة .. وجدران المنزل تحول بينه وبين أجهزة الإرسال التي تستخدمها شركة الهاتف ..!!! ثم يرفـــض التصديق بحدوث هذه المكالمات .. على الرغم من أنه يسمعها ..!!!

بل ونجده لا يفهم الحد الأدنى للمعنى الفيزيائي للتوازن الذي يحدث بين قوة الجاذبيـــة الشمســـية مع قوة الطرد المركزي لحركة الكواكب حولها .. فنجده يقول في صفحة (٤٨٣) :

[.. وقالوا بأن الشمس أثقل من الأرض ومن كل الكواكب مجتمعة ، لذا فهي تتمتع بقوة جذب هائلة ، وهذه هي القوة الجاذبة المركزية للشمس ، أي أن الشمس كالشخص الـــذي أمســـك بالخيط ، وفي نفس الوقت يبتعد كل كوكب عن الشمس تحت تأثير قوته المركزية ولو لم تكن قوة جذب الشمس ممسكة بها لسببت القوة الطاردة المركزية لكل كوكب إنطلاقه في الفضـــاء إلى غير رجعة .

إن هذا القول لا يتفق مع العقل أبدا ، ولو كان الأمر كذلك لجاز كل شيء عقلا ، كيف تجـــذب الشمس الكواكب ؟ ما هي القوة التي تصدر منها لتجذبها إليها . وفي الوقت نفسه مـــا هـــي القوة التي في الكواكب لتطرد نفسها فتتوازن القوتان الجاذبة مع الطاردة وكيف تفعل الشمس ذلك وهي تنطلق حول المجرة كما يقولون بسرعة فائقة ؟]

(انتهى)

وإذا كان هذا السرد السابق هو الحال العلمي البالغ السذاجة والجهل لمؤلف الباطل هذا .. فكيـــف لنا أن نرد عليه ..؟!! وعموما سأرد .. وأوجز فأقول :

أولا : أن قوة جذب الشمس للكواكب المختلفة تختلف باختلاف كتلة الكوكب ومقدار بعده عـــن الشمس .. كما يبين لنا هذا " قانون الجذب العام لنيوتن " [١٨] **. وبالتالي لا تتســـاوى قـــوى جذب الشمس للكواكب المختلفة حيث تتوقف قيمة هذه القوة على كتلة الكوكب ومسافته مـــن الشمس** . وهذا عكس ما يقول به مؤلف الجهل (فهو يقول أن قوى جذب الشـــمس للكواكـــب المختلفة متساوية) .

---

[١٨] **والذي يمكن صياغته على النحو التالي : " قوة الجذب العام بين كتلتين تتناسب تناسبا طرديا مع قيمة كـــل كتلة .. وعكسيا مع مربع المسافة بينهما .. وتكون في اتجاه الخط الواصل بينهما " .**

ثانيا : أن **قوة الجذب الشمسي لكل كوكب تتوازن مع قوة الطرد المركزي الناتج عن حركة – أو دوران – الكوكب حول الشمس .. ولهذا لا يسقط الكوكب على الشمس** . ولهذا نجد أن (متوسط) سرعة دوران أبعد الكواكب عن الشمس (بلوتو) هي (٤,٧) كيلومترا في الثانية الواحدة . بينما (متوسط) سرعة دوران أقرب الكواكب إلى الشمس (عطارد) هي (٤٨) كيلومترا في الثانية الواحدة . أي أن سرعة دوران **كوكب عطارد** حول الشمس أكثر من عشرة أضعاف سرعة دوران **كوكب بلوتو** حول الشمس . ولهذا يتم بلوتو دورته الكاملة حول الشمس في (٢٤٨,٤) سنة أرضية .. بينما يتم عطارد دورته الكاملة حول الشمس في (٨٨) يوما فقط . وتحكم حركات كواكب المجموعة الشمسية قوانين كبلر الثلاثة .. وهي قوانين يمكن استنتاجها من : " **قانون الجذب العام لنيوتن** " .

- ***ثم كيف قال بأن المجموعة الشمسية [19] تتكون من أحد عشر كوكبا ..؟!!!***

أما مسألة القول بأن المجموعة الشمسية تتكون من ١١ كوكبا بدلا من تسع كواكب فقد اعتمد فيها على رؤيا أو حلم يوسف (عليه السلام) عن إخوته وأبويه كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ٤ – ٥)

---

[19] **تتكون المجموعة الشمسية من الشمس (وهي نجم متوسط في مجرة الطريق اللبني) وتسعة كواكب أساسية وما لا يقل عن ٦٠ تابع (أو قمر) لها .. وعدد غير محدود من الكويكبات والمذنبات . أربع من هذه الكواكب الأساسية لها حلقات وسبعة لها قمر أو أكثر من قمر . كما يوجد عدة آلاف من الكويكبات تدور حول الشمس في مدار يقع بين كوكب المريخ وكوكب المشترى . بينما أغلب " بلايين " المذنبات تدور حول الشمس في غلاف كروي يبعد عن الشمس حوالي (٥٠) ألف ضعف المسافة بين الأرض والشمس . والوسط السائد بين الكواكب عبارة عن غازات خفيفة متأينة من الأتربة يقل تركيزها كلما ابتعدنا عن الشمس .**
المصدر : الموسوعة البريطانية .
[Encyclopædia BRITANNICA, Millenium Edition]

وكما هو معروف أن هذا العدد يشير إلى عدد إخوة يوسف (عليه السلام) .. وليس له علاقة بعدد كواكب المجموعة الشمسية . وهو الحلم الذي تحقق تأويله فيما بعد .. كما جاء في قوله تعالى في نهاية السورة ..

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) ﴾

(القران المجيد : يوسف {١٢} : ١٠٠)

وقصة يوسف (عليه السلام) وغيرة اخوته منه .. هي قصة معروفة جيدا في كل من القران المجيد والكتاب المقدس .. إلى الحد أن إخوة يوسف (عليه السلام) كانوا يطلقون على يوسف صاحب الأحلام (تكوين ٣٧ : ١٩) . والآن انظر إلى تفسير مؤلف الباطل (صفحة : ٤٦٨) ..

[إن كنا نعلم ان رؤيا الأنبياء وحي فالأمر لو كان رؤيا بصرية من يوسف الكريم لما ترددنا في القول بأن السماء بها أحد عشر كوكبا .. لذلك لا نتصور أن يوحي الله تعالى ليوسف الصديق أن أحد عشر كوكبا يسجدون له وفي السماء ٩ كواكب مثلا أو أقل .. وكذلك لا نعتقد أن هناك كواكب أكثر من هذا العدد .. وإلا فلم لا تسجد هذه الزيادة مع الساجدين .

نعم إن هذا العدد موافق لعدد أخوة يوسف . وهذا يؤكد لنا أيضا أن الله تعالى أراه الأحد عشر كوكبا يسجدون له . لأنهم أيضا كانوا كواكب الأرض . إذ يوسف واخوته كانوا السلالة الأولى لإسرائيل (يعقوب) عليه السلام ومنهم خرج كل أنبياء بني إسرائيل حتى كان خاتمهم عيسى عليه السلام . فكان الأسباط (ابناء يعقوب) هم الكواكب التي خرج منها النور الذي أرسله الله للشعب الذي فضله على العالمين انذاك] .

(انتهى)

وكما نرى من هذا التفسير أنه هو فكر " يهودي / مسيحي " بالدرجة الأولى يعرضه بخبث في صورة إسلامية ..!!! وهكذا ؛ يستمر هذا الكاتب في عرض جهله العلمي الشديد على طول كتاباته وتفسيره لايات القران المجيد . وبديهي ؛ والحال كهذا ليس لنا سوى التوقف عن سرد ما يقدمه ذلك الكاتب من عبث .. حيث لا معنى ولا قيمة في عرض مثل هذه التخاريف العلمية ثم الرد عليها .

وهكذا ؛ ينحو هذا المؤلف على مثل هذا النحو ــ الغريب ــ في تفسير ايات القران المجيد .. ويدعي بأن هذا هو التفسير العلمي لهذه الايات وعلينا أن نأخذ بهذا التفسير بوصفنا مؤمنين بالقران . ولم يتنبه ــ هذا الجاهل ــ إلى أننا نؤمن بالقران المجيد .. ولكن لا نؤمن بما يقوله هو عن القران المجيد ..!!! وبديهي ؛ لا يكون الهدف من وراء تفسير هذا المؤلف بهذا الشكل الغريب والذي يتميز بالجهل الشديد .. إلا إيهام الجموع بأن القران يحوي أخطاء علمية أو خرافات من جانب .. كما يبين لهم إن المسلمين يتبعون مثل هذا التخريف أو اللاعقل في إسلوب التفسير العلمي للقران المجيد من جانب اخر .. خصوصا إذا كان القارئ مسيحيا .. ويريد أن يتشبث بأي شئ ــ حتى وإن كان وهما ــ ليؤيد ما يريد أن يعتقده في الدين الإسلامي .

وأسلوب التشبث هذا (أي التشبث بأي شيء لبيان خطأ وبطلان الدين الإسلامي) .. قد اتبعه معي المبشرون المسيحيون في أثناء إقامتي بالولايات المتحدة الأمريكية . فقد كانو أحيانا يقاطعونني في منتصف كلامي القصير والمسموح به .. ثم يقومون برفض كل ما أقوله وبيان خطئي مستندين إلى كلام مقطوع عن سياقه الكامل .. حيث يرفضون أن أقوم باستكمال كلامي مكتفين بهذا العرض المبتور .. **وكان هذا يمثل أقصى درجات الألم النفسي لي والاستفزاز معا إلى الحد أنني لم أتمالك نفسي في أحد الجلسات .. وقمت بطرد المبشرين (جماعة شهود يهوه) من المنزل** [20] .. إلا إني قد تراجعت بعد ذلك بغية استكمال دراسة هذه الشخصيات التبشيرية الفريدة .. والتي تتسم بأقصى درجات التغييب العقلي والغباء معا وكذا غياب المنطق العلمي تماما .. من حوارهم الديني . فهم يريدون أن يتلقفوا أي شئ وبأي أسلوب حتى يبينوا أنهم على صواب .. ونحن على خطأ ..!!!

وفي أحد المرات قلت صراحة لجماعة " **شهود يهوه** " بأنني : " سوف أكون شهيدا عليكم شهود يهوه ــ يوم القيامة ــ ولستم أنتم الشهداء عليّ " تحقيقا لقوله تعالى ..

---

[20] كان يوجد مجموعتان تقومان بالتبشير فيّ (وكانت زوجتي تنضم لنا في أحيان كثيرة) هما : جماعة الكنيسة الإنجيلية البروتستانتينية .. وجماعة شهود يهوه . كما كان يزورنا ــ بين الحين والآخر ــ مجموعة عليا من رجال الدين المسيحي والفكر أيضا وفيهم من يتكلمون العربية . وفي إحدى زيارات هذه المجموعة قال لي أحدهم بلغة عربية فصحى : " لقد قال طه حسين .. إئتوني بقلم أحمر لكي أصحح القرآن " .. فقلت له (متهكما) : " اعتقد ــ وربما من سوء حظنا أيضا ــ إن أحدا لم يعطه هذا القلم الأحمر ..!!! ولا أبالغ إذا قلت أن طه حسين كان يتسم بجهل شديد في رؤيته للقرآن . وقد يكون طه حسين عميدا للأدب العربي ــ رغم شكي في هذا أيضا ــ ولكني أستطيع أن أجزم بأنه لا يستطيع فهم معادلة رياضية واحدة لها دلالة فيزيائية . وتأكيدا على هذا المعنى فإن كتابه في الشعر الجاهلي أصبح من ضمن برامج التدريس في كلية اللاهوت (في أسيوط) في مصر .

﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْناكُم أمةً وَسَطًا لِتكُونُوا شُهَداءَ عَلَى الناسِ وَيَــكُونَ الرَّسُولُ عَليكُمْ شَهيدًا .. .. (١٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٤٣)

[من الإعجاز الرقمي للقرآن المجيد أن رقم هذه الآية هو ١٤٣ .. وعدد آيات السورة ــ أي عدد آيات سورة البقرة ــ هي ٢٨٦ آية . أي أن الآية التي تحتوي على كلمتي " أمة وسطا " تأتي في منتصف السورة بالضبط]

ولا أبالغ إذا قلت .. إنني شاهدت في أعينهم الفزع بأوضح معانيه .. عند سماعهم مني هذا القول .. وبشكل أثار دهشتي واستغرابي معا ..!!!

• *وتبقى كلمة أخيرة حول معنى التأويل ..*

وأخيرا ؛ أقول حتى لو سلمنا جدلا بقبولنا لتفسير الكاتب الأسطوري لنص القرآن المجيد فهذا لا يعني أن النص القرآني نفسه أسطورة . فالتأويل أو التفسير نفسه غير ملزم للنص القرآني .. بمعنى أن تفسير النص القرآني بالأسطورة أو بالخرافة .. لا يعني أن النص القرآني نفسه أسطورة أو خرافة . هذا وقد سبق أن بينت أن التأويل أو التفسير القرآني يعكس الخلفية العلمية للعصر الذي يتم تأويل أو تفسير النص القرآني فيه . فإذا كان الجهل هو السائد ــ جدلا ــ في عصر ما .. والأسطورة هي الفكر المسيطر على تفسير الظواهر الطبيعية .. فبديهي ؛ سوف يتم تفسير النص القرآني من خلال العلم المتاح .. أي من خلال الخرافة والأسطورة ..!!! إذن ؛ فاستخدام الكاتب للتفاسير القديمة لا يلزم النص القرآني بها أي بهذه التفاسير ..!!!

ومن هذا المنظور ؛ يصبح تبني الكاتب للتأويل أو التفسير الأسطوري للنص القرآني .. لا يعكس ــ حقيقة وبشكل كامل ــ سوى الخلفية العلمية للكاتب نفسه .. أي أن الكاتب نفسه يعيش علوم القرون الأولي وكذا الخرافات والأساطير .. وهو ما يعكس " جهل " الكاتب نفسه ..!!! والغريب أن الكاتب ــ عيد ورداني ــ قد اعترف صراحة بجهله في العلوم الفيزيائية والعلوم الدينية .. على النحو السابق ذكره .. وهو ما أراد الله ــ سبحانه وتعالي ــ أن يجعله يفضح نفسه بنفسه ..!!!

والمعروف عن **مدوّني** التراث [٢١] أنهم كانوا حريصين على تدوين كل ما يصـل إلـى أسماعهم من اراء ، ثم يحاولون نقدها ، أو الاختيار بينها ، أو ترك الأمـر للقـارئ يعالجـها بطريقته . ومن ثم جمعوا بين الغث والثمين ، بل ولم يتورعوا عن نقل أردأ الغث وأقبح الألفـاظ التي روي بها ، كأنه من الأمانة أن ينقلوا إلينا الماضي بكل ما له وما عليه ، وكتـب التفسير والفقه مليئة بهذه المرويات الأقرب إلى الأسـاطير والخزعبـلات .. والمضحكـات المبكيـات أيضا ..!!!

فإذا جئنا إلى العصر الحديث .. ووجدنا القران المجيد يسبق علم هذا العصر .. وهو مـا يعني خطأ التأويل أو التفسير السابق .. فهذا لا يقلل من شأن القران العظيم بما سـبق تأويلـه . فالقران المجيد كلمة الله الخالدة على مر العصور والحضـارات . وحتـى تفسـيرنا أو تأويلنـا المعاصر لايات القران المجيد لا تعني بأنها التأويل النهائي للايات الكريمـة .. لأن التـأويل أو التفسير النهائي .. للايات لن يصل إليه الإنسان على نحو قطعي .. في أي زمان .. كمـا جـاء في قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَـهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْـفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ (٥٣) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ٥٣)

فكما نرى أن القران المجيد هو " كتاب علم " .. وسنة الله (ﷻ) في خلقه هي أن تظل حـدود (أو سقف) المعرفة البشرية مفتوحة بلا نهاية لها أمام العقل الإنساني (حتى لا يسجن العقـل) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (٧٦) ﴾

(القران المجيد : يوسف {١٢} : ٧٦)

---

[٢١] **" هجمة علمانية جديدة ومحاكمة النص القرآني " د/ كامل سعفان . دار الفضيلة . ص : ١٥٦ .**

وذلك على الرغم من أن قيمة المعرفة المسموح بها للإنسان محدودة .. تحقيقا لقوله تعـــالى .. وقوله تعالى ..

﴿ .. وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً (٨٥) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٥)

وهكذا ؛ فالاية الكريمة الأولى تبين لانهائية العلم (الزيادة الاضطرادية المنتظمة) بينما الايـــة الكريمة الثانية تبين قلة هذا العلم (وهو فكر رياضي بحت يمثله تعريف المتسلسلات التقاربيـة) وبديهي ؛ والأمر كذلك فإن استمرار تأويل القران لن ينقطع إلى نهاية الزمان . والاية الكريمـــة التالية تبين هذا المعنى كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (٧) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٧)

والاية الكريمة تحمل معنى قرب ﴿ .. الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ .. ﴾ من فهم التأويل من جـانب .. والتسليم بما جاء به القران المجيد من جانب اخر .

وحتى في نهاية الحضارات أو في نهاية التاريخ .. فسوف يظل الإنسان يتحرك في إطار الظـــن (والظن فقط) في الاعتقاد في نهاية المعرفة .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ .. حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْـــلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾

(القران المجيد : يونس {١٠} : ٢٤)

وربما هذا فيه الكفاية للرد على قلق الذين يخشون من تفسير القـــران المجيـد بنظريـــات علمية ناقصة أو غير كاملة . ويلخص لنا المفكر الإسلامي **مراد هوفمان** (الألماني) قلقه وقلق الاخرين عندما يقول [٢٢] ..

[ينبغي ألا نفقد على الإطلاق النظرة إلى القران على أنه ليس معجما علميـــا ، ولكنـه رسالة إلهية تتعلق بأسلوب ممارسة الحياة في تبني الإيمان بالله ، وتؤسس القواعد الأخلاقيـــة . إن ما يسبب الضرر البالغ للعقيدة الإسلامية ، هو أن تصبح رهينة للنظريات العلمية المفـترض أنها متضمنة داخل السياق القراني . الادعاء بأن رسالة القران تتطابق مع النظريات الاقتصاديـة المعاصرة ، أو تلك الخاصة بالفيزياء ، أو علم الأحياء ، هو نوع من المخاطرة الشـديدة حتـى وإن كان يبدو أن هناك تطابقا في الوقت الحالي . لكن ماذا يمكن أن يحدث إذا تغيرت النظريات العلمية ، كما هي القاعدة ؟ هل علينا إعادة تفسير القران مع كل توجه علمي جديد ؟]
(انتهى)

وهنا نرى أن مراد هوفمان ــ والفئة التي يمثلها ــ قد سلب القرآن المجيد البرهان على صحتـه متناقضا في هذا مع قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤)﴾
(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

فكيف يتسنى البرهان على صحة القران المجيد .. بدون وجود النظرية العلمية المؤيـدة للنـص القراني ..؟!!!! ويتلخص قلق وخوف " **مراد هوفمان** " ــ من سياقه السابق ــ علـى القـران المجيد من التفسير العلمي للقران المجيد في نقطتين :

النقطة الأولى : هو أن القران المجيد رسالة إلهية تتعلق بأسلوب ممارسة الحياة في تبني الإيمان بالله .. وتأسيس القواعد الأخلاقية .. وليس كتاب علم بالمعنى الشامل .

النقطة الثانية : الخوف من تغير النظريات العلمية على الرغم مع وجود تطابق بينـها وبيـن التفسير العلمي لايات القران المجيد في الوقت الحالي .

---

٢٢ " خواء الذات والأدمغة المستعمرة " ؛ د. مراد هوفمان . تعريب : عادل المعلم ، نشـأت جعفـر . مكتبـة الشروق الدولية . ص : ٩٨ .

وربما كان هذا هو نوع القلق المصاحب لغير العلميين على القران المجيد من التفسير العلمي له . وأرد بالاتي :

بالنسبة إلى **النقطة الأولى** ؛ فإنها تحوي تناقضها الذاتي .. فالعلم ــ في الفكر القراني ــ لا يفرق بين العلم الفيزيائي والعلم الذي يؤدي إلى الإيمان بالله وتأسيس القواعد الأخلاقية .. ولا انفصال بينهما . كما وإن **الأولى في التسمية بالعلم ــ بل وقمة العلم ــ هو تأسيس الإيمان** بالله والقواعد الأخلاقية .

أما بالنسبة إلى **النقطة الثانية** ؛ فالحقيقة الثابتة الان .. أن النظريات العلمية الأساسية قد ثبتت بدرجة عالية من الدقة . والتطبيقات التكنولوجية التي نراها ــ الان ــ في جميع المجالات .. هي خير شاهد على هذا الثبات . وأي تغيير ــ هذا بفرض حدوثه ــ لن يكون تغيرا جذريا .. بقدر ما يكون تحسين في درجة الدقة فحسب .. أو ربما ــ في أسوأ الحالات ــ في إعادة الصياغة الكيفية أو الوصفية للقانون الطبيعي .. وليس في صياغته الكمية .

والقران المجيد قد تعرض لسرد النظريات العلمية الأساسية التي انتهى إليها الإنسان ولا تعديل فيها . فعلى سبيل المثال .. تأتي الصياغة الإلهية لقانون الجذب العام .. والقوانين التي تحكم المجاميع الشمسية .. وكذا الأنظمة النجمية المتعددة في قوله تعالى ..

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٥ – ٤٦)

فهذه هي نوع من الصياغة الإلهية للقانون الطبيعي .. والذي يمكن أن ينتهي المرء منها (أي من هذه الصياغة) إلى المعاني التالية [٢٣] ..

---

[٢٣] **يعرض الكتاب الثاني من هذه السلسلة (التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث) لهذه المعاني بالتفصيل .**

- في المجاميع الشمسية تؤدي ظاهرة " ثبات الظل " إلى وجود قانون الجــذب العــام .. بمعنى أن هذه الظاهرة تقود مباشرة إلى استنتاج قانون الجذب العـــام (لنيوتــن) بمعنـــاه الشامل .
- تبين هذه الظاهرة حركة (الكوكب) أو الأرض المغزلية حول محورها .
- تبين هذه الظاهرة حركة (الكوكب) أو الأرض المدارية والظاهرية حول الشمس .
- تبين هذه الظاهرة (ثبات الظل) حركة الأرض والشـــمس (أو الكوكـــب والنجـم) الدائرية حول مركز الجذب المشترك بينهما .
- بينما تبين ظاهرة (قبض الظل) تأرجح محور (الكوكب) أو الأرض حول مســتوى حركتها .. والذي ينتج عنه حدوث الفصول الأربعة .

ومثل هذه الصياغة لم يتمكن الإنسان من كتابتها إلا بعد أن تم فهمنا للنص القراني من جـانب .. وفهمنا للظواهر الكونية الذي أمدنا به التقدم العلمي من جانب اخر . ومن هذا المنظور يتمـــيز تفسير أو تأويل القران المجيد بالخصائص التالية :

- أن التأويل أو التفسير ـــ بوجه عام ـــ يتم بما يعرفه الإنسان . بمعنى أن الفرد القـــائم بالتأويل أو التفسير يعكس خلفيته العلمية عند قيامه بالتأويل أو التفسير . فبديهي يمكـــن أن يقوم جاهل بتأويل أو تفسير القران المجيد .. وبهذا يمثل التأويل أو التفسير حـــدود رؤيتــه العلمية وفهمه للنص .

- فإذا فسر الفرد النص القراني بخرافة .. فهذا لا يعني سوى جهل القـــــائم بالتفســير او القائم بالتأويل نفسه .. لأن التأويل أو التفسير لا يعكس سوى إمكانية الفرد العلمية .. وفهمه للنص فقط .

- أما إذا كان القائم بالتأويل أو التفسير أحد القمم العلمية في عصره فإن هـــذا التـــأويل أو التفسير سوف يعكس الخلفية العلمية لهذا العصر .

وفي جميع الأحوال .. فإن التأويل أو التفسير لا يفرض معناه على النص القراني ذاته . فعلـــى سبيل المثال إذا تم تفسير النص القراني بنظرية علمية ناقصة ـــ مثلا ـــ فليس معنـــى هـــذا أن النص القراني نفسه ناقصا .. بل هو منظور القائم بالتاويل أو التفسير فحسب .. وهو ما يســمح به علمه وثقافته وثقافة عصره أيضا .. ولا علاقة للنص بهذا التفسير أو التأويل الناقص .

مما سبق يمكننا من هذه الصياغة ملاحظة " **مرونة النص القرآني** " الـــذي ينتقــل مـــن حضارة إلى أخرى اكثر تقدما .. ومن علم إلى اخر أكثر تقدما .. بنص لغوي ثـــابت لامتغـــير يحوى الحضارات المختلفة . وهذا هو أساس الإعجاز القراني . فنص لفظـــي ثـــابت لامتغـــير يحتوي الحضارات البشرية .. والعلم البشري المتطور .. هو إعجاز ــ بكل القاييس ــ لا يقوى عليه البشر .. لأن المتحدث فيه لابد وأن يحوي علم الحضارات المختلفة وثقافتها بما في ذلـــك علوم المستقبل .. كما يستطيع ــ في الوقت نفسه ــ الجمع بين المعـــالم المشـــتركة أو الخيـــط المشترك والجامع في علم وثقافة هذه الحضارات .. بحيث يمكن صياغتها في نص لفظي واحـــد ثابت . وبديهي ؛ هذا لا يتسنى إلا للخالق المطلق ــ سبحانه وتعالى ــ لهذا الوجود .

والان ؛ إذا قمنا بتطبيق المفاهيم السابقة عن خصائص التأويل على كتاب : " **قصة الخلـق من العرش إلى الفرش** " .. فسوف نجد ببساطة شديدة أن مؤلف هذا الكتاب ــ ومـــن وراءه ــ قد فضحوا جهلهم في المقام الأول والأخير .. ولا علاقة للنص القراني بما ورد في كتابهم هـــذا (**قصة الخلق ..**) من افتراء وتفسير خاطئ قاموا به على نحو ما تم ذكره ..!!!

❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

وهرب الفيلسوف العجر ..!!!

الحوار المبتور مع أدعياء الفكر والتنوير

كانت لدي رغبة ملحة لمقابلة هذا الكاتب (أو الفيلسوف) العلماني الكتور مـــراد وهبـــه خصوصا بعد أن حمل لي أحد الأصدقاء كتابه [٢٤] المعنون باسم : " مُلاَّك الحقيقة المطلقة " بعـــد أن بحثت عنه في السوق ولم أجده (وهو كتاب من إصدارات الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ـــ من ضمن مكتبة الأسرة) . وبعد تصفحي للكتاب أدركت أنه موجه أساسا للـــرد علـــى كتـــابي السابق : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " وإن لم يشر هو إلى ذلـــك .. خصوصـــا وإن كتابي هذا قد سبق كتاب د. مراد وهبه .. بفارق زمني لأكثر من ثلاث ســـنوات .. وهـــو وقت كاف يسمح لمراد وهبه كتابة الرد على كتابي .. بشكل غير متسرع .

وفي الحقيقة لقد خُدِعْت في هوية مراد وهبه الدينية .. حيث أعتقدت ـــ قبل مقابلتي له ـــ أنـــه مسلم وليس مسيحيا .. وذلك للأسباب التالية :

السبب الأول : هو كونه " عضوا في الهيئة العلمية للجامعة العالمية للعلوم الإسلامية " .
السبب الثاني : هو دعوته لعقد " المؤتمر الفلسفي الإسلامي الأول " الذي عقد في القاهرة في عام ١٩٧٩ تحت عنوان .. " الإسلام والحضارة " .
السبب الثالث : كونه .. " رئيسا للجمعية الدولية لابن رشد والتنوير " .

---

[٢٤] " ملاك الحقيقة المطلقة " ؛ مـــراد وهبة . الهيئة المصرية للكتاب (مهرجان القراءة للجميع ـــ الأعمـــال الفكرية) . وكنت أتمنى من مكتبة الأسرة القيام بنشر كتابي : " الحقيقة المطلقة .. الله والديـــن والإنســـان " .. طالما وأنها قامت بنشر الرد عليه في صورة كتاب د. مراد وهبه . وإذا كانت لا تعلم مكتبة الأسرة بـــهذا حيـــن قامت بنشر كتاب د. مراد وهبه .. فإني أعلمها بهذا الآن .. ولا عذر لها .. أمام الله سبحانه وتعالى .

فكيف يتثنى لمن يحمل هذه الألقاب الإسلامية والقيام بهذه الدعوة أن يكون شخصا غير مسلم وأن يكون مسيحيا ..؟!!! نعم قد يكون علمانيا .. ولكن على الأقل يجب أن يكون مسلما . ولهذا لم أكن أتوقع أن يكون هذا الكاتب غير مسلم .. خصوصا بعد أدركت أنه يكتب عن الإسلام بجهل واضح وهي صفة يتفق فيها جميع العلمانيين المسلمين بلا استثناء ..!!!

ولما كنت أعلم يقينا بأن كل الكتاب العلمانيين لا يكتبون عن الإسلام عن دراسة .. بل ويتجنبون النصوص القرآنية تماما .. إلا فيما ندر .. وإذا ذكرت الآيات فعادة ما تكون مبتورة وأبعد ما يمكن عن موضوع الكتابة أو المناقشة .. أو تكون مقطوعة عن سياقها الحدثي والموضوعي ..!!! لذا فقد كنت تواقا عند مقابلتي له أن أقف على حقيقته وحقيقة هؤلاء القوم وأتأكد من قناعتي هذه بشكل نهائي وقاطع ..!!! ولذلك قمت باختباره بأسئلة مباشرة مثل : **هل كتاباته عن الإسلام تتم عن ثقافة عامة أم عن دراسة حقيقية ..؟!!!** فرغم تأكدي من أن كتاباته عن الإسلام لم تتجاوز معنى الثقافة العامة والساذجة أيضا (أي هي ثقافة مقاهي ودردشة عامة أثناء مشاهدة ماتش كورة مثلا .. أو احتساء كوب شاي .. وشد نفس شيشة أثناء لعب دور طاولة مع صديق ..!!! .. حيث لا يوجد بعد فكري فيها ينم عن دراسة ما) .. إلا أني كنت قد عقدت العزم أن أسأله ــ هذا السؤال ــ بشكل مباشر .. وعن تناوله للإسلام في كتاباته عنه .

- ***اللقاء .. والهروب ..***

وبحثت عن د. مراد وهبه .. ووجدته أخيرا .. وعندما وجهت إليه هذا السؤال (هل تكتب عن الإسلام عن ثقافة عامة أم عن دراسة ؟!!!) أصابته الحيرة في فهم هذا السؤال البسيط (وفي الحقيقة لقد فاجأني بأنه لم يفهم السؤال .. وهو الفيلسوف المتمرس .. على حد زعمه) وبعد أن شرحت له ماذا أقصد ..؟!!! ادعى بأنه يكتب عن الاثنين .. أي أنه يكتب عن الإسلام عن ثقافة .. وعن دراسة ..!!! وهو قول يحوي في طياته التناقض الذاتي ولهذا أكدت له أنه أبعد ما يمكن عن فهم الإسلام معنى ودينا .. حتى وإن ادعى بأنه يكتب عنه عن دراسة ..!!!

وعندما واجهته بسؤال عن هويته الدينية .. وهل هو مسلم أم مسيحي ..؟!!! (وكان سؤالي له من قبيل : هل اسمه مراد محمد وهبه .. أم .. محمد مراد وهبه ..؟!) ..

ففوجئت بابتسامة عريضة تكسو وجهه واعتدل في جلسته وقال : بأنه أستاذ فلسفة وانه على مدى حياته وقيامه بتدريس مادة الفلسفة في الجامعة .. كان طلبته لا يكتشفون بأي حال من الأحوال .. هويته الدينية .. أي مسيحيته .

وللحق لقد أسعدني أن أسمع منه هذا .. أي أنه مسيحي الهوية وقلت له في صراحة تامة : في الحقيقة ؛ يسعدني أن أسمع منك أنك مسيحي الديانة .. لأن هذا سوف يثري الحوار بيني وبينك فإلي جانب مناقشة القضايا الفلسفية (وبالذات فلسفة ابن رشد) فإننا يمكننا أن نطرح القضايا الدينية الأخرى للحوار أيضا . خصوصا ؛ وإني كنت في هذه الفترة (يوليو ٢٠٠٠) على اتصال بالشيخ فوزي فاضل الزفزاف (رئيس اللجنة الدائمة لحوار الأديان السماوية [٢٥]) وكذا الدكتور على السمان ــ وذلك بالاتفاق مع الدكتور عبد الصبور مرزوق : نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ــ لإبداء ملاحظاتي على موضوع لجنة حوار الأديان الدائر في هذه الفترة مع الفاتيكان .. ونقد هذا الحوار من منظور عقلاني مع الأخذ في الاعتبار الرؤية المسيحية الشاملة والمحذوفة من الحوار .. ولماذا قصر العالم المسيحي الحوار على موضوع السلام فقط .

ورفض الدكتور مراد وهبه رفضا قاطعا أن يدخل معي في أي نوع من أنواع الحوار الديني .. أو حتى الفلسفي ..!!! مع العلم أني قد طلبت منه أن يرشح من يشاء .. وأن يضم إلينا من يريد من رجال الدين المسيحي وبأي عدد وبدون تحفظات (وليس هذا ثقة مني في علمي .. بقدر ما هو ثقة مني في الله عز وجل) .. ومع ذلك رفض المواجهة .. بشكل مطلق ..!!! وقد أعلمته بأني سألوذ بالصمت أمامه (حيث أني معتاد على هذا الأسلوب المستفز والهابط .. لهروب هؤلاء القوم من المواجهة لهشاشة عقيدتهم) .. وليس عليه سوى أن يذكر لي مجرد رؤيته لما ينبغي أن يكون عليه " حوار الأديان " ولكنه رفض كذلك أن يبين لي رؤيته لحوار الأديان .. وتحت ضغطي وإلحاحي اكتفى بأن يقول : " **أن حوار الأديان ما هو إلا موضوع سياسي فحسب وليس موضوعا دينيا .. وإنه لا يود أن يدخل في حوار عن السياسة ..!!!** " وطلبت منه توضيحا أكثر ولكنه لم يزد بحرف واحد عن هذه الجملة السابقة ..!!! ثم أنهي الحوار على ألا يراني مرة أخرى .. حيث لا جدوى من هذه الرؤية ..!!!

---

[٢٥] وبكل أسف ؛ فإن هذا العنوان فيه اعتراف ضمني بان اليهودية والمسيحية ديانات سماوية .. وهو ما يعني تضليل هذه الشعوب ..!!! فحقيقة الأمر أن المسيحية واليهودية ليستا ديانتين سماويتين . للتفاصيل : أنظر مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

وكان عليّ أن أنبهه بأني سوف أسجل عليه " ***هروبه من المواجهة الفكرية .. ورفضـــه مبـدأ الحوار بصفة عامة .. وحوار الأديان بصفة خاصة ..*** " .. ولكنه لم يستجب ..!!!

أما مهزلة المهازل ــ في محاولة الحوار مع هؤلاء القوم ــ فقد أتت من تلميذة مراد وهبه النجيبة .. الدكتورة منى أبو سنة .. سكرتيرة جمعية ابن رشد (والتي يمكن أن تستشـــعر مـــن نظراتها إلى أستاذها الموهوب مراد وهبه .. بأنها في حضرة نبي ..!!!) .. والتـــي ***أصابـــها مس من الشيطان*** عندما أخبرتها بأن رؤيتهما ــ هي وأستاذها ــ للقضية الدينية هـــي رؤيـــة نسبية وليست رؤية مطلقة .. وهي رؤية تنم عن عدم رؤية المعنى الحقيقي للدين وتعريفـــه .. وعقب قولي هذا فوجئت بأنها قامت بعصبية بالغة وغادرت الجلسة .. ومعـــها كـــوب الشـــاي الممتلئة .. بعد أن اتهمتني بعدم الفهم (وذلك بعد أقل من خمس دقائق فقـــط مـــن انضمامـــها للجلسة التي دارت بيني وبين أستاذها الدكتور مراد وهبه) .. مما ســـببت إحراجـــا ملحوظـــا لأستاذها نفسه .. الذي ظل يعتذر لي ــ عدة مرات ــ عما بدر من سلوك غير لائق من هـــذه المرأة ..!!! وبهذا السلوك قطعت ــ هذه المرأة ــ على نفسها سماع ما في جعبتي من براهيـن رياضية وفيزيائية التي تؤكد منظوري هذا ..

فهذا هو الحوار من منظور أدعياء الفكر والتنويـــر ..!!! والذين ينـــادون : بإعمـــال العقل بجرأة ..!!! فلا بأس من الجرأة .. إذا ارتبطت بقلب حقائق العلم إذا جاء هذا العلم من القرآن العظيم .. ولا بأس من التأويل إذا ألصق الخرافات والأساطير بتأويل وتفسير القـــرآن العظيم . أما الحوار المنطقي والفكري معهم فهو مرفوض تماما ..!!! فهم يخشون المواجهة حتى لا ينكشف أمرهم .. وأمر فكرهم الهش والهزيل ولهذا هم يرفضون كل صور الحوار بأي شكل من الأشكال ..!!! بل وينسحبون من الحوار مع أول بادرة لا تتفـــق وهواهـــم ..!!! أو بالأحرى هم يختلقون الفرص اختلاقا لإنهاء الحوار بأي صورة من الصور ..!!! وهـــذا هـــو دأب الفكر المسيحي بصفة دائمة أيضا ..!!!

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُون (٢٣) ﴾

(القران المجيد : الانفال {٨} : ٢٣)

ونعود لكتاب د. مراد وهبه : " **ملاك الحقيقة المطلقة** " . فالكتاب يدور حـــول الفلســفة وضياعها وعدم قدرتها على معرفة الحقيقة المطلقة . ويتخذ هذا الفيلسوف الهزيل ــ أي مـــراد وهبه ــ الناتج النهائي لموقف الفلسفة وضياعها (بدون أن يدري) دليل كـــافي علـــى عـــدم وجود الحقيقة المطلقة . وليس أدل على ضياع مراد وهبه نفسه .. هو والفلسفة والفلاسفة معـــه هو إعادة كتابة اراء وأفكار مجموعة من الفلاسفة الغربيين أمثال ديكارت / وهيدجر / ولودفـــج فتجنشين وغيرهم .. والذين أصابونا بالملل من كثرة ما كتب عنهم وعن ضياعهم الفكري . كما تكلم أيضا عن بعض الفلاسفة المصريين أمثال : يوسف كرم .. ويوسف مراد .. وزكي نجيـــب محمود .. وغيرهم .. وجميعهم علمانيون أو ماركسيون في الغالب الأعم .. وإن كـــان زكـــي نجيب محمود قد أعلن تراجعه وعودته إلى حظيرة الإيمان بالدين الإسلامي قبل موتـــــه بفـــترة ليست بالطويلة (سمعنا منه بعدها جعجعات كثيرة ــ وبجهل ــ في مهاجمة التفســـير العلمـــي لايات القران المجيد .. على النحو الذي سوف نراه في الكتاب السادس من هـــذه السلســلة : وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير والحداثة .. وما بعد الحداثة والغزو الثقافي) .

وفي الحقيقة ؛ لقد لخص مراد وهبه نفسه ــ بدون أن يدري ــ وضياعه وضياع الفلســفة والفلاسفة معه عندما كتب عن الفيلسوف المصري يوسف مراد .. وهو في نهاية حياته .. حيث نجده يقول عنه في صفحة ٥٩ من كتابه المذكور (ملاك الحقيقة المطلقة) ..

[.. وقبل موت ــ يوسف مراد ــ بعشر سنوات مارس فن التصوير ، وقرأ للفنانين وعن الفنانين ، وكان يعتقد أن هذه الممارسة من شأنها تزيل من نفسه إحساسا مريرا بـــالاغتراب ، أو على حد تعبيره : أن تعيد إليه تكامله . وكان عامل التكامل السيكولوجي ، وهو الذاكـــرة ، بـــدأ يتفكك . وكانت علامات التفكك بداية فقدان الذاكرة ، ولكنه كان على وعي بذلك . **وقبل موتـــه بثلاثة أشهر سألني : هل ثمة حياة أخرى ؟ ولم أجب [٢٦] . وسألني : لماذا لا تجيب . أجبت : ولماذا السؤال ؟ قال : لأنه إذا لم تكن ثمة حياة أخرى فالانتحار واجب .**

---

[٢٦] **يحاول إيهامنا ــ مراد وهبه ــ بأنه لم يجب على هذا السؤال .. لأنه فيلسوف ..!!! بينما حقيقة الأمر أنـــه لاذ بالصمت لأنه يجهل الإجابة على هذا السؤال ..!!! فهو لا يعرف معنى لوجوده .. كما لا يرى لنفسه مصـــيرا من خلال عقيدته المسيحية ..!!!**

وفي الثالث والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٦٦ مات يوسف مراد وقبل موته بدقائق قال لابنتـه : قولي لهم .. إنني أحبهم جميعا . وهكذا يلتزم يوسف مراد بالمذهب التكـامـلي : حـب بفضـل الكراهية وعلى الرغم منها]

(انتهى)

قمة الضياع .. للفيلسوف والفلسفة معه ..!!! وكما نرى ؛ لم يجد الفيلسوف ــ يوسف مـراد ــ في الفلسفة سوى الضياع .. فاتجه إلى دراسة الفن والفنانين .. وهي الدراسة التي قال عنها إنـها تعيـد إليه تكامله النفسي ..!!! دراسة استغرقت عشر سنوات من حياته .. ولم تحقـق لـه أي تكامل نفسي أو غير نفسي كان يصبو إليه .. وتركته في نفس التيه الذي بدأ به ..!!! لقد كـان حريا بهذا الفيلسوف ــ يوسف مراد ــ أن يتجه إلى دراسة الأديان للبحث عن الحقيقة المطلقـة لعله يجدها في إحداها .. وربما فعل ذلك ولكنه بالتأكيد لم يقترب من الإسلام ..!!!

وانتهت حياة هذا الفيلسوف بمحنة المواجهة مع الموت ــ المواجهة مع الحقيقة المطلقة ــ وهو لا يدري أين موقعه من الوجــود ..!!! وهل كان عليه أن يحقق الغايات من خلقه ..؟! بـلى وهل كان يعلم بوجود لهذه الغايات ..؟! وهل كان عليه أن يسعى لمعرفتها ..؟! وهل توجد حياة أخرى أم لا ..؟! أسئلة كثيرة كان عليه أن ينصت لصوت العقل فيها فقــط .. ويقـترب مـن الإسلام ــ ولو عن بعد ــ حتى يدركها جميعا .. ومات المسكين .. ولا عذر له ..

﴿ .. أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْـلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (١٧٣) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُـونَ (١٧٤) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٢ - ١٧٣)

أسئلة لم يسعى الفيلسوف للحصول عليها بوعي .. على طول حياته .. بل وأغلـق عينيـه .. وأغلق سمعه وقام بإلغاء عقله .. وهو الفيلسوف الذي يتشدق بالعقل مع رفيق عمره الفيلسـوف مراد وهبه .. ليأتي الحسم الإلهي لهذا الصنف من الناس .. في قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٩)

وأتمنى أن يعي فيلسوفنا ــ الهزيل ــ مراد وهبه معنى هذه الايات . وسؤال أخير أتوجه به لفيلسوفنا الذي هرب من المواجهة : هل هذه الايات الكريمة لدين لا يحترم العقل .. ودين لا يعترف بالفهم (والفقه هو ذروة سنام العقل والحكمة) .. وهو النص الكريم الذي يصف كل من لا يستخدم عقله بأنه أضل من الماشية ..؟!!! وأتمنى أن يجاوب الفيلسوف مراد وهبه على هذا السؤال فيما بينه وبين نفسه ..!!! وهل أدرك ــ مراد وهبه ــ أن جميع خلجاته وفكره وأسئلة صاحبه ــ الفيلسوف يوسف مراد ــ لن تجد لها إجابات قاطعة إلا في الدين الإسلامي وبعلم وببرهان (وليس بأساطير وخرافات كما تأتي بها الديانات الوثنية الأخرى) ..؟!!!

- ***التظاهر بالعلمانية ..***

أما عن علمانية د. مراد وهبه ورفضه للأديان .. فكان هذا واضحا تماما من كتاباته .. حيث يقول في كتابه " **مُلاّكُ الحقيقة المطلقة** " (ص : ٢٤٧) بأنه ..

[.. يمكن القول بأن ثمة توترا بين الفلسفة والعلم من جهة ، والدين من جهة أخرى ، أو بالأدق علم العقيدة . وهذا التوتر مردود إلى أن علم العقيدة يزعم امتلاك الحقيقة المطلقة ، ومن ثم فلن نقده يستلزم تكفير الناقد ، ويلزم من ذلك أن مقولة التكفير كامنة في علم العقيدة ، وليس في الإمكان إزالة هذا التوتر إلا بازالة مقولة التكفير ، وليس في الإمكان إزالة مقولة التكفير إلا بازالة علم العقيدة .]

(انتهى)

وكما نرى من التسلسل المنطقي ــ والمبني على الباطل .. لأن الإسلام يملك الحقيقة المطلقة ــ والذي يحاول إيهامنا بأنه كلام علمي يرى المؤلف ضرورة التخلص من علم العقيدة .. حتى يمكن الانتهاء من لفظ : التكفير . فلفظ " التكفير " يرد ذكره في الأديان ومن ثم فعلينا التخلص من الأديان حتى يمكن التخلص من لفظ التكفير .

وكنت أتمنى أن يقوم الكاتب بتعريف : " **الحقيقة المطلقة** " .. قبل أن يقول بأن : " الدين يزعم امتلاك الحقيقة المطلقة " .. ولكن بديهي لم يقم .. لأنه لا يعرف للحقيقة المطلقة ــ والذي يتكلم عنها ــ معنى حتى يقوم بتعريفها [٢٧] . وحتى لا يخطئ التحليل فيما بعد .. أبدأ بتعريف الحقيقة المطلقة والتي تتلخص في احتوائها ــ في أقل معاني لها ــ للبنود التالية :

- وجود الخالق المطلق (ﷻ) لهذا الوجود المدرك وغير المدرك .. وهو صاحب الكمالات المطلقة (الأسماء الحسنى) . ويمكن البرهنة العلمية على هذا .

- وجود الدين المطلق أو الحق : وهو البلاغ الصادر عن الخالق المطلق لهذا الوجود (المدرك وغير المدرك) .. لتعريف مخلوقاته به (كمالات وفعل) .. وبالغايات من خلقهم (الإيمان العاقل .. أو الإيمان المبني على العقل) .. كما وأن عليهم تحقيق هذه الغايات (اتباع المنهاج الإلهي : العبادة / العمل الصالح / الأخلاق / المعاملات / .. إلى اخره) حتى يمكنهم الفوز بالسعادة الأبدية المنشودة . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- الدين ليس " قضية وهمية من صنع خيال الإنسان " .. كما وإنه ليس " قضية اعتقاديه " قد يؤمن بها الإنسان أو لا يؤمن بها .. أي لا برهان لها . بل الدين هو : " قضية علمية كلية " لها براهينها الراسخة بمثل البراهين اللازمة لأي قضية علمية كبرى أخرى .

- وجود الأنبياء والرسل (وكتبهم المنزلة) وأنهم الوسطاء بين البشرية وبين الله عز وجل .. لتوجيهها إلى طريق السعادة الأبدية المنشودة .. ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- كفالة حرية الإنسان في اختيار العقيدة .. ولكن عليه تبعات هذا الاختيار .

- وجود الجنة .. ووجود النار .. ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- وجود العوالم الأخرى (عالمي الجن والملائكة) .. والحياة الاخرة والبعث والحساب والجزاء من صنف العمل إن خيرا فخير .. وإن شرا فشر . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

---

[٢٧] أنظر الكتاب الأول من هذه السلسلة : " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار " . لضرورة احتواء الدين الحق على الحقيقة المطلقة .

- الإنسان ليس المخلوق الوحيد لله في هذا الكون المادي .. بل يوجد عوالم أخرى .. وأكوان أخرى غيرنا . ويمكن البرهنة العلمية على ذلك .

- بيان طبيعة خلق الإنسان بمستوياته المختلفة .. الروح والنفس والجسد .. والأدوار التي يلعبها كل مستوى .

فهذا ما تعبر عنه " الحقيقة المطلقة " .. وهذا ما أقصد به " الدين الحق " . والآن ؛ إذا قال المولى عز وجل ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ [٢٨] وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

فلابد وأن يحوي القرآن المجيد كل البراهين العلمية الراسخة لكل ما سبق ذكره عن الحقيقة المطلقة . وهنا يصبح الدين المسئولية الإلهية تجاه الإنسان .. أي مسئولية الخالق تجاه المخلوق وتقديم البراهين الدالة على ضرورة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه .. وبمنطق (رياضي) مفهوم . فلا بد من التنبه أن المنطق الإنساني هو عين المنطق الإلهي الذي أمدنا به أو ركبه فينا المولى (ﷻ) .. كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإنفطار {٨٢} : ٦ – ٨)

ولهذا كان على المولى (ﷻ) أن يمدنا بالبراهين الراسخة في هذا القرآن العظيم والتي تؤكد صحته .. وصحة الحقيقة المطلقة .. وليس على الإنسان سوى السعي لاستخراج هذه البراهين من هذا الكتاب العظيم .

وليس أدل على هذا .. من قوله تعالى ..

---

[٢٨] على سبيل الذكر (وليس المقارنة) لم تأت كلمة : " برهان " على الإطلاق في العهد القديم للكتاب المقدس بالكامل والذي يبلغ عدد صفحاته ١٣٥٨ صفحة .. كما لم تأت ذكر هذه الكلمة – برهان – على طول الأناجيل الأربعة بكاملها والبالغ عدد صفحاتها حوالي مائتي صفحة ..!!!

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾

(القران المجيد : المؤمنون {٢٣} : ١١٧)

حيث نجد الخالق (ﷻ) يهتم بالبرهان في كل الأمور .. حتى في قضية الشرك به .. تنزه عن هذا . بمعنى ؛ اذا جاء إنسان ببرهان على شركه بالله .. فإن الله (ﷻ) سوف يقبل منه هـذا البرهان . وبديهي ؛ هذا لن يحدث بشكل مطلق لسبب بسيط جدا .. هو أن هذا يعني النقص في الكمالات الإلهية .. تنزه عن هذا . فكما نرى من الاية الكريمة السابقة .. أن جملة ﴿ .. لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ .. ﴾ هي جملة اعتراضية .. كان يمكن أن ترفع من سياق الاية ما لم يهتم المولى (ﷻ) بالبرهان في كل شيء حتى في قضية الشرك به .. **سبحانه وتعالى تنزه عن هذا .**

وبهذه المعانى – أي احتواء النص القرآني على البراهين الدالة على صدق القرآن المجيد – لابد وأن يؤكد الدين الإسلامي على نقد الخطاب الديني .. لأن النقد سوف يقود مباشرة إلى البراهين الدالة على صدق هذا الكتاب .. وهو ما يحقق مصلحة الإنسان بتحقيق الغايات من خلقه .

والان ؛ من الذي قال بأن نقد [٢٩] " **الحقيقة المطلقة** " – على النحو السابق ذكره – تؤدي إلى تكفير الناقد ..؟!!! د. مراد وهبه هو الذي قال وهو الذي صدق ..!!! لسبب بسيط جدا هو أن الديانة المسيحية (عقيدته) ترفض العلم .. كما ترفض التحكيم العقلي في كل سطر من سطور كتابها المقدس ..!!! بينما نجد الدين الإسلامي أبعد ما يكون عن هذه المقولة . بل أن الدين الإسلامي يرحب بالنقد .. في كل شيء .. بل ويطلب من الإنسان البرهان على شركه بالله .. على النحو السابق ذكره في الاية الكريمة السابقة .

وهنا نرى بوضوح أن الدكتور مراد وهبه أصبح أسيرا لوعيه الديني المسيحي في كل ما يكتب .. وبكل أسف .. بدون تحكيم العقل . وقد نبه المولى (ﷻ) الإنسان إلى هذا المعنى في قوله تعالى ..

---

[٢٩] يعرّف النقد بأنه : التمييز بين الجيد والرديء في الشيء الواحد . ويقال نقد الدراهم : ميز جيدها من رديئها . ويقال نقد النثر أو نقد الشعر : أظهر ما فيهما من حسن أو عيب .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ (١٧٠)﴾

(القران المجيد : البقرة (٢) : ١٧٠)

فهل تنبه د. مراد وهبه إلى هذه المعاني ..!!! أي ينبغي للإنسان الاحتكام إلى العقل عند محاولة للاقتداء بدين الاباء . وقد نبهت إلى هذا مرارا .. بأنه لا يجوز سحب نتائج التجربة البشرية مع الديانتين اليهودية والمسيحية وتطبيقها علي الدين الإسلامي بدون دراسة . بمعنى لا ينبغي الانتهاء إلى أن القران المجيد يحوي خرافات وأساطير طالما وأن الكتاب المقدس يحوي الخرافات والأساطير ..!!! بل ينبغي الحكم على الدين الإسلامي من خلال دراسة مستقلة ومحايدة عن الديانتين اليهودية والمسيحية . وبناء على ذلك .. فإن مقولة هذا الفيلسوف العاجز تنم عن جهل واضح وعدم دراية بالدين الإسلامي .

ونأتي إلى مقولة أخرى لهذا الفيلسوف المؤلف .. ففي صفحة (٢٣٩ / ٢٤١) .. من كتابه المذكور .. نجده يقول ..

[تاريخيا ، ثمة توتر بين الفلسفة والعلم والدين بسبب تباين الرؤى الكونية وفي العصر الوسيط ازداد التوتر بين الفلسفة والدين مع بزوغ المسيحية والإسلام ..]

(انتهى)

وكما نرى يصر مراد وهبه على الجمع بين المسيحية والإسلام في رؤيتهما للعلم والفلسفة . ودائما ما يصيغ ــ مراد وهبه ــ اراءه على هذا الأساس وعلى أساس وجود التناقض بين الرؤى الكونية التي جاء بها القران المجيد ــ بدون النظر في النصوص ــ وبين ما أتت بها المعارف الحديثة وبإصرار غريب .. وهو لا يدري بأنه الخاسر الوحيد لوجوده ومصيره معا . وما زلت أؤكد .. بأننا لسنا بصدد مباراة كلامية فيها رابح وخاسر .. بل نحن بصدد وجود الإنسان ومصيره .. ولهذا جاء قوله لمحمد ليخاطب البشرية .. بقوله تعالى ..

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)﴾
(القران المجيد : سبأ (٣٤) : ٤٧)

فهل تنبه الإنسان أن الأجر الحقيقي هو له .. ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .. ﴾ .. وليس لأحد سواه . فالإنسان هو الرابح الوحيد لوجوده ومصيره .. إذا أدرك الحقيقة المطلقة .

والان ؛ نسأل د. مراد وهبه : من الذي قال أنه يوجد توتر بين الفلسفة والعلم من جانب .. والدين من جانب اخر ..؟!!!! أنت الذي قلت .. وأنت الذي صدقت ..!!! لسبب بسيط جدا .. هو أن ديانتك المسيحية هي التي تقول بهذا ..!!! بينما الدين الإسلامي أبعد ما يكون عن هذه المقولة . فكما نعلم ـ جيدا ـ بأنه لا يوجد توتر بين الفلسفة والعلم من جانب وبين الدين الإسلامي من جانب اخر . بل أن الدين الإسلامي ، في حقيقة الأمر ، يصحح للفلسفة مفاهيمها الغائبة عنها .. هذا إلى جانب احتواء الدين الإسلامي للعلم نفسه . ومع ذلك يعمم هذا الفيلسوف الضال أو التائه المعنى ليشمل الدين الإسلامي أيضا .

ويجنح ـ مراد وهبه ـ دائما إلى اتهام الإسلام باللاعقلانية .. حيث يقول في صفحة ١٨٢ ..

[أما ما يبدو اليوم أنه قطيعة بين الإسلام والغرب فمردوده إلى تيارات فكرية ترفض التأويل ، أي ترفض إعمال العقل في النص الديني ، كما ترفض تطور العلم ، ولا ترى في التكنولوجيا سوى سلبيات . وهذه التيارات الفكرية هي على وجه التحديد أصوليات دينية دخلت مع حضارة العصر فتوقف التقدم وتعثر السلام .]

(انتهى)

وكأن الدين الإسلامي يرفض إعمال العقل عند تأويل النص الديني (سبق التعرض لمعنى التأويل في الفصل السابق) .. كما يرفض تطور العلم . ولهذا يرفض أتباعه التأويل والتطور العلمي ..!!! ففي كتابه " **ملاك الحقيقة المطلقة** " يتناول ـ مراد وهبه ـ أحكام نهائية بمعزل عن النص القراني .. بفكر ساذج وحكم مسبق .. لا أساس له إلا الوهم في خياله .. والتعصب الشديد لعقيدة وثنية مملوءة بالخرافات والأساطير .. ولهذا هرب من المواجهة .. ورفض الدخول في حوار أو مناقشة .. لأنه يعلم مدى هشاشة فكره وهشاشة عقيدته سواء الفلسفية منها أو الدينية . ومثل هذا النمط الإنساني قد عرضه المولى (ﷻ) كنماذج إنسانية كانت تواجه الأنبياء أثناء دعوتهم لهداية أقوامهم .. كما جاء هذا في شكوى نوح (عليه السلام) لله .. سبحانه تعالى ..

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٥ – ٧)

[جعلوا أصابعهم في آذانهم : حتى لا يسمعوني / واسغشوا ثيابهم : غطوا رؤسهم بها حتى لا يروني]

وما كان رد قوم نوح عليه .. إلا الإصرار على الاحتفاظ بوثنيتهن وغرقهم في الضلال (كحال فيلسوفنا الهزيل) .. فكانت النتيجة ..

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (٢٣) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (٢٤) مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا (٢٥) ﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٢٣ – ٢٥)

[تذرن : تتركن / ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا : أسماء آلهة قوم نوح في ذلك الوقت (والله سبحانه وتعالى أعلم)]

• غاندي ..

ومن الأمور الطبيعية أن يعرض – مراد وهبه – للزعيم الهندي غاندي [٣٠] .. ويستشهد باراء اينشتين (اليهودي) الذي قال عن غاندي (ص : ٨٥) :

" قد يصعب على الأجيال القادمة تصور مثل هذا الرجل بلحمه وشحمه كان يطأ الأرض "

كما قال توينبي : " في هذه اللحظة الخطرة من تاريخ البشرية ليس لدينا سوى طريق غاندي فهو الطريق الوحيد لخلاص البشرية " .

---

[٣٠] غاندي (موهانداس كرمشند غاندى : Gandhi, Mohandas Karamchand) (١٨٦٩ – ١٩٤٨) زعيم سياسي وروحي هندي ، نادى باللاعنف ، وبالمقاومة السلبية ، وعمل على استقلال الهند من الاستعمار الإنجليزي .

وبهذه الأقوال الساذجة وضع مراد وهبه .. غاندي وطريقه .. فــوق النبــي (ﷺ) والديــن الإسلامي . وهنا نرى أن " **أي** " منهاج ــ من منظور مراد وهبه ــ يمكن أن يكون الطريــق إلى خلاص البشرية إلا الدين الإسلامي ..!!!

وفي الحقيقة ؛ ليس لغاندي أي قيمة دينية تذكر علي الإطلاق علي الرغم من اطلاق عليــه لقب : " **الزعيم الروحي للهند** " . فحقيقة الأمر ؛ أن غاندي كان زعيما سياسيا .. وكان أبعد ما يمكن عن فهم الدين الصحيح ..!!! **كما كان عليه أن يرضي جمــوع الهنود علــى اختــلاف مذاهبهم ولهذا عبــد كل الآلهة (أي أشرك مع الله .. آلهة أخرى) .. بما في ذلــك عبــادة البقرة كإله ..!!! ومن أقوال غاندي عن عبادته للبقرة :**

" **عندمــا أرى البقرة لا أعدني أرى حيوانا ، لأني أعبد البقرة وسأدافع عــن عبادتــها أمام العالم كله** . إن أمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه ، فالأم الحقيقية ترضعنا مــدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا ، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائمــا ، ولا تتطلب منا شيئا مقابل ذلك سوى الطعام العادي .. وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقــات باهظة ، ولكن عندما تمرض أمنا البقرة فلا نخسر لها شيئا ذا بال .. "

ويستمر غاندي في سرد مآثر " أمه البقرة " .. التي تفوق مآثر أمه الحقيقية وفضائلــها عليه ..!!! إلى أن ينتهي إلى القول : " .. أن ملايين الهنود يتجهون إلى البقــرة بالعبــادة والإجلال ، وأنا أعد نفسي واحدا من هؤلاء الملايين " ..!!! وهكذا عبد " غاندي " البقــرة .. ولم يتنبه إلى عبادة خالق البقرة وخالقه ..!!!

فهذا هو غاندي (الزعيم الروحي للهند) في كلماته الشخصية ..!!! الذي رفعه الفيلســوف مراد وهبه فوق منزلة الأنبياء والرسل ..!!! لقد أشرك غاندي " البقــرة " مــع الله (ﷻ) وعبدها ..!!! بل وكان غاندي يقول إني أعبد الإله بنصوص من الإنجيل والقران ..!!! **فــهذا هو غاندي .. وطريقه الوحيد لخلاص البشرية .. الخلط بين الحق والباطل ..!!! أي هو جهل ديني .. ما بعده جهل ..!!!**

• إله غيور ..

والان ؛ أتوجه بالسؤال التالي لفيلسوفنا ــ الهزيل ــ مراد وهبه : هل يحق للإنسان أن يعبد الإله (لاحظ أن الله ليس إلهك .. فالله هو إله المسلمين .. كما سبق وأن بينت) بالأسلوب الذي يراه هو مناسب له .. أم أن الإله هو صاحب الحق في تحديد أسلوب عبادته ..؟!!! وقبل أن أعرض المنظور الإسلامي .. أعرض ــ أولا ــ على فيلسوفنا نصوص كتابه المقدس (توراة موسى) .. لرؤية الإله لنفسه ..

[(٣) لا يكن لك آلهة أخرى أمامي . (٤) لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مّما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض . (٥) لا تسجد لهنّ ولا تعبدهن ّ.لأني أنا الرب إلهك اله غيور ..]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج : {٢٠} : ٣ - ٥)

أي أن إلهك يا مراد وهبه (أي المسيح عيسى ابن مريم .. وهو الإله الخروف ــ أيضا ــ ذو القرون السبع) .. يرفض أن يُعبد معه إله اخر لأنه إله غيور ..!!! وهو " الإله " الذي تجسد في صورة إنسان .. وجاء إلى الأرض لينهال عليه اليهود : بالبصق .. والضرب .. والركلى .. والجلد ثم علقوه على الصليب وقتلوه ..!!! وبعد قبوله لكل هذه الإهانات والذل .. يرفض أن يعبد معه إله اخر ..!!! فما بالك بالإله الحقيقي .. الإله المطلق : " الله " .. سبحانه وتعالى عما يصفون .. خالق كل الوجود وخالقك ..

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

[السماوات السبع : الأكوان الموازية . ويمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " مكتبة وهبة . لرؤية النموذج القرآني للوجود .. وفكر الأكوان الموازية .]

إنه كان " **حليما** " على إعراض الإنسان عنه .. " **غفورا** " للإنسان إذا ما تاب وأناب إليه .

والان ؛ انتقل إلى الفكر الإسلامي .. لنأتي إلى الإحكام في الصياغة والدقة في العرض كما جاءت في قوله تعالى على لسان يوسف الصديق (عليه السلام) ــ أحد أنبياء بني إسرائيل ونبينا أيضا ــ ليقول لصاحبيه وهو في السجن ..

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : يوسف {١٢} : ٣٩ - ٤٠)

سبحان الله .. ﴿ .. إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ .. ﴾ وليس الحكم لأي إنسان مهما كان حتى لو كان " **غاندي** " الذي كان يعبد البقرة .. والذي صنفه أينشتين (اليهودي) بأنه كالالهة [٣١] .. حيث لا يتخيل أنه كان يطأ الأرض برجليه ..!!! فالإنسان ليس حرا فيما يعبد .. والأمر كله لله سبحانه وتعالى ..

﴿ .. أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ .. ﴾

فهل وعى الفيلسوف هذه المعاني ..؟!!

• *الأصولية ..*

وأخيرا ؛ نأتي إلى نوع اخر من هجومه على كتابي : " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " .. وهجومه على ملاك الحقيقة المطلقة . فقد قام بتعريف الأصولية المسيحية على

[٣١] يماثل موقف آينشتين هذا .. موقف اليهود حينما سألتهم قبيلة قريش (قبل غزوة الخندق) : يا معشر يهود . إنكم أهل الكتاب الأول وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه .

ويقول د. إسرائيل ولفنستون في كتابه : " تاريخ اليهود في بلاد العرب " : " كان واجب اليهود ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي .. بل كان عليهم أن يخذلوا المشركين وألا يلجأوا إلى عبّاد الأصنام لكي يحاربوا محمد .. فإنهم كانوا يحاربون أنفسهم ويتناقضون مع تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام .. وبالوقوف منهم موقف الخصومة " .

أنها تتسم : بضيق الأفق ورفض إعمال العقل في النص الديني (وهو محق في هذا) [٣٢] .. ثم عمم هذا التعريف ليشمل الأديان جميعها بما في ذلك الدين الإسلامي .. وكذا " ملاك الحقيقة المطلقة " . ففي (ص : ٢٢٩ / ٢٣٠) من كتابه المذكور نجده يقول :

[أن حركة " الغالبية الأخلاقية " التي أسسها القس الأمريكي " جيري فالويل " في عام ١٩٧٩ من التحالف بين الكاثوليك واليهود والمورمون .. وكان ينشد منها : إطلاق البنادق اللاهوتية على الليبرالية والنزعة الإنسانية والعلمانية .. والعودة إلى القيم . وقد أطلق على هذه الحركة مصطلح " الأصولية المسيحية " .. بيد أن هذا المصطلح قد امتد إلى أية حركة دينية تدور على المبادئ الاتية :

١. رفض إعمال العقل في النص الديني ، أي التأويل .
٢. رفض النظريات العلمية ، وعلى الأخص الداروينية ، المهددة لقصة الخلق على نحو ما وردت في التوراة .
٣. تأسيس المجتمع على العقيدة المسيحية على نحو ما تحددها الأصولية المسيحية .

وقد شاعت بالفعل هذه المبادئ لدى الأصوليين في الديانات الإحدى عشرة القائمة في هذا العصر .. **أو بالأدق لدى ملاك الحقيقة المطلقة .]**

(انتهى)

وكما نرى من تعميم الفيلسوف أن هذه المبادئ السابقة تشمل كل الأديان بما في ذلك الدين الإسلامي .. وكذا : **بالأدق لدى ملاك الحقيقة المطلقة ..!!!**

ففي حقيقة الأمر ؛ أن الدين الإسلامي لا تنطبق عليه المبادئ الثلاثة السابقة تماما ولا علاقة له بها على الإطلاق .. من قريب أو بعيد . فالإسلام يعتبر العقل هو السبيل الوحيد أو المدخل الوحيد للإيمان الصحيح وكل سطر من سطور كتابه العظيم " القران المجيد " أو " العهد

---

[٣٢] تشمل الأصولية المسيحية الإيمان ــ بلا مناقشة ــ بالمبادئ الخمسة التالية :

ــ الاعتقاد في عصمة الكتاب المقدس من الخطأ .
ــ الاعتقاد في قضية خلق الإنسان وحدوث المعجزات .
ــ الاعتقاد في قضية ميلاد المسيح (الإله المتجسد) من مريم العذراء .
ــ الاعتقاد في آلام السيد المسيح وموته تكفيرا عن خطايا البشرية ؛ من خلال صلبه وموته على الصليب .
ــ الاعتقاد في المجيء الثاني للمسيح (العقيدة الألفية السعيدة .. والتي تعتبر أساس صدام الحضارات) .

الحديث " يطلب من الإنسان التحكيم العقلي في " القضية الدينية " .. والحكم على مدى صحتـــها وصدقها . كما وأن الإسلام يقبل بالنظريات العلمية .. بل وجاء بنظرية التطور [٣٣] بمفهـــــوم أعم وأشمل مما جاء به دارون . أما تأسيس المجتمع على أساس العقيدة الإسلامية .. فالتـــاريخ خير شاهد على أن الإنسان قد تمتع بحقوقه المدنية كاملة .. وكذا تمتعت الأقليات بالحرية الدينية في ظل المجتمعات والحكم الإسلامي .. وسوف نناقش ذلك بالتفصيل في الكتاب الخامس : " في غياب المطلق الديني / الدارونية الاجتماعية .. ومجتمع الذئاب البشرية " .

وأكتفي بهذا القدر في هذا الفصل .. وسأعود لمناقشة فكر فيلسوفنا الهزيل مراد وهبـــه (هـــو وتوأمه الفكري د. عاطف العراقي) عند مناقشة التأويل وابن رشد ــ مثلهما الأعلـــى ــ فـــي الكتاب السادس من هذه السلسلة : " وماذا بقي للفلسفة ؟ التنوير .. والحداثة .. وما بعد الحداثـــة .. والغزو الثقافي " .

* * * * * * * * * * * *

[٣٣] " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف هذا الكتاب . مكتبـــة وهبة .

الفصل السادس

ديانة وضعية ..

في الحقيقة ؛ ينتابني شعور بالدهشة والاستغراب الشديد في كل مرة أقرأ فيها أن الدين الإسلامي ديانة وضعية (أي من وضع محمد ﷺ) .. ومنقول عن الديانة المسيحية ..!!! والسبب في ذلك ؛ أن نظرة عابرة ـ لا تحتاج إلى فكر ما ـ يلقيها أي قارئ على الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) لينتهي منها .. إلى أن الفارق الهائل (وأكرر الفارق الهائل) في الفكر والصياغة والنصوص .. بين ما ورد في الكتاب المقدس .. وبين ما ورد في القرآن العظيم .. أكبر من أن يحسب .. تحقيقا لقوله تعالى .. لمحمد (ﷺ) ..

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٨٧) ﴾

(القرآن المجيد : الحجر {١٤} : ٨٧)

فالكتاب المقدس .. كتاب يموج بالخرافات والأساطير .. لا يوجد فيه علم على الإطلاق .. إلى جانب فكر متردي عن الإله .. وفكر هابط عن الأنبياء ونصوص في غاية من الانحطاط .. وتناقضات لا أول لها ولا آخر ..!!! في مقابل ..

﴿ .. كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ١)

ولهذا عندما يلجأ هؤلاء المغرضون بإطلاق أكاذيبهم الخاصة باتهام القرآن بأنه كتاب منسوخ عن الكتاب المقدس .. فإنهم يبتعدون تماما عن النص القرآني . كما تدور أكاذيبهم في جو بعيد تماما عن العقل .. لا سند علمي ولا سند كتابي .. ولا يسند على الإطلاق في أي صورة من

الصور . فلا يبغون من هذا الافتراء سوى التشكيك في الدين الإســلامي .. بتصديــر مشــاكل الكتاب المقدس إلى القران المجيد بأي شكل ..!!! ليأتي قوله تعالى لمحمد (ﷺ) ليقــول لــهم على مسمع من التاريخ .. ويكون قران يتلى على مر الأزمنة والعصور ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَــا اللّــهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : آل عمران {٣} : ٩٩)

ويوجد ـ الان ـ على شبكة الإنترنت كتب كثيرة تمثل هذا الدعوة الكاذبة كما يمثلــها أيضــا كتاب : " **فترة التكوين في حياة الصادق الأمين** " ومؤلفه : خليل عبد الكريــم .. يقــدم نفســه باعتباره شيخا **ومفكرا إسلاميا .. مما قد يوحي بنوع من المصداقية الافتراضية على ما يدعيه من أمور ..!!!** ويستطيع القارئ أن يرى بوضوح ـ من هذا الكتــاب ـ مؤلــف موتــور لا يستطيع أن يخفي حقده الدفين على الإسلام وعلى نبي الإسلام محمد (ﷺ) . فبدون اســتخدام للنص القراني .. وبدون المقابلة مع ما ورد في الكتاب المقدس من نصــوص حــاول ـ هــذا المؤلف الأعمى والموتور ـ تفسير الدين الإسلامي على أنه دين وضعي منقول عن الديــانتين اليهودية والمسيحية ..!!! وهو ما يعني أن كتابه لم يتعدى معنى " النصب والفهلوة " وليســت دراسة فكرية أو نقد علمي على أي نحو ما ..!!! ومثل هذا الأسلوب هو أسلوب نمطي وعــام ينتهجه كل الكتب التي تقول بنقل الدين الإسلامي عن الديانة المسيحية ..!!!

- ***ورقة بن نوفل ..***

ونظرا لضحالة هذا الفكر ؛ لذا سوف أوجز ـ قدر المستطاع ـ الأسلوب الذي يتبعونــه في اتهام القران المجيد بالنسخ عن الكتاب المقدس .. حيث تتمحور هذه الأكاذيب حــول القــول بأن محمدا ليس نبيا .. وأن الدين الإسلامي هو من صنع خيال محمد (ﷺ) ، بسبب الإعــداد والتصنيع والتهيئة التي قام بها نحــوه القس ورقة بن نوفــل وبحيرى الراهب [٣٤] ، وزوجتــه

---

[٣٤] **وهو الراهب الذي تذكره كتب السيرة بأنه تعرف على محمد (ﷺ) وهو في الثانية عشرة من عمــره .. عندما كان يصاحب عمه أبو طالب في رحلته ضمن قافلة قريش التجارية في رحلتها من مكة إلى الشام . وقــد عرف الراهب أنه النبي المرتقب ـ الذي أتى ذكره في الكتب المقدسة ـ وأن زمان بعثته قد أظل . وقــد نصــح الراهب عمه ألا يوغل به ـ أي بمحمد (ﷺ) ـ في بلاد الشام خوفا عليه من أن يعرف اليهود منه ما عــرف هو .. من أمارات النبوة .. فينالوه بأذى . ولم تذكر كتب السيرة أي لقاء آخــر تم بين بحيرى الراهب ومحمــد (ﷺ) بعد هذا اللقاء العابر .. في هذه السن المبكرة .**

بنت خويلد .. بغض النظر عن طبيعة الإعجاز العلمي الهائل في القران المجيد (العهد الحديث) في جميع المجالات .. وما ورد فيه من نصوص . وفي ذلك يقول المؤلف بالحرف (ص : ١٨ من كتابه المذكور) حول هذا الإعداد ..

[ملحمة خالدة ، سلخت من عمر الطاهرة (يعني خديجة) والقس (يعني ورقة بن نوفل) عقدا ونصف من الزمان (يعني ١٥ عاما هي فترة زواج النبي من خديجة وحتى وفاتها) في الإعداد والتصنيع والتهيئة والتأهيل .. حتى طرح ذلك العمل الصبور الدؤوب المتأني المخطط المرسوم له بدقة متناهية ثمرته الناضجة ، وحدثت واقعة غار حراء بصورة فذة معجبة ، دهشت حتى فاعليها (يعني ورقة وخديجة)]

(انتهى)

ويأتي ــ معتوه اخر ــ يدعي بأنه كان مسلما ثم تنصر [٣٥] ليقول لنا ــ بمعزل تماما عن النص القراني ــ عن حادثة أول نزول للوحي في غار حراء ..

[.. لقد لجأ (ورقة ابن نوفل) إلى الحيلة ، فكان يختبئ من محمد داخل غار حراء التي شهدت فترة إعداده الطويل فيها ، وكان يصدر أصواتا غريبة كأن يتكلم باللغة العبرانية التي لا يعرفها محمد ، ثم يتبع ذلك كلاما باللغة العربية الفصحى وكان ضليعا أيضا فيها .. ليوحي إلى النبي أنه يتلقى كلمات وحيا منزلا من السماء ، ولأنّ ورقة عالمٌ بالكتاب ويعرف تماما طرق تنزيل للوحي ، فلقد أراد أن يحدث للنبي ، ما سبق حدوثه عندما أنزل الله الوحي على صموئيل النبي ، مع تعديل طفيف ، فبينما خاف صموئيل وقص ما حدث له إلي عالي الكاهن ، خاف محمد وأسرع إلى خديجة التي كانت على علم مسبق بحدوث هذا الأمر بعدما أخبرها به ورقة وطالبها بتصديق محمد ثم اصطحابه إليه ليؤكد له صدق هذا الوحي المزعوم ! وبالفعل نجحت هذه الخطة الجهنمية وأتت بنتائج مبهرة لم يكن يتوقعها ورقة وخديجة ..]

(انتهى)

وقد يلاحظ القارئ ــ معي ــ تمكن هذا الكاتب (المسلم المرتد) من العلم بدقائق الدين المسيحي .. وهو ما يوحي أن الكاتب رجل مسيحي .. وليس رجلا مسلما ثم تنصر ..!!! والغريب في النص السابق أنهم يقبلون بوحي أسطوري على صموئيل النبي [٣٦] .. بينما يرفضون الوحي المعجز على محمد (ﷺ) ..!!! سبحان الله ..

---

[٣٥] " حوار صريح من مرتد عن الإسلام ــ بولس عبد المسيح " . شبكة الإنترنت .

[٣٦] سفري : صموئيل ١ ، ٢ من الكتاب المقدس .

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القران المجيد : هود (١١) : ٧٨)

[رشيد : عاقل]

وبديهي ؛ لم يقوموا بذكر أول ايات نزلت على محمد (ﷺ) ــ في غار حراء ــ من سورة العلق وهي ..

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القران المجيد : العلق {٩٦} : ١ – ٥)

لعلمهم يقينا أن هذه الايات سوف تفضحهم وتفضح خبث نواياهم . فكيف يتثنى لورقة ابن نوفل أو لخديجة (رضي الله عنها) منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة أن يبدأ القران بهذه الحقائق العلمية . فالقران يقرر الحقيقة العلمية التالية : ﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ . وكلمة " **علق** " هي كلمة جامعة تعني الحيوان المنوي للذكر .. كما تعني " تعلق " بويضة الأنثى المخصبة بجدار الرحم . كما تعني مرحلة الجنين الأولى وهو كعلقة من الدم .. وهكذا من طيف المعاني العريض التي تحملها هذه الكلمة (سبحان الله ..!!!!) .

والسؤال الان : هل نقل ورقة ابن نوفل هذه الحقيقة من الكتاب المقدس ..؟!!!! أنظر : لم ترد ذكر كلمتي " مِنْ عَلَقٍ " في الكتاب المقدس بعهديه على الإطلاق القديم والجديد..!!! وليس هذا فحسب .. بل لم ترد ذكر كلمة " **علق** " على أي نحو في الكتاب المقدس ..!!! فكيف نقلت خديجة أو ورقة ابن نوفل هذه المعاني من الكتاب المقدس .. وهي لم ترد فيه على أي نحو ..!!!

ثم نأتي إلى قانون طبيعي اخر من النص القراني السابق : وهو أن الإنسان مهما أوتي من ذكاء .. لا يستطيع حل أبسط المعادلات الرياضية بدون استخدام القلم .. كما وأن عملية تعليم الإنسان على طول حياته لا يمكن أن تتم بدون استخدام القلم . كما وأن القلم هو تاريخ الإنسانية

وحضارة وذاكرة الأمم .. أي أن " القلم " هو الوسيلة الوحيدة لتعليم الإنسان وسيبقى كذلك حتى نهاية التاريخ . فكيف تتنى لخديجة (ﷺ) أن تقرر هذه الحقيقة : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾

والغريب كل الغرابة .. أن كلمة " قلم " لم يأت ذكرها في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على الإطلاق [37] ..!!! سبحان الله .. الذي يفضح خبث نواياهم ..!!!

وهل ورقة بن نوفل أو خديجة قد قاما بنقل الموسوعة القرانية .. والإعجاز العلمي والكوني والاجتماعي والتاريخي .. إلى أخره .. من الكتاب المقدس أم هما اللذان قالا بكل هذا ..؟!!!! افتراءات مستفزة تثير الاشمئزاز .. وهو ما كان يحزن النبي (ﷺ) لوضوح الرسالة وحقائقها ومع ذلك يرفض الكافرون التصديق بها .. ليواسيه المولى (ﷻ) بقوله تعالى ..

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦) ﴾

(القران المجيد : الكهف {١٨} : ٦)

[باخع نفسك .. : مهلك نفسك من الغم عليهم / أسفا : حسرة وحزنا]

وعموما أحيل القارئ إلى الكتاب الثاني من هذه السلسلة (التحول في النموذج الديني / القران المجيد : العهد الحديث) ليرى جانبا من الإعجاز العلمي في القران المجيد . واكتفي – هنا – بذكر حقيقة واحدة عن معنى الاستنساخ كما جاء في القران المجيد (العهد الحديث) منذ أكثر خمسة عشر قرنا .. وبلغة عربية معاصرة .. في قوله تعالى ..

﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩) ﴾

(القران المجيد : الجاثية {٤٥} : ٢٩)

وكتاب الله (ﷻ) الذي ينطق على الإنسان بالحق .. هو الخريطة الجينية للإنسان (الجينوم البشري) . فالحقيقة ؛ أن ما يقوم به الإنسان من بحوث الاستنساخ لا يتعدي معناها عن محاولة تعديل مسار ما هو موجود أو قائم بالفعل .. وليس خلق . أما الخالق الحقيقي .. والذي يسمح

---

[37] استخدم في هذه البحوث : " النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس " د. ماجد نبيه كامل . الإصدار ٣.٣ لعام ١٩٩٧ .

بعمل القوانين الطبيعية الخاصة بالاستنساخ (انقسام الخلايا وتكاثرها والمحافظة على وظائفها التخصصية) فهو الله .. سبحانه وتعالى ..

الاف الايات وليس مئات الايات لا علاقة لها بنصوص الكتاب المقدس ..!!! هذا عدا المنطق الرياضي العالي والإحاطة الفكرية لكل خطرات وخلجات الإنسان والإجابة عليها .. في مقابل كتاب (أي : الكتاب المقدس) يموج بالخرافات والأساطير ..!!! وأكاد أري حيرتهم أمام هذا الإعجاز العلمي الهائل في القرآن المجيد .. تماما كما كان حيرة الكفار والمنافقين أمام الرسول والوحي حين يصف خلجاتهم النفسية المولى عز وجل .. في قوله تعالى ..

﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُواْ صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون (١٢٧) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٢٧)

[هل يراكم من أحد : أي هل يراكم أحد وما أنتم عليه من خيبة]

فهل وعى هؤلاء الغفلة معنى **﴿ .. بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُون ﴾** أي لا عقل ولا فكر لهم ..!!!

- ***فشل تزوير التاريخ ..***

وفتشوا هؤلاء الغفلة في التاريخ .. فلم يجدوا أي ذكر لورقة ابن نوفل وادعائهم بأنه كان " قِس " .. فاتهموا التاريخ بالتقصير .. وقالوا ..

[.. ولئن كان كلنا يعرف النبي ورسالته وسيرته فإن أكثرنا يجهل القس وهويته ودوره في إرساء دعائم الدين الجديد وسبب جهلنا لا شك مصيبة بالغة أرادها التاريخ كما أراد سواها في هذه البقعة من الأرض ! والمصيبة الكبرى تقع لا محالة على من يريد نبش مطامير هذا التاريخ المنكود لأن المتعصبين للحقائق المنزلة يصعب عليهم البحث في حقائق التاريخ ولن يدركوا أن باستطاعة الله ابلاغ كلمته من خلال الإنسان [٣٨] ! <u>ومع هذا لسنا قط مجبرين على</u>

---

٣٨ **والمعنى المقصود بهذه العبارة الغامضة : أن الله يستطيع أن يكشف حقائق التاريخ من خلال الإنسان .. بشرط أن يبحث الإنسان في هذا التاريخ المنكود ..!!!**

تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شئ مكنون .. هي أيضا منزلة من لدن الله]

(انتهى)

و هنا نرى محاولة فاشلة لتزوير التاريخ .. وإلقاء اللوم عليه لأنه لم يحفظ لورقة ابن نوفل (القس المزعوم) أي دور في حياة الرسول ..!!!

ويتجسد اللاعقل تماما في فقرتهم الأخيرة حين يقولون : [.. ومع هذا لسنا قط مجبرين على تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله ..]

سبحان الله ..!!! أي هم يصرون على رفض الرسالة حتى وإن علموا أنها الحق .. وأنها منزلة من عند الله (ﷻ) .. لتجري عليهم السنن الإلهية في قوله تعالى ..

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) ﴾

(القران المجيد : الأعراف {٧} : ١٤٦)

فهل تنبه هؤلاء الغفلة إلى هذه السنن و هذه المعاني . و هل تنبه هؤلاء الغفلة إلى الإحاطة الفكرية لكل خطراتهم النفسية و الفكرية .. سبحان الله ..!!! وعموما سوف أكتفي بهذا القدر .. حيث لا جديد معهم سوى التكرار السابق بعيدا عن النص القراني تماما ..!!! لأعرض رد المولى (ﷻ) على أمثال هؤلاء القوم المغيبين على لسان نبيه الكريم (ﷺ) .

- ***الرد القرآني ..***

فـ " **قضية نقل الدين الإسلامي** " عن الأديان السابقة عليه .. أو الديانة المسيحية على وجه الخصوص .. ليست قضية جديدة على الفكر الإسلامي .. بل هي قضية ظهرت مبكرة جدا مع بداية ظهور الرسالة .. وبعثة محمد (ﷺ) . وقد ناقش القران المجيد هذه القضية بايات كثيرة مباشرة وبمنطق فكري عالي جدا .

وأبدأ هذا الفكر بما ذكرته كتب السيرة .. من أن محمدا (ﷺ) كان يكثر من الجلوس عند المروة إلى مبيعة (تجارة) غلام نصراني يقال له " **جبر** " . ولهذا كانت قريش تزعم أن جبرا النصراني هذا .. هو الذي يعلم محمدا أكثر ما يأتي به . وروجت قريش لزعمها هذا .. فنزل في ذلك قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ١٠٣)

أي أن المولى (ﷻ) كان يعلم أن الكفار يقولون أن هناك من النصارى من يقرأون الكتب الأعجمية ويعلموها لمحمد (ﷺ) (لاحظ أن الأصول الأولى للكتاب المقدس كانت مكتوبة باللغات العبرانية والكلدانية واليونانية وليس اللغة العربية) . وذكر النَقَّاش (تفسير القرطبي) أن مولى جبر كان يضربه ويقول له : أنت تعلم محمدا .. فيقول : لا والله هو يعلمني ويهديني . وقد أسلم جبر فيما بعد [٣٩] .

ولم يكتف القرآن المجيد بهذا المعنى .. بل قام بنقد أي تعميم لمفهوم " **قضية نقل** " القرآن المجيد من أي ديانات أو ثقافات أخرى .. وبأنها قضية لا يمكن أن تعقل لأسباب كثيرة منها أن الديانات والثقافات السائدة جميعها هي أساطير وخرافات .. وبديهي القرآن المجيد أبعد ما يمكن عن هذه المفاهيم . ولهذا يأتي قوله تعالى ..

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا(٥) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤ – ٥)

وهنا نرى أن الآية الكريمة تحدد رؤية القوم للدين بأنها لم تتجاوز معنى الأساطير التي اكتتبها القوم الأولين .. وهو ما يعني أن الديانتين اليهودية والمسيحية لا تتجاوز معناهما عن معنى

---

[٣٩] انظر بداية حادثة نزول الوحي في الباب الثاني / الفصل الأول (ص : ١٠٢) من هذا الكتاب .. لرؤية موقف ورقة ابن نوفل من الرسول (ﷺ) والإسلام .

الأساطير (وهو ما رأيناه بالعين المجردة) في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

ولهذا يأتي رد المولى (ﷻ) عليهم .. استكمالا للسياق السابق ..

﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦) ﴾

(القرآن المجيد : الفرقان (٢٥) : ٦)

أي أن القرآن المجيد ليس كتاب أساطير .. بل هو كتاب علم . وأرجو أن يتنبه هؤلاء الغفلة إلى قوله تعالى ﴿ .. إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ الذي يبين حرص المولى (ﷻ) عليهم وعودتهم إلى صوابهم .

والمعروف أن قريش قد احتارت في القرآن وفي بلاغته .. إلى الحد أنها اتهمت محمدا بسحر البيان . واتفقوا على أن يدّعوا أن محمدا ساحر .. وأنه جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته . وهكذا ؛ تتداعى الاتهامات لمحمد (ﷺ) .. بأن القرآن شعر .. أو قول ساحر أو كاهن .. ليرد عليهم المولى (ﷻ) بقوله تعالى ..

﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحاقة (٦٩) : ٤١ - ٤٣)

وقد حذت الكنيسة ومعها المستشرقون أيضا (انظر الباب الثاني / الفصل السادس) حذو مشركي مكة .. واستماتوا في بذل المحاولات لبيان أن القرآن ليس وحيا من عند الله ..!!! إذن هي قضايا معادة ولم تقدم جديدا تولى القران الرد عليها وتفنيدها وبيان بطلانها منذ بداية الرسالة .

• الاحتكام إلى العقل ..

ويبين لنا المولى (ﷻ) أن عرض النص القراني والاحتكام إلى العقل .. هو أمر أساسي وحاسم في مثل هذه الافتراءات .. كما يأتي هذا في قوله تعالى ..

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ١٣ - ١٤)

وكما رأينا فهم يتجنبون الآيات القرآنية تماما عند عرضهم لهذه الافتراءات أي النسخ من الكتاب المقدس .. بينما يؤكد المولى (ﷻ) على ضرورة المقارنة واللجوء إلى التحكيم .. ﴿ .. فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟! سبحان الله ..!!! ولهذا يأتي الحسم الإلهي بأن دور محمد (ﷺ) من القرآن المجيد هو دور المتلقي فقط لهذا العلم ..

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥)﴾

(القرآن المجيد : النجم {٥٣} : ١ - ٥)

فهل تنبه المغرضون إلى هذه المعاني . وهل تنبه المغرضون إلى المنطق في الحوار القراني معهم .. والإحاطة الإلهية لفكرهم ..!!!

• التحدي ..

وتبقى نقطة أخيرة مثارة هي : كيف يُعلّم " **جبر** " النصراني هذا ـ أو أي نصراني اخر ـ محمدا (ﷺ) كتابا لا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله حتى ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ..؟!!! أي حتى لو كانوا على عقل كائن واحد كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا (٨٩) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ٨٨ - ٨٩)

ولهذا ؛ لو رجع هذا الجاهل ــ خليل عبد الكريم ــ ومن معه .. إلى القران المجيد (العهد الحديث) .. وإلى كتب السيرة لجنب نفسه مشقة تأليف كتابه هذا .. وجنبنا معه معاناة الرد على تفاهات لا قيمة لها .. إلا إذا كان لكتابه هذا حسابات أخرى .. وهو تغرير العامة والبسطاء ..!!! وهكذا ؛ تعامى الشيخ خليل عبد الكريم (ومن معه) تماما عن الإعجاز القراني كله ..!!! ليعلن المولى (ﷻ) التحدي للبشرية جمعاء .. ولكل شاك أو مرتاب في هذا القران المجيد بقوله تعالى ..

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٣ - ٢٤)

وهنا نرى أن الله (ﷻ) بقوله تعالى ﴿ .. وَلَن تَفْعَلُواْ .. ﴾ قد قطع على البشرية وبمفرداتها كاملة بأنهم لن يأتوا بمثل هذا القران . وبديهي ؛ هي فقرة يستحيل أن يقولها إنسان مهما بلغت ملكاته .. وبهذا لا يمكن أن تكون هذه الآية الكريمة صادرة عن غير الله .. سبحانه وتعالى . ومرجع الإعجاز هنا أن القران المجيد هو دستور الوجود الذي بنيت على أساسه مفرداته ــ أي مفردات هذا الوجود ــ بما في ذلك صفات الذات الخالقة له .. وبالتالي لا يعرف أي كائن مخلوق سواء كان من الجن أو الإنس أو الملائكة مثل هذا الدستور .. إلا الله سبحانه وتعالى .

ويطفح وصف هذا المؤلف ــ الجاهل ــ للسيرة النبوية بألفاظ التهكم والازدراء .. والتي تظهر إلى أي مدى يستخف المؤلف بسيرة من قال الله (ﷻ) في الثناء عليه ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦) ﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٤٥ - ٤٦)

وهذه بعض من نصوص تهكم الكاتب ..

- " السيرة المحمدية التي هي ألذ من عسل الموصل " (ص : ٤٢ ، ص : ١٩٣)
- " السيرة المحمدية التي هي أحلى من بلح الشام .. " (ص : ٧٩)
- " السيرة المحمدية التي هي أزكى رائحة من العنب الأصهب " (ص : ١٤٠)
- " السيرة المحمدية التي هي أحلى من تفاح الشام " (ص : ٢٠٥)
- " السيرة المحمدية التي هي أطيب ريحا من الورد البلدي " (ص : ٢٠٩)

وأتساءل : هل هذه كتابات علمية .. أو هل هذا نقد علمي ..؟!!! وهكذا يجري تهكم المؤلف على سيرة أشرف الخلق محمد (ﷺ) [٤٠] . وكما نلاحظ ؛ أنه دائما يصف السيرة .. بأنها السيرة المحمدية .. ولم يصفها ولا مرة واحدة بالسيرة النبوية .. منسجما تماما مع الأيديولوجية الفكرية التي يحاول الترويج لها .. وهي أن الدين الإسلامي تم صناعته في الأرض .. على أيدي البشر .

- ***الدين الحق ..***

ويبقى سؤال أخير أتوجه به إلى هذا الشيخ ــ المغرض ــ كيف يكون مصدر ثقافة محمد الدينية الديانة المسيحية .. وهو الذي يقول عنها ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

---

[٤٠] أورد الدكتور " عبد العظيم المطعني " .. أكثر من " ٤٥ " تهكما في نقده لكتاب الشيخ الذي نشر في جريدة عقيدتي على جزئين : بتاريخ ٥ ، ١٢ يونية ٢٠٠١ .

أي .. كيف تكون ثقافة محمد (ﷺ) الدينية مصدرها الديانتين المسيحية واليهودية .. ثم يقطع بكفرهما ..؟!!!

وأخيرا ؛ لن أقول لهذا الشيخ **(وأكرر لن أقول)** لهذا الشيخ — الأعمى والموتور — بأن إدعاءك بنقل الدين الإسلامي عن المسيحية سوف يسقط .. إذا علمت أن أول ترجمة للكتاب المقدس [41] قد تمت في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٥ .. أي بعد نزول رسالة الإسلام بأربعة عشر قرنا من الزمان . بل أقول لك أمامك الان — أيها المؤلف الجاهل ومن معك — النسخة العربية للكتاب المقدس كاملة .. وفي صورتها النهائية (وبغض النظر عن متى تمت هذه الترجمة) . وليس هذا فحسب ؛ بل أن الكتاب المقدس قد أعيد ترجمته مرة أخرى بلغة عربية حديثة في نهاية القرن العشرين تحت مسمى جديد هو : " **الكتاب المقدس — كتاب الحياة** " فلم لا تقوم — إن صدقت نواياك ونوايا من معك — بدراسة حقيقية للكتاب المقدس والقران معا وترينا كيف تم نقل القران من الكتاب المقدس .. وما أوجه الشبه بينهما ..؟!!! وما هي النصوص التي تم نقلها من الكتاب المقدس ..؟!!! أم هو مجرد افتراء وأكاذيب فحسب . الاف — وليس مئات — الأسئلة التي يمكن طرحها على هذا المؤلف — الجاهل — لتتضح خبث نواياه ..!!!

والان ؛ وقد رأى القارئ جانبا من فكر الكتاب المقدس وجانبا من الفكر القراني على مدى الكتب السابقة من هذه السلسلة ..!!! فهل يمكن أن يكون القران قد نقل عن الكتاب المقدس ..؟!!!

﴿ .. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾

(القران المجيد : الأنعام (٦) : ٥٠)

أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ .. أفلا تتفكَّرُون .. أفلا تتفكَّرُون .. أفلا تتفكَّرُون ..

---

[41] في ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك في هذا العمل الدكتور عالي سمث والمعلم البستاني والشيخ نصيف اليازجي والدكتور كرنيليوس فان ديك والشيخ يوسف الأسير الأزهري . وفي مارس سنة ١٨٦٥ تم الاحتفال بإنجاز الطبعة الأولى كاملة من الكتاب المقدس . [عن مقدمة : " فهرس الكتاب المقدس " ؛ الدكتور جورج بوست . دار الثقافة . الطبعة الثامنة .]

وأخيرا ؛ يبقى أن أشير إلى أن الكتاب المقدس .. هو كتاب يموج بالخرافات والأساطير كما رأينا .. فكيف يمكن الادعاء بنسخ " القرآن المجيد " (هذا البناء الشامخ من العلوم المحيطة والمفصلة في مجال الدين والتاريخ والأخلاق والقانون والعلوم الطبيعية والكون .. إلى اخره) من كتاب يموج بالخرافات والأساطير . وحتي بفرض أن الكتاب المقدس هو كتاب صحيح (وهذا غير صحيح بالمرة) .. فلماذا لا يكون القرآن وحيا أصيلا مأخوذا من نفس المنبع الذي جاء منه التوراة والإنجيل الصحيحين . خصوصا وأن القرآن المجيد قد أكد على هذا المعنى في أكثر من موقع .. منه قوله تعالى ..

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)﴾

(القرآن المجيد : فصلت (٤١) : ٤٣)

أو كما قال (ﷻ) ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ .. (٤٨)﴾

(القرآن المجيد : المائدة (٥) : ٤٨)

والهيمنة على الكتب السابقة لا تعني سوى أن الكتب السابقة لا ينبغي لها أن تنطق بغير ما ينطق به القرآن المجيد .. وهو ما يعنى أن على البشرية ضبط فكر ومسار هذه الكتب ـ بعد أن تم تحريفها ـ على نفس فكر ومسار القرآن المجيد .

- ***تناقض ذاتي ..***

وأخيرا ؛ يتوقع مؤلف الباطل (خليل عبد الكريم) أن الأمة الإسلامية سوف تنسلخ عن الدين الإسلامي إذا ما تحققت الشروط الأربعة التالية :

- التبدل الجذري في الأحوال الاقتصادية .
- التبدل الجذري في الأحوال الاجتماعية .
- التبدل الجذري في الأحوال الثقافية .

- تخلي علماء الدين عن حماية الأساطير (أي خرافات القران المجيد) وتركهم أماكنهم .

وباختصار شديد ؛ هي بنود تنم عن سطحية شديدة في فكر الكاتب وعدم الفهم لأنها تحمل في طياتها بذور تناقضها الذاتي . فالبند الأول لا علاقة له بالدين والتدين على الإطلاق .. بل يمكن القول بأن الانتعاش الاقتصادي يعمل على اختفاء الجريمة .. ويسهل زواج الشباب (وبذلك يحرم التنصير من مواده الأساسية .. وهو استخدام المادة والترويج للجنس للدعوة للمسيحية) وهي أمور تؤدي في النهاية إلى مكارم الأخلاق .. وهو ما يدعم وجود التمسك بالدين الإسلامي .

أما البند الثاني والثالث فهما نتيجة (وليسا سببا) لتخلي المسلمين عن الدين . بمعنى أنه لن يحدث تبدل جذري في الأحوال الاجتماعية والثقافية ما لم يسبق هذا تخلي المسلمين عن الدين الإسلامي أولا .

أما فيما يتعلق بالبند الرابع ؛ فلم يذكر لنا ــ هذا الجاهل ــ ما هي الأساطير أو الخرافات في القرآن المجيد .. التي نحاول أن نخفيها ..؟!!! كما لم يذكر لنا ما هو الدين البديل الذي سوف نعتنقه ــ نحن المسلمين ــ بعد أن نتخلى عن الدين الإسلامي ..؟!!! فالتدين ــ كما هو معروف ــ جزء من الفطرة البشرية ولابد للإنسان من اعتناق دين ما ..!!! فهل الدين البديل هو المسيحية أم اليهودية ..؟!!!

أسئلة أعيد طرحها على هؤلاء القوم لعلهم يجدوا لهم افتراءات جديدة في كتاباتهم القادمة ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الفصل السابع

أهل العلم والتخصص ..

ونعرض في هذه الفقرة أخر هذه الأفكار .. أو المحور الرابع والذي يدور حول معنى : **لا ينبغي أن يكتب في الدين إلا أهل التخصص فقط . ويمثل هذ الاتجاه** كتاب " **تنبؤات أحداث السنوات القادمة ومواجهتها : من قيام إسرائيل ١٩٤٨ إلى نهايتها ٢٢٥٧** " .. ومؤلفه الدكتور مهندس محمد محمود الدش (كلية الهندسة ـ جامعة عين شمس) . حيث يرى المؤلف أن العلم سيكون وسيلة لتدقيق صحة الأديان .. " **ولن تتوحد الأديان ويعرف الجميع أن اليهودية والمسيحية والإسلام دين واحد إلا عند بلوغ مرحلة متقدمة من العلم** " .

ثم يعرض المؤلف لكم هائل من الخرافات .. التي لا تتفق مع القران أو الكتاب المقدس .. وبالتالي سوف يرفضها كلٍ من المسلمين والمسيحيين على حد سواء . وبهذا يعطي المؤلف الانطباع العام ـ وهو بذلك يؤكد منظور الكنيسة ـ بأنه لا ينبغي التعرض للكتابات الدينية إلا أهل التخصص فقط .

وعموما سوف أقصر ـ في هذه الفقرة ـ عرضي لفكر هذا المؤلف على الخطوط العريضة فقط .. حيث لا يستحق العرض أكثر من هذا .

ونبدأ بقول المؤلف .. أن الحياة بدأت على الأرض بهبوط مدينة الكعبة .. وهي مدينة مكعبة الشكل من السماء .. وكانت من الذهب الخالص وقواعدها من الأحجار الكريمة (لاحظ التشابه بين هذا الفكر وبين رؤيا يوحنا اللاهوتي الذي يقول بنزول أورشليم السمائية وهي مكعبة الشكل من السماء على النحو السابق ذكره في الكتاب الثالث من هذه السلسلة) . وقد هيئت هذه المدينة لأن تبقى الاف السنين بلا تاكل أو صدأ . وحملت هذه المدينة أو النجم أو سفينة الفضاء ـ أيا كان اسمها ـ الروح القدس واتباعه للقيام بمهام الخلق التي تنتهي بخلق الإنسان .. حيث قام " الروح القدس " بخلق ادم من طين الأرض في مكة .. ومن ادم خلق حواء ..!!! وبديهي

؛ مثل هذا الفكر يتصادم بشكل جذري مع نصوص قرانية قاطعة ومع الكتاب المقدس أيضا حيث ينسب الخلق لغير الله سبحانه وتعالى .

ويستطرد الكاتب فيقول .. وحمل الروح القدس ادم وحواء إلى منطقة جبال عدن شمال مضيق باب المندب في قلب البحر الأحمر حاليا فقد كان نهرا وكانت سيناء دلتاه . وكانت جبال الحبشة واليمن متصلة ومنها تنبع أربعة أنهار هي : النيل ودجلة والفرات والذهب . وعاش ادم وحواء حياة مثالية بلا فضلات أو تناسل ولا شيخوخة . ولم يستطع أي حيوان الصعود إلى هذه الجبال .. سوى " الأفعى " التي كانت سببا من إخراجهما من هذه الجنة .

وقد عرض الأستاذ ممدوح الشيخ لهذا الكتاب في جريدة العربي ــ في عددها ٨١٥ ــ الصادر بتاريخ ٣ / ٦ / ٢٠٠٢ .. تحت عنوان رئيسي : " صدق من فضلك : هذه بعض خرافات دكتور مهندس اسمه " الدش " .. القدس ليست في فلسطين .. ومسرى الأنبياء في عين شمس . وعناوين فرعيين : الروح القدس " تنزل كل ٥٦٤ سنة " .. والجنة جنوب البحر الأحمر .. والنبي موسى عبر بحيرة قارون .. والنبي إدريس بنى الهرم الأكبر .

ومثل هذه الخرافات تؤكد على عدم جواز تعرض غير المتخصصين (لاحظ أن هذا المخرف هو دكتور مهندس) إلى التعرض لأمور الدين . فلا ينبغي أن يكتب في الدين إلا رجال الدين .

وإزاء هذا المعنى (والذي يحمل اتهامي الضمني بعدم التخصص في الدراسات المسيحية) .. كان لابد من عرض علاقتي بالديانة المسيحية .. والتي بدأت بشكل مبكر منذ بداية حياتي الفكرية .. حيث كنت مدفوعا بشكل ذاتي لمعرفة طبيعتها . وعندما بدأت حياتي العملية عقب تخرجي من الجامعة (كلية الهندسة ــ جامعة القاهرة) ثم الكلية الحربية .. كان نصف العاملين معي من المهندسين من الأخوة المسيحيين (مدنيين وعسكريين) . وكانت نقطة التحول في حياتي من مجرد الاهتمام بالديانة المسيحية إلى الدراسة الجادة .. عندما قام أحد الاخوة المسيحيين بشرح حادثة صلب السيد المسيح لي . والمعروف أن المسيح ــ على حسب رواية الأناجيل ــ قد صلب ومعه لصين ..

[(٢٧) وصلبوا معه لصين واحد عن يمينه وآخر عن يساره .]

(الكتاب المقدس : إنجيل مرقص {١٥} : ٢٧)

وكان أحد اللصين يهزأ بالمسيح .. ويطلب منه تخليص نفسه إذا كان هو المسيح حقا .. وكـذا تخليصهما معه ..

[(٣٩) وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه (يهزأ) قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا .]

(الكتاب المقدس : انجيل لوقا {٢٣} : ٣٩)

بينما أقر اللص الثاني بذنوبه للمسيح ..

[(٤٢) ثم قال ليسوع اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك .]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {٢٣} : ٤٢)

وعندما انتهى الصديق المسيحي إلى قول اللص الثاني : **[اذكرني يا رب .. متى جئت في ملكوتك]** كان في ذروة الانفعال الديني .. وفاضت عيناه بالدمع .. واحتبس صوته ثم بكى (تكرر معي رؤية هذا المشهد كثيرا فيما بعد ـ بنصوص كتابية أخرى ـ عند مشاهدتي لقداس الاحاد في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة) .

وكنت حتى هذه اللحظة لا أعرف أن الانفعال بالحضرة الإلهية هو جزء من الفطرة البشرية ولا علاقة له بالنص الديني .. لهذا تعجبت أشد العجب من هذا الموقف . فقد كنت حتى هذه **اللحظة** اعتبر أن الانفعال بالنص الديني في الصلاة والتي تصل إلى حد البكاء (عند قراءة القران) هي من الدلائل أو البراهين الدالة على صحة العقيدة . وها أنا الان أشاهد نفس الانفعال يحدث لاخرين ذوي ديانات مختلفة ..!!! وهنا قفز السؤال الطبيعي إلى ذهني : **من منا على الحق .. ومن منا على الباطل ..؟!!!**

وربما كان هذا الموقف هو نقطة تحول أساسية في حياتي .. ودافعا للبحث **عن** " **الحقيقة المطلقة** " . وهكذا ؛ بدأت الدراسة الجادة للديانة المسيحية لمحاولة حل هذا اللغز .. وقد استغرق هذا البحث مدة تجاوزت العشر سنوات . وانتهى الأمر في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية بأن رحبت بمجموعات التبشير التي كانت تطرق باب المقيمين الجدد [٤٢] .. في الولايات المتحدة للقيام بالتبشير بالديانة المسيحية فيّ .. وفي أسرتي .. أو بمعنى أدق القيام

---

[٤٢] **كنت في هذه الأثناء في مدينة أيمز (Ames City) في ولاية أيوا .. في أثناء دراستي لدرجة الدكتوراه للمرة الثانية (في الهندسة الكهربية) في جامعة ولاية أيوا (Iowa State University) .**

بممارسة التنصير باتباع أسلوب : " **غسيل المخ : Brain Washing** " لي ولأسرتي لأكثر من أربع سنوات متصلة .

وانسحبت مجموعة " **الكنيسة المورمونية : Mormon Church** " من موضوع التبشير بمجرد أن علمت بأني مسلم .. فكما يبدو أنها كانت مدركة تماما ــ ربما لخبرتها السابقة ــ بأنه لا جدوى من التبشير في المسلمين بالديانة المسيحية . بينما بقيت معي **مجموعتي عمل .. مجموعة** " **الكنيسة الإنجيلية البروتستانتينية : Evangelical Protestant Church** " .. ومجموعة " **شهود يهوا : Jehovah Witness** " . وكنت قد قبلت ــ كما ذكرت ــ بمبدأ التنصير لاستكمال دراستي للديانة المسيحية .

والأسلوب المتبع في هذه الحالات : هو أن تجلس أنت والأسرة أمام سيدتين أنيقتين (غالبا في العقد الخامس أو السادس : ٤٥ ــ ٥٥ سنة) تحملان الكتاب المقدس الخاص بالطائفة أو الكنيسة .. وأنت والأسرة تحملان نفس النسخة من الكتاب المقدس والتي تقدم لك عادة مجانا .. وتفتح معهما على نفس الصفحات .. ثم تقوم أيهما أو الأكثر خبرة بشرح نصوص بعينها (تدور كلها حول عقيدة الكنيسة الأساسية وقانون الإيمان المسيحي [٤٣]) .. وكانت تتراوح مدة الجلسة معي من ثلاث إلى أربع ساعات يتخللها فترة راحة للمناقشات الحرة . وغير مسموح إطلاقا في هذه المناقشات الحرة الإشارة إلى القرآن المجيد ولو من بعيد بل تتم المناقشة في إطار ما تم سماعه فقط في الجلسة .. ولا ينبغي لك أن تحول ناظريك عن الكتاب المقدس الخاص بالطائفة أو الفئة التي تقوم بتنصيرك . فغير مسموح ــ على الإطلاق ــ بأن تشير إلى الكتاب المقدس الخاص بالطائفة المسيحية الأخرى التي تبشر فيك .

---

[٤٣] تدور عقيدة الكنيسة على اختلاف مذاهبها من كاثوليك أو أرثوذكس أو بروتستانت .. إلى آخره .. حول شخص يسوع المسيح ورسالته . وتتركز هذه الرسالة حول أصول خمسة كما أقرها قانون الإيمان المسيحي من خلال المجامع المسكونية (استنادا إلى رسائل بولس) . وهذه الأصول العقائدية الخمسة هي :

- **الإيمان بيسوع المسيح أنه الإله المتجسد .**
- **الإيمان بيسوع المسيح أنه ابن الله الحبيب .**
- **الإيمان بيسوع المسيح أنه أقنوم الابن في الثالوث .**
- **الإيمان بخطيئة آدم التي ورثها أبناؤه .**
- **الإيمان بأن يسوع المسيح في طبيعته الناسوتية (الإنسانية) واللاهوتية (الإلهية) قد بذل نفسه على الصليب تكفيرا للخطيئة الأصلية التي اقترفها آدم (الأكل من شجرة المعرفة) .**

وأن الإسلام ــ بل إن يسوع المسيح فيما نقل عنه ــ لا يسلم بأي من هذه العقائد .. بل يفندها ويدحضها وجميعها تنسب إلى " بولس الرسول / أنظر الباب الثاني " .

وأذكر مرة أنني قمت في أحد هذه الجلسات بفتح – بطريقة عفوية وغير مقصودة – الكتاب المقدس الخاص بالفئة التنصيرية الأخرى .. للمقارنة بين بعض النصوص المتناقضة في هذه الكتب [٤٤] .. فأشاحت السيدتين بوجهيهما عن هذا الكتاب المقدس بطريقة بالغة العصبية .. حتى لا تقع عينيهما على هذا الكتاب الاخر ..!!! فقد كانت كل فئة منهم ترفض رفضا قاطعا أن تنظر في الكتاب المقدس الخاص بالفئة الأخرى . فقد كانت كل فئة تخاف على نفسها من الفتنة بدرجة كبيرة جدا وتدعو للدهشة . **وبديهي إن هذا يعكس كيانا فكريا هشا ، أو بمعنى أدق فكرا إيمانيا هشا سوف يتناثر حطاما عند الاصطدام مع أول تفسير مغاير لما تم تلقينه لهم .**

وبديهي وهذا هو حالهم مع – مجرد – ترجمات مختلفة لنفس النصوص المقدسة لديهم ، وذلك من الأصل اللاتيني لها (اللغة العبرانية والكلدانية واليونانية) ، فما بال حالهم إذا أشرت إلى " **القرآن المجيد** " **في أثناء حواري معهم ؛ فقد كان معنى هذا أن الشيطان بعينه سوف يتلبسهم ، بما لا يدع مجالا لأي شك ..!!!**

وعلى هذا فمبدأ الحوار الديني كان مرفوضا تماما لديهم ، وعندما كنت أنبههم إلى أنهم بمثابة التاجر الذي يعرض بضاعته على مستهلك ، بدون أن يدرى ما إذا كان هذا المستهلك لديه بضاعة أفضل أو أحسن منها أو لا ؛ فكانوا يرددون دائما نفس الإجابة ، وبنفس الكلمات ، فقد كانوا يقولون :

" ***نحن لا يعنينا ما تؤمن به ، ولكننا نبشر بما نؤمن به فقط . ولا نريد أن نعرف أكثر من هذا*** " .

فقد كانوا قوما مبرمجين إلى درجة بعيدة للغاية ، فقد كانوا بمثابة شرائط تسجيل بشرية (رباعية الأبعاد) ، يعاد تشغيلها من حين لاخر عند الحاجة . **كما لم يتجاوز فكرهم التنصيري (أو التبشيري** .. كما يعتقدون) **عن فكر كسب الأتباع أو فكر المهنة التي تم تكليفهم بها بطريقة آلية للغاية** . أما مبلغ علمهم عن ديانتهم فلم تخرج عن العلم ببعض المقتطفات المتناثرة

---

[٤٤] أذكر على سبيل المثال .. أن كلمة " صليب " (الرمز المركزي للإيمان المسيحي) لا يأتي ذكره على نحو مطلق في الكتاب المقدس الذي يحمله جماعة " شهود يهوه " . كما لا تعترف جماعة شهود يهوه بالمسيح كإله بل تعتبره كبير الملائكة (الملاك ميخائيل) . وهو ما يعني وجود تناقض جذري وحاد بين فكر جماعة " شهود يهوه " وفكر " الكنائس الأخرى " . وتحمل جماعة شهود يهوه كتابا مقدسا بعنوان : " الترجمة العالمية الحديثة للنصوص المقدسة : New World Translation of the Holy Scriptures " . بينما تحمل الكنيسة الإنجيلية الكتاب المقدس بالعنوان المعتاد " The Holy Bible " .

في صفحات بعينها ، أو ببعض النصوص التي تخدم الغرض من فكر الدعوة ، وهو فكرة الفداء والصلب والخلاص بالنسبة للفئات المسيحية المعتادة .

كما كنا نحظى بزيارة مجموعات أخرى في بعض الأحيان .. من كبار رجال الدين (٣ – ٥ فرد) للوقوف على مدى فهمي وفهم الأسرة للديانة المسيحية .. وربما كان هذا لتقييم دور المبشر أيضا . وأحيانا كان من ضمن الحضور من يتكلم العربية (الفصحى) . وفي أحد هذه اللقاءات قال لي أحدهم (باللغة العربية الفصحى) .. لقد قال طه حسين : " انتوني بقلم أحمر لأصحح القرآن ..!!! فما كان مني سوى الرد (متهكما) : ربما من سوء طالعنا – نحن المسلمين – أن أحدا لم يعط طه حسين هذا القلم الأحمر ليصحح القرآن ..!!! وكما سنرى في الباب الثاني من هذا الكتاب أن كتاب طه حسين : " في الشعر الجاهلي " هو أحد المراجع الأساسية في تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت .

وقد امتدت فترة التبشير فيّ وفي أسرتي .. بمعدل (٣ – ٤) ساعات مرتين أسبوعيا (مرة لكل مجموعة) لمدة تجاوزت الأربع سنوات متصلة (صيفا وشتاء) . وبالمقياس الأكاديمي المتفق عليه في الولايات المتحدة الأمريكية .. هي دراسة توازي أكثر من (٧٢) ساعة دراسية كاملة (**72 credit hours**) .. أي هي دراسة توازي رسالة " **دكتوراه في الفلسفة** " بمقياس الولايات المتحدة الأمريكية . فإذا تم إضافة ما سبق دراسته .. وما قمت بكتابته من كتب بحثية متخصصة عن الديانة المسيحية بصفة خاصة وعن أديان العالم بصفة عامة .. وهي ساعات أكاديمية إضافية (لا تقل هي الأخرى عن ٧٢ ساعة أخرى) .. لذا فإني أعتبر نفسي من المتخصصين في الدراسات المسيحية بمقياس الولايات المتحدة الأمريكية [**راجع مراجع الكاتب السابقة**] . أو بمعنى آخر ؛ أنا لا أعتبر نفسي من غير المتخصصين في الديانة المسيحية وما سبق نشره من كتب هي خير شاهد [٤٥] ..

وبناء على هذا فإذا تعرض " دكتور مهندس آخر " ليس له صلة لا بالديانة المسيحية ولا بالدين الإسلامي وقال بخرافات .. فهذا لا يعني أن كل " دكتور مهندس " غير متخصص في الديانتين المسيحية والإسلامية .. ولا يمكنه شرح العقيدتين الشرح العلمي الصحيح والجامع .. ولا يكون من أهل التخصص (وعلى سبيل الذكر فقد حصلت كتبي الأولى على موافقة الأزهر الشريف بالنشر) ..

---

[٤٥] **أنظر قائمة مراجع هذا الكتاب .**

فالحقيقة ؛ أن الدين الإسلامي قد عودنا ــ نحن المسلمين ــ على الحرية الفكرية بدون حدود .. ولكن بشرط الرسوخ في العلم .. وهو ما يؤكد عليه القران المجيد .

﴿ .. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ (٧) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٧)

وعلى الرغم من أننا ــ نحن المسلمين ــ لسنا في حاجة لشهادة الاخر على هذه المعاني إلا أني أرى من المفيد أن أكرر ما كتبه **الدكتور القس** : " **إكرام لمعي** " **(رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا) .. عن الخطاب الديني في العقيدة الإسلامية** [٤٦] **.. بقوله ..**

[ما الذي جعل الرسول (يقصد بهذا محمدا ﷺ) **يغير طبيعة الإنسان العربي ليتمكن الإسلام ، بهذا التغيير في أقل من قرن من الزمان أن ينشر ألويته على معظم العالم آنذاك ، لقد تم هذا العمل بمنهج الخطاب الديني الحواري الذي حفل به القرآن . فمنذ اللحظة الأولى التي ظهرت فيها دعوة الإسلام ركز القرآن على أن يجعل المسلمين يتفكرون في الكون ويتدبرون واقعهم من أجل أنفسهم ، أي أنه وجههم لبدء الجدل مع الكون والطبيعة والآخرين وذلك ما ولد في المسلم قناعته تحرير نفسه من رق الجاهلية والانطلاق إلى تغيير العالم] .**

واكتفي بهذا القدر من الرد .. ومزيد من تفاصيل أخرى قد تم تقديمها في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب .. حيث يعتبر ما جاء فيه امتدادا لمادة هذا الفصل .

*** * * * * * * * * * * ***

---

[٤٦] عن .. " تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . مقالة .. بجريدة الأهرام في عددها رقم ٤٢٠٩٥ الصادر في : ٨ / ٣ / ٢٠٠٢ .

الباب الثاني

الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً (١٧١) لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا (١٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧١ – ١٧٢)



[يستنكف : يتكبر ويأنف]

الفصل الأول

الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت

يعرض هذا الفصل ــ بشكل موجز ــ لطبيعة الدراسات الأكاديمية للدين الإسلامي .. والتي تتم في كليات اللاهوت [1] (المسيحية) .. وهو أسلوب نمطي لا يتعداه أساتذة اللاهوت ويتفق كثيرا مع بعض ما سبق عرضه في فصول الباب السابق . كما يعرض هذا الفصل أيضا للصراع النفسي والمعاناة الشديدة ــ من خلال تجارب مباشرة ــ التي يتعرض له للفرد المسيحي عند التحول من العقيدة المسيحية إلى الإسلام .. وكذا رد فعل رجال الدين والكنيسة تجاه هؤلاء المتحولين . كما يناقش هذا الفصل جوهر استمرار ايمان الأفراد بالأديان الوثنية . كما يبين هذا الفصل أن لفظ الجلالة " الله " ليس له علاقة بالديانة المسيحية في أصولها اللغوية الأولى (اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) . ثم يعرج هذا الفصل على البراهين الخاصة (بعض نبوءات الكتاب المقدس) التي دفعت بعض رجال الدين المسيحي إلى اعتناق الدين الإسلامي .

- ***الثقة المفقودة ..***

يؤكد " ر. ك. سبرول : R. C. Sproul " على عدم وجود ثقة عميقة في الثقافة المسيحية الفطرية بالنسبة للفكر اللاهوتي (أي الفكر الخاص بألوهية المسيح) .. ولهذا يوجه " ر. ك. سبرول " نقده للمفكرين اللاهوتيين .. وأساتذة كليات اللاهوت بقوله ..

---

[1] علم اللاهوت : هو العلم الذي يبحث في طبيعة الله سبحانه وتعالى . (قابل : أعمال الرسل ١٧ : ٢٩) .. و (رسالة رومية ١ : ٢٠) . [قاموس الكتاب المقدس ص : ٨٢٠] . وهناك من يرى أن كلمة " اللاهوت " هي مصدر من كلمة " الله " على وزن ملكوت ورهبوت وجبروت . وتستعمل بمعنى " جوهر الله " .. أو " الله في جوهره " . وقد استعملها الكتاب المقدس من قبل (كولوسي ٢ : ٩) . [المصدر : " الله ــ ذاته ونوع وحدانيته " ؛ عوض سمعان . مكتبة الأخوة . ص : ١١٦] .

[إن المفكرين اللاهوتيين في الكنيسة هم الذين أعلنوا موت الله . وأساتذة الكليات المسيحيون هم الذين كانوا أكثر صراحة في هجومهم على مصداقية الأسفار المقدسة . ونقطة التحول في هذا القرن ـ أي القرن العشرين ـ هي أن المفكر اللاهوتي الهولندي أبراهام كويبر قال : " أن النقد الكتابي تحول إلى هدم كتابي " .. ولا ريب أن الكثير من كليات اللاهوت في أمريكا أصبحت قلاعا لعدم الإيمان . وكثيرا ما يصدم الآباء المسيحيون ويتملكهم الحزن حين يعود أولادهم إلى البيت من كليات " مسيحية " وقد امتلأوا ريبة وشكا أخذوهما عن أساتذتهم . وكثيرا ما يكون رد الفعل لهذه الخيانة اللاهوتية القول : " إذا كان هذا ما تؤدي إليه دراسة الفكر اللاهوتي .. لذا فسوف أتجنب هذا الفكر تماما] [٢]

(انتهى)

وكما نرى ؛ أن دراسة طبيعة الفكر اللاهوتي في الكتاب المقدس لا تؤدي إلى التشكيك في العقيدة المسيحية فحسب .. بل تؤدي إلى هدم الكتاب المقدس ذاته . وبديهي ؛ ليس في هذا تجني من علماء اللاهوت الذي ذكرهم " **ر. ك. سبرول** " .. حيث رأي القارئ جانبا من هذا الفكر الأسطوري في الكتاب الأول (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) من هذه السلسلة .

وربما من أهم الأقوال أو الصياغات المضللة التي انتهي إليها ر. ك. سبرول (في مرجعه السابق) .. والتي تؤدي إلى هلاك الفرد المسيحي ذاته .. هي ..

[إن رفض الفكر اللاهوتي برمته ، والتعليم اللاهوتي (أي رفض ألوهية المسيح وتوابع هذا الفكر) .. بغية تجنب الفكر اللاهوتي السئ .. معناه رفض معرفة الله .. وهذا ليس من بين خيارات الفرد المسيحي]

(انتهى)

وهنا نرى بوضوح شديد أن الركيزة الأساسية التي يستند إليها الفكر المسيحي في استمرار تدين الفرد بالديانة المسيحية .. هو صحة إدراك الفرد لوجود الله (ﷻ) .

---

[٢] " حقائق وأساسيات .. الإيمان المسيحي " ر. ك. سبرول (**Essentials Truths of the Christian Faith , R. C. Sproul**) ؛ ترجمة : نكلس نسيم سلامة . مكتبة المنار . ص : ١٣ (xiii) من المقدمة .

وكما نرى ؛ **فإن** " ر. ك. **سبرول** " لم يتنبه أو لم يدرك إلى أن هذا الإدراك هو " فطرة " لدى الإنسان مهما كانت ديانته . ولهذا قام – سبرول – بتوريط الفرد المسيحي .. بربط صحة المضامين الدينية للديانة المسيحية بهذه الفطرة (أي بصحة إدراكه لوجود الله ﷻ) .. على الرغم من أسطورية هذه النصوص وخرافاتها . بمعنى أن " ر. ك. سبرول " اعتقد بأن : طالما أن الله موجود .. وأن الفرد يدرك وجود الله حق الوجود فيكون معنى هذا أن الديانة المسيحية صحيحة حتى وإن احتوت على الخرافات والأساطير ..!!! وبهذا المعنى : لا يعني الشك في الديانة المسيحية سوى الشك في وجود الله (ﷻ) نفسه . وطالما أن الفرد المسيحي ليس على استعداد بالتضحية بمعرفة الله .. إذن .. عليه أن يتمسك بالإيمان بالعقيدة المسيحية مهما كانت طبيعة النصوص الواردة فيها ..!!!

- ***لفظ الجلالة " الله " .. سبحانه وتعالى ..***

وبهذا المعنى السابق يصبح : لا وجود " لله " (ﷻ) إلا في داخل الديانة المسيحيه فحسب ..!!! والغريب – كل الغرابة – أن لفظ الجلالة الله (ﷻ) هو اسم إله المسلمين .. أي أن المسيحية الناطقة باللغة العربية تعبد " إله المسلمين " .. أي تعبد " الله " (ﷻ) .. ولا يوجد أدنى علاقة للديانة المسيحية أو اليهودية بهذا اللفظ .. كما قال الإله بهذا المعنى لموسى ..

[(١٥) .. هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه (JEHOVAH) إله آبائكم إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم . هذا اسمي إلى الأبد وهذا ذكري إلى دور فدور (أي إلى كل الأجيال : unto all generations) **]**

(الكتاب المقدس : خروج : {٣} : ١٥)

وحتى تتجنب الكنيسة العربية الحرج الخاص باستخدام اسم " الله " بدلا من اسم " يهوه " .. فقامت بتعديل النص السابق بحذف اسم " يهوه " في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس والتي جاءت على النحو التالي :

[وقال أيضا لموسى : " هكذا تقول لشعب إسرائيل : " إن الرب " الكائن " إله آبائكم ، وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد أرسلني إليكم . هذا هو اسمي إلى الأبد ، وهو الاسم الذي ادعى به من جيل إلى جيل]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : خروج {٣} : ١٥)

فقد استبدلت اسم " يهوه " باسم " الكائن " ..!!! وعندما يؤكد الإله على أن اسمه " يـــهوه " .. كما صرح هو به إلى " داود " في المزمور التالي ..

[(١٨) ويعلموا أنك اسمك يهوه (JEHOVAH) وحدك العلي على كل الأرض]
(الكتاب المقدس : مزمور : {٨٣} : ١٨)

تحركت الكنيسة العربية للمرة الثانية وقامت بحذف كلمة " اسمك " عند ترجمتـــها إلـــى اللغـــة العربية الحديثة .. ليأتي المزمور السابق على النحو التالي ..

[(١٨) ويعلموا أنك أنت وحدك ، يهوه العلي على الأرض كلها .]
[18. That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth.]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : مزمور {٨٣} : ١٨)

وبهذا المعنى .. أصبح لفظ " يهوه " صفة للعلي وليــس اســم الإلـــه . ولـــهذا أوردت النـــص الإنجليزي من نسخة الملك جيمس ، كي أبين أن الترجمة الحديثة تتناقض مع النسخة الإنجليزيـــة للكتاب المقدس . حيث تؤكد ــ نسخة الملك جيمس ــ على كون اسم الرب هو " يهوه " .

أي أن اسم إله اليهودية وإله المسيحية هو " **يهوه : JEHOVAH** " .. وليس الله ..!!! والكنائس الغربية جميعها ــ غير الناطقة باللغة العربية ــ لا تحتمل (نفسيا) سماع هذا اللفـــظ ــ " الله : **ALLAH** " ــ سبحانه وتعالى .. وذلك من واقع التجربة المباشرة والشخصية التي عشتها مـــع مدارس التبشير المختلفة في أثناء إقامتي في الولايات المتحدة الأمريكية . ويمكن للقارئ التـــأكد من معنى لفظ الجلالة " **ALLAH** " بالرجوع إلى المعاجم والموسوعات العلمية الغربيـــة (أو أي قاموس : إنجليزي / إنجليزي [٣]) .. على النحو السابق ذكره في الكتاب الأول مـــن هـــذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

---

[٣] يأتي هذا المعنى في قاموس الميراث الأمريكي (**The American Heritage Dictionary**) :
Allah: The Supreme Being in the Moslem religion.

وما زلت أؤكد على : أن الربط بين الإيمان بوجود الله (ﷻ) وبين الإيمان بـــالمضامين الدينية هو جوهر وأساس استمرار الأفراد الاعتقاد في الديانات الوثنية . كما زلت أكرر ــ على النحو الذي بينته في الفصل الأول ــ أنه لا علاقة بين إدراك الإنسان لوجود الله (ﷻ) وبيـــن صحة المضامين الدينية . فالقضية الأولى (أي قضية وجود الله ﷻ) هـــي قضيـــة فطريـــة وعاطفية معا .. بينما القضية الثانية (أي قضية صحة المضامين الدينية) هي قضيـــة علميـــة وعقلية يلزم لها البراهين الرياضية والفيزيائية الصارمة .. لأنها مرتبطة بالغايـــات مـــن خلـــق الإنسان .. على النحو الذي بينته في الفصول السابقة .

- ***الدين الإسلامي .. في كليات اللاهوت ..***

وبعد هذا التقديم .. يمكننا إيجاز أسلوب تدريس الدين الإسلامي في كليـــات اللاهـــوت المسيحية من خلال التجربة المباشرة للقس : إبراهيم خليل فليبس .. الأستاذ بكلية اللاهـــوت الإنجيلية بأسيوط قبل تحوله إلى الإسلام ليصبح الداعية الإسلامي " إبراهيم خليل أحمـــد " [٤]. وفي الحقيقة ؛ أن تجـــربة القس (سابقا) " إبراهيم خليل فليبس " ليست تجربة فريدة مـــن نوعها بل هي تجربة قابلة للتكرار .. إذا صدقت نوايا رجل الدين المســـيحي نحـــو تحـــري الحقيقة ولم تأخذه العزة بالإثم الذي يعتقد فيه . ويصف لنا القس (سابقا) إبراهيـــم خليـــل فليبس طبيعة الأسلوب المتبع في تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهـــوت المســـيحية .. بقوله ..

[.. في الواقع ؛ كنا نقوم بدراسة الحركة التبشيرية وعلاقتها بالمسلمين ، وهنا نبـــدأ دراسة القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، ونتجه للتركيز على الفرق التي خرجت عن الإســـلام أمثال الإسماعيلية ، والعلوية ، والقاديانية ، والبهائية . كما كنا نؤسس على هذه الدراســـات حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا <u>لنحارب القرآن بـــالقرآن</u> .. <u>والإســـلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين ..!!!</u> كنا نحاور الأزهريين وأبناء الإســـلام بـــالقرآن لنفتنهم .. <u>فنستخدم الآيات مبتورة حتى تبتعد عن سياق النص وتختلف معناها .. ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا</u> .

---

[٤] من كتبه الهامة : " محاضرات في مقارنة الأديان " و " الغفران بين الإسلام والمسيحية " . إبراهيم خليـــل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس) . راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأســـيوط . دار المنار .

وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب (الهداية) من ٤ أجزاء و (مصدر الإسلام) إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من كتابات عملاء الاستشراق أمثال طه حسين [٥] (١٨٨٩ – ١٩٧٣) الذي استفادت الكنيسة من كتابه (الشعر الجاهلي) مائة في المائة ، وكان طلاب كلية اللاهوت يعتبرونه من الكتب الأساسية لتدريس مادة الإسلام !]

(انتهى)

وكما نرى من السياق السابق .. أن الأسلوب النمطي في تدريس الدين الإسلامي – في كليات اللاهوت – يتلخص في الاتي :

(١) الاعتماد على استخدام ايات القران المجيد مبتورة .. حتى تبتعد عن معناها الحقيقي .
(٢) دراسة فكر الفرق المنحرفة عن الإسلام على أنها تعبر عن الفكر الإسلامي الصحيح .
(٣) الاعتماد على كتب المستشرقين وعملاء الاستشراق [٦] التي تشوّه صورة الإسلام .

وهو ما يعني عدم تحري الدقة والأمانة العلمية في الدراسة والبحث .. بهدف محاولة فتنة المسلم عن دينه من جانب .. وخداع الفرد المسيحي بصحة الديانة المسيحية من جانب اخر .

ويضيف القس إبراهيم خليل فليبس أستاذ اللاهوت السابق :

---

[٥] صدر كتاب طه حسين " في الشعر الجاهلي " .. في ١٨ مارس ١٩٢٦ .. وتلخصت الاتهامات الموجهة لـ طه حسين عقب ظهور الكتاب في الآتي : (أولا) : قام الكاتب بتكذيب القرآن فى إخباره عن إبراهيم وإسماعيل حيث ذكر فى ص ٢٦ من كتابه قوله : (للتوراة إن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها) . (ثانيا) : ما تعرض له المؤلف فى شأن القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعا وانه فى كلامه عنها يزعم عدم إنزالها من عند الله . (ثالثا) : ينسب المبلغون للمؤلف انه طعن فى كتابه على النبي صلى الله عليه وسلم من حيث نسبه . (رابعا) : انه أنكر أن للإسلام أولية فى بلاد العرب .

[٦] وبمثل هذا النمط ؛ احتضن الغرب سلمان رشدي وكتابه " آيات شيطانية " الذي هاجم فيه الإسلام بشكل ظالم معطياً تأويلات مغايرة لجوهر بعض الآيات القرآنية ، ومصوراً الإسلام وسلوك إمام المسجد على غير حقيقته .. مما أساء إلى الدين الإسلامي وقيمه إساءة بالغة . وقد كوفئ سلمان رشدي بأكثر مما يستحق من قبل الأوساط الغربية فترجم كتابه سيئ الذكر هذا .. إلى جميع اللغات الحية .. وعلت شهرته الآفاق (أنظر كذلك الفصل السادس .. من هذا الباب) .

[وعلى هذا المنهج كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان : " كيف ندمـــر الإســـلام بالمسلمين " سنة ١٩٥٢ والتي أمضيت ٤ سنوات في إعدادها من خلال الممارســـة العمليـــة للوعظ والتبشير بين المسلمين من بعد تخرجي عام ١٩٤٨]

(انتهى)

أما عن قصة تحول القس إبراهيم فليبس إلى الإسلام .. فنسمعها منه مباشرة ..

[.. لك أن تعلم أن النصراني في مصر له جنسيتان وانتماءان : انتماؤه للوطن الذي ولـد فيه وهو انتماء مدني تُعبر عنه جنسيته المصرية ، وانتماء ديني أقوى تمثله الجنسية المسيحية . فهو يحس في أوروبا وفي أمريكا حصنا له وبالدرجة الأولى ، بينما يشعر النصارى في مصـــر أنهم غرباء ! تماما كالانتماء الإسرائيلي الذي يعتبر انتماءه بالروح إلى أرض أورشـــليم انتمـــاء دينيا ، وانتماءه إلى الوطن الذي ولد فيه انتماء مدنيا وحسب !

ويوم يتأوه المسلم سرعان ما يسمع النصراني تأوهاته فيوصلها إلينا (فـــي الكنيســـة) لنقـــوم بتحليلها وترجمتها بدورنا ، **ومن جانب آخر كان رعايا الكنيسة فـــي القـــوات المســـلحة أداة مباشرة لنقل المعلومات العسكرية وأسرارها ، وعن طريق المراكز التبشيرية التابعة لأمريكـــا والتي تتمتع بالرعاية وبالحماية الأمريكية كانت تدار حرب التجسس** . ولذلـــك قـــام مخطـــط المبشرين والكنيسة على جعل مصر تدور في فلك الاستعمار فلا تستطيع أن تعيش بعيدا عنـــه ، الأمر الذي جعلني أشعر بمصريتي وأحس أن هؤلاء أجانب عني وأن جاري المسلم أقرب إلـــيّ منهم بالفعل [7] .. فبدأت أتسامح .. عفواً .. أقول أتسامح .. أي أعني أن أقرأ القـــران بصـــورة تختلف عما كنت أقرأه سابقا . وفي شهر يونيو تقريبا عام ١٩٥٥م استمعت إلى قول الله سبحانه وتعالى ..

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) .. ﴾

(القران المجيد : سورة الجن {٧٢} : ١ – ٤)

---

[7] مثل هذا الفكر هو ما يقوم به .. ويروج له .. المفكر المسيحي العلماني الأستاذ جمال أسعد (عضو مجلـــس الشعب المصري سابقا) . وعلى الرغم من تقديري الشديد لفكره الواعي إلا أن حزني عليه شديد أيضا لأنه لـــم يهتد إلى الإسلام . أنظر كتابه : " إني أعترف / كواليس الكنيسة والأحزاب والإخوان المسلمون " دار الخيال .

ومن الغريب أن هذه الايات الكريمة قد رسخت في قلبي ، ولما رجعت إلى البيت سارعت إلى المصحف **وأمسكت به وأنا في دهشة من هذه السورة ..!!!** فكيف يورط الرسول (ﷺ) نفسه في مثل هذه القضايا الغيبية إذا كان هو واضع هذا الدين ..؟!!! ثم كيف يقول الله (تعالى) ..

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾

(القرآن المجيد : الحشر {٥٩ } : ٢١)

وأنا لم أتنبه إلى معناها ..!!!]

(انتهى)

- ***من نبوءات من العهد القديم ..***

وكما يقول : وهكذا ؛ **إبراهيم خليل** الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القران والسنة ومن الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام .. يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القران الكريم بوقار وإجلال .. فيقول .. **فكأن عيني رُفعت عنهما غشاوة وبصري صار حديداً لأرى ما لا يرى .. وأحس إشراقات الله تعالى نوراً يتلألأ بين السطور جعلتني أعكف على قراءة كتاب الله من قوله تعالى :**

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧ } : ١٥٧)

وفي سورة الصف :

﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٦)﴾

(القرآن المجيد : الصف {٦١ } : ٦)

إذا .. فالقران الكريم يؤكد على وجود نبوءات في التوراة وفي الإنجيل عن النبي محمد . ومن هنا بدأت ولعدة سنوات دراسة هذه التنبؤات ووجدتها حقيقة لم يمسها التبديل والتغيير لأن بني إسرائيل ظنوا أنها لن تخرج عن دائرتهم ..

فعلى سبيل المثال [٨] جاء في (سفر التثنية) وهو الكتاب الخامس من كتب التوراة ..

[(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوقم مثلك وأجعل كلامي فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ١٨)

توقفت أولا عند كلمة (إخوتهم) وتساءلت : هل المقصود هنا من بني إسرائيل ؟ لو كان كذلك لقال (من أنفسهم) أما وقد قال (من وسط إخوتهم) فالمراد بها أبناء العمومة ، ففي سفر التثنية إصحاح ٢ عدد ٤ يقول الله لسيدنا موسى عليه السلام : (أنتم مارون بنجم اخوتكم بني عيسو ..) و(عيسو) هذا الذي نقول عنه في الإسلام (العيس) هو شقيق يعقوب عليه السلام فأبناؤه أبناء عمومة لبني إسرائيل ، ومع ذلك قال (اخوتكم) وكذلك أبناء (اسحق) وأبناء (إسماعيل) هم أبناء عمومة ، لأن اسحق ، شقيق (إسماعيل) عليهما السلام ومن (اسحق) سلالة بني إسرائيل ، ومن (إسماعيل) كان (قيدار) ومن سلالته كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الفرع الذي أراد بنو إسرائيل إسقاطه وهو الذي أكدته التوراة حين قالت (من وسط إخوتهم) أي من أبناء عمومتهم .

وتوقفت بعد ذلك عند لفظة (مثلك) ووضعت الأنبياء الثلاثة : **موسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام للمقابلة** .. فوجدت أن عيسى عليه السلام مختلف تمام الاختلاف عن موسى وعن محمد عليهما الصلاة والسلام ، وفقا للعقيدة النصرانية ذاتها والتي نرفضها بالطبع ، فهو الإله المتجسد ، وهو ابن الله حقيقة ، وهو الأقنوم الثاني في الثالوث ، وهو الذي مات على الصليب .. أما موسى عليه السلام فكان عبد الله ، وموسى كان رجلا ، وكان نبيا ،

---

[٨] مزيد من النبوءات وتفصيل أكثر كثيرا مما ذكر هنا في مرجع الكاتب السابق : " بنوا إسرائيل .. من التاريخ القديم .. وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .

ومات ميتة طبيعية ودفن في قبر كباقي الناس .. وكذلك سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وإذا فالتماثل إنما ينطبق على محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما تتأكد المغايرة بين المسيح وموسى ـ عليهما السلام ـ وفقا للعقيدة النصرانية ذاتها ! فإذا مضينا إلى بقية العبارة : **(وأجعل كلامي في فمه ..)** ثم بحثنا في حياة محمد صلى الله عليه وسلم فوجدناه **أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ثم لم يلبث أن نطق بالقرآن الكريم المعجزة فجأة يوم أن بلغ الأربعين** .. وإذا عدنا إلى نبوءة أخرى في التوراة سفر إشعياء .. وجدناها تقول ..

[(١٢) أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة (والقراءة) **ويقال له اقرأ هذا فيقول لا اعرف الكتابة** (والقراءة) **]**

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٢٩} : ١٢)

أو كما يأتي في الترجمة الحديثة للكتاب المقدس على النحو التالي ..

[(١٢) وعندما يناولونه لمن يجهل القراءة قائلين : اقرأ هذا ، يجيب : " لا أستطيع القراءة "]

(الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة : إشعياء : {٢٩} : ١٢)

لوجدنا تطابقا كاملا بين هاتين النبوءتين وبين حادثة نزول جبريل بالوحي على رسول الله في غار حراء ، ونزول الايات الخمس الأولى من سورة العلق .

* * * * * * * * * * * * *

- ***بداية حادثة نزول الوحي ..***

وقبل الاسترسال أذكر ـ في هذه الفقرة ـ في إيجاز شديد بداية حادثة نزول الوحي فيما يروي عن رسول الله (ﷺ) حيث يقول : " .. في ليلة من ليالي رمضان بينما كنت معتكفا في غار حراء (في مكة) جاءني الملك ..

فقال : " اقرأ " ـ قلت : " ما أنا بقارئ "

فأخذني وغطني (أي خنقني) حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : " اقرأ " ـ قلت : " ما أنا بقارئ "

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : " اقرأ " ـ فقلت : " ما أنا بقارئ " . فأخذني فغطني الثالثة . ثم أرسلني فقال : " اقرأ " .. فخفت أن يغطني مرة أخرى .. فقلت : ماذا أقرأ ؟ قال الملك ..

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : العلق {٩٦} : ١ – ٥)

فقرأتها وانصرف الملك عني (ويرى كثير من المتحدثين أن بدء الوحي كان في اليقظة وكان نهارا) ورجع الرسول (ﷺ) بهذه الآيات يرجف فؤاده . فدخل على زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .. فقال : زملوني . فزملته وهو يرتعد كأن به حمى . حتى ذهب عنه الروع . فقال لخديجة وأخبرها الخبر وقال : " لقد خشيت على نفسي "

فقالت خديجة : " كلا ، والله ما يخزيك الله أبدا . إنك لتصل الرحم . وتصدق الحديث . وتحمل الكلّ . وتكسب المعدوم . وتقري الضيف . وتعين على نوائب الحق " .

ولما اطمأن روع محمد (ﷺ) .. انطلقت به خديجة إلى ابن عمها .. ورقة ابن نوفل بن أسد ابن عبد العزي .. وكان معروفا بالعقل الناضج والمعرفة الواسعة وكان شيخا كبيرا قد عمي وأصبح لا يرجو إلا حسن الخاتمة . وقالت له : " يا ابن عم اسمع من ابن أخيك " . فلما أخبره رسول الله (ﷺ) خبر ما رأي .. قال ورقة دون تردد ولا تلعثم : " قدوس .. قدوس .. والذي نفس ورقة بيده .. لقد جاءك الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى .. وإنك لنبي هذه الأمة .. ولتكذبن ، ولتؤذين ، ولتخرجن ، ولتقاتلن ، ولئن أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه .. "

قال محمد : أو مخرجي هم ..؟!!!!
قال ورقة : نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي .. وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا ..؟

ولم تذكر كتب السيرة أي لقاء اخر عدا هذا اللقاء بين النبي وبين ورقة بن نوفل وأخرجت قريش النبي (ﷺ) من مكة .. ومات ورقة ابن نوفل قبل هجرة الرسول إلى المدينة ..!!!

* * * * * * * * * * * * *

ونستأنف المسيرة مع القس (سابقا) **خليل إبراهيم فليبس** .. فيقول :

[**أما عن العهد الجديد ؛ فإذا استثنينا نبوءات إنجيل برنابا الواضحة والصريحة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالاسم ، وذلك لعدم اعتراف الكنيسة بهذا الإنجيل أصلا** ، فإن المسيح عليه السلام تنبأ في إنجيل يوحنا بتسع نبوءات .. منها :

[(١٦) وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر (برقليط) ليمكث معكم إلى الأبد .]
(الكتاب المقدس : انجيل يوحنا : {١٤} : ١٦)

و (البرقليط : Parakletos) الذي بشر به يوحنا مرات عديدة .. هي كلمة لها خمسة معاني : المعزّي ، والشفيع ، والمحامي ، والمحمد ، والمحمود ، وأي من هذه المعاني ينطبق على سيدنا رسول الله (ﷺ) تمام الانطباق .. فهو المعزّي المواسي للجماعة التي على الإيمان وعلى الحق من بعد الضياع والهبوط .. وهو المحامي والمدافع عن عيسى ابن مريم عليه السلام وعن كل الأنبياء والرسل بعدما شوه اليهود والنصارى صورتهم وحرفوا ما أتوا به وهو الإسلام . وقال في نبوءة أخرى ..

[(١٣) وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية (١٤) ذاك يمجدني لأنه يأخذ مما لي ويخبركم .]
(الكتاب المقدس : انجيل يوحنا : {١٦} : ١٣ - ١٤)

وما سبق تصديقا لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ١١٠)

بعد أن وصلت إلى اليقين وتلمست الحقائق [٩] بيدي كان عليّ أن أتحدث مع أقرب النـــاس إلي .. مع زوجتي . لكن الحديث تسرب عن طريقها إلى الإرسالية للأســـف ، **وســرعان مــا تلقفوني ونقلوني إلى المستشفى .. تحت مراقبة صارمة مدعين أني مختل العقل !** ولأربعـــة شهور تلت عشت معاناة شديدة جداً ، ففرقوا بيني وبين زوجتي وأولادي ، وصادروا مكتبتـــي وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات .. **حتى اسمي كعضو في مجمع أسيوط ، وفي مؤتمر (سنودس) شُطب ، وضاع ملفي كحامل ماجستير من كلية اللاهوت ..**

ومن المفارقات العجيبة أن الإنجليز في هذه الآونة كانوا قد خلعوا الملك طلال من عــرش الأردن بتهمة الجنون .. فخشيت أن يحدث معي الأمر ذاته .. لذلك التزمت الـــهدوء والمثـــابرة وصمدت حتى أطلق سراحي ، فقدمت استقالتي من الخدمة الدينية واتجهت للعمل فـــي شــركة أمريكية للأدوات المكتبية لكن الرقابة هناك كانت عنيفة جداً ، فالكنيسة لا تترك أحدا من أبنائـــها يخرج عليها ويسلم ، إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس ليحطموا حياته ..

وفي المقابل لم يكن المجتمع المسلم حينذاك ليقدر على مساعدتي .. فحقبة الخمسينات والستينات (١٩٥٥ – ١٩٦٥) كانت تصفية للإخوان المسلمين في مصـــر ، **وكـــان الانتمـــاء للإســـلام والدفاع عنه حينذاك لا يعني إلا الضياع !** ولذلك كان عليّ أن أكافح قدر استطاعتي ، فبـــدأت العمل التجاري وأنشأت مكتبا تجاريا .. هرعت بمجــــرد اكتمالـــه للإبـــراق إلـــى (د. جـــون تومسون) رئيس الإرسالية الأمريكية حينذاك ، وكان التاريخ هو الخامس والعشرين من ديسمبر ١٩٥٩ والذي يوافق الكريسماس ، وكان نص البرقية : (**آمنت بالله الواحد الأحد ، وبمحمـــد نبيا ورسولاً**) .

لكن إشهار اعتناقي الرسمي للإسلام كان يفرض عليّ وفق الإجراءات القانونية أن ألتقي بلجنة من الجنسية (أي بلجنة من الديانة المسيحية) **التي أنا منها لمراجعتـــي ومناقشـــتي . وفي الوقت الذي رفضت جميع الشركات الأوربية والأمريكية التعامل معـــي تشـــكلت اللجنـــة المعنية من سبعة قساوسة بدرجة الدكتوراه .. خـــاطبوني بالتـــهديد والوعيـــد أكـــثر مـــن**

---

[٩] **يوجد الكثير من النبوءات عن الإسلام ومجيء الرسول الخاتم (ﷺ) .. في مرجع الكاتب الســابق : " بنــو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر / الملحق الرابع : بنصوص الكتاب المقـــدس .. شـعب الله المختار الأمة الإسلامية " ؛ مكتبة وهبة .**

مناقشتي [١٠] ! وبالفعل تعرضت للطرد من شقتي لأنني تأخرت شهرين أو ثلاثة عن دفع الإيجار ..

واستمرت الكنيسة تدس عليّ الدسائس أينما اتجهت .. وانقطعت أسباب تجارتي .. لكنني مضيت على الحق الذي اعتنقته .. إلى أن قدر الله أن تبلغ أخباري وزير الأوقاف حينذاك **عبد الله طعيمة ، والذي استدعاني لمقابلته وطلب مني بحضور الأستاذ محمد الغزالي المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية** .. فكنت في منتهى السعادة في بادئ الأمر ..

لكن الجو الذي انتقلت إليه كان ــ وللأسف ــ مسموما ، فالشباب يدربون على التجسس بدل أن يتجهوا للعلم ! والموظفون مشغولون بتعليمات (منظمة الشباب) عن كل مهامهم الوظيفية وكان التجسس على الموظفين ، وعلى المديرين ، وعلى وكلاء الوزارة .. حتى يتمكن الحاكم من أن يمسك هؤلاء جميعا بيد من حديد ! ولكم تركت أشيائي منظمة كلها في درج مكتبي لأجدها في اليوم الثاني مبعثرة ! وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله سبحانه أن يأتي " **د . محمد البهي** " **وزيرا .. للأوقاف بعد ..** " **عبد الله طعيمة** " **. وكان د. البهي قد تربى تربية ألمانية منضبطة** ، لكن " **توفيق عويضة** " سكرتير المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وأحد ضباط الصف الثاني للثورة تصدى له .. وحدث أن استدعاني د. البهي في يوم من الأيام بعدما صدر كتابي : **(المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي) وأحب أن يتعرف عليّ .. فترامى الخبر إلى توفيق عويضة واعتقد أنني من معسكر د. البهي والأستاذ الغزالي** ووجدت نفسي فجأة أتلقى الإهانة من مدير مكتبه **رجاء القاضي** وهو يقول

---

[١٠] وحول نفس هذا المعنى يقول القس : " إسحاق هلال مسيحة : راعي كنيسة المثال المسيحي بسوهاج ، ورئيس فخري لجمعيات خلاص النفوس المصرية بأفريقيا وغرب آسيا " : عندما قررت اعتناق الدين الإسلامي وجدت صعوبات كثيرة في إشهار إسلامي نظراً لأنني قس كبير ورئيس لجنة التنصير في أفريقيا وقد حاولت الكنيسة منع ذلك بشتى الطرق .. لأن هذا فضيحة كبيرة بالنسبة لها . ويضيف قائلا : " ذهبت لأكثر من مديريّة أمن لأشهر إسلامي وخوفاً على الوحدة الوطنيّة أحضرتْ لي مديريّة الشرقيّة فريقاً من القساوسة والمطارنة للجلوس معي وهو المتّبع في مصر لكل من يريد اعتناق الإسلام . هدّدتني اللجنة المكلفة من أربعة قساوسة .. و ثلاثة مطارنة بأنها ستأخذ كلّ أموالي وممتلكاتي المنقولة والمحمولة والموجودة في البنك الأهلي المصري ــ فرع سوهاج وأسيوط ــ والتي كانت تقدّر بحوالي ٤ مليون جنيه مصريّ .. وثلاثة محلات ذهب وورشة لتصنيع الذهب بحارة اليهود وعمارة مكوّنة من أحد عشر طابق رقم ٤٩٩ شارع بور سعيد بالقاهرة .. فتنازلت لهم عنها كلّها ..!!!

بعدها كادت لي الكنيسة العداء وأهدرت دمي فتعرضت لثلاث محاولات اغتيال من أخي وأولاد عمّي ، فقاما بإطلاق النّار عليّ في القاهرة وأصابوني في كليتي اليسرى والتي تم استئصالها في ٧ / ١ /١٩٨٧م في مستشفى القصر العيني والحادث قيّد بالمحضر رقم ١٩٨٦/١٧٦٢ بقسم قصر النّيل مديريّة أمن القاهرة بتاريخ ١١/١١/١٩٨٦م .

لي : أتفضل على الوزارة التي تحميك ! خرجت والدموع في عيني ، وقد وجدتهم صادروا كتبي الخاصة من مكتبي ولم يبقوا لي إلا شيئا بسيطا حملته ورجعت إلى الوزارة .. وهناك اشتغلت كاتب وارد بوساطة !! حتي كان يوم خروجي علي المعاش بتاريخ ١٢ / ١ / ١٩٧٩ وقد بلغت الستين .]

(انتهى)

ومن ذلك اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي .. إذ يقول : [**.. وكان أول ما نصرني الله به أن التقيت مع الدكتور جميل غازي ـ رحمه الله ـ بـ ١٣ قسيسا بالسودان في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الألوف من الوثنيين وغيرهم دين الله على أيديهم ..]**

وعندما سئل (القس سابقا) إبراهيم خليل : يثور في مصر على الدوام نزاع واختلاف حول تحديد نسبة الأقباط فيها والمسلمين . ماذا حول هذا الموضوع ؟ كان جوابه كالتالي ..

[.. أنا لا أقيس الأقباط والنصارى بعدد السكان ومع ذلك فأنا أعتقد بأن التأثير الفعال في مصر لهم ، بحكم وضعهم المالي والعلمي وللدهاء الذي يستخدمونه في سبيل السيطرة . الإحصائيات العالمية تقول إن الأقباط ١٢ مليونا من بين أكثر من ٤٠ مليون مصري . لكن مطامح الكنيسة تتطلع إلى يوم يتوازن العدد السكاني بين المسلمين والأقباط وتروج لذلك جهاز تنظيم الأسرة وأدوات منع الحمل فتحد من تزايد المسلمين عدديا ، وتسهل ازدياد الفساد الأخلاقي والعلاقات الحرام ، وفي الوقت ذاته أعطت الكنيسة تعليمات صريحة لتشجيع التوالد بين الأقباط ، وخصصت مكافآت وإعانات لذلك . فإذا تحقق لهم التقارب العددي نادوا أن هذه أرضنا ونحن من سلالة الفراعنة ولسنا عربا .. **تماما كما حصل في السودان وبات جون قرنق لا يطالب بفصل الجنوب وحده وإنما بطرد العرب والمسلمين والعودة بالسودان إلى زنجيته المزعومة .]**

وعندما سئل .. هل تعتقد أن مصر مهددة بفتنة طائفية بين المسلمين والأقباط ؟ كان جوابه كالتالي ..

[.. كلما تتبعنا حوادث الاقتتال الطائفي في مصر وجدنا أن ثمة ما لم يكن على مراد النصارى من نظام البلد كان البداية .. ثم تبدأ الوقائع المعروفة : قطعة أرض يختلف حولها

مسلم ونصراني ، الأخير بإحساسه أنه مسنود من أمريكا مباشرة يفتري على المسلم ، فيثير ذلك حمية الآخر فيضربه وتتطور الأمور ، وسرعان ما تتدخل أمريكا وانجلترا لتحقق مرمى أكبر من مراميها .. أتذكر يوم أن أرادت إنجلترا احتلال مصر كيف افتعلت معركة بين مالطي (من سكان مالطة) وحمار في الإسكندرية انتهت ولأسباب واهية بقتل المالطي ، فكانت ذريعة استند إليها الأسطول الإنجليزي لضرب الإسكندرية وكانت حجتهم حماية النصارى غير الامنين ؟

وفي عام ١٩٦٣ طلب مني أن أسجل حديثا لإذاعة القران الكريم من مصر فتعرضت خلال الحديث لقوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

وبعد التسجيل أتت الأوامر من القيادة العليا بأن إبراهيم خليل لا يدخل الإذاعة ثانية ولا التلفزيون .. فهذه آيات تمس النصارى !

وفي عام ١٩٧٥ طلب مني تقديم محاضرة بكلية أسيوط ، وأسيوط بالذات وكر نصراني مريع جدا فتكلمت عن المسيح عليه السلام وعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، من خلال الأناجيل والتوراة .. **وكان للمحاضرة صدى واسعا انتهى بإعلان ١٧ من الشبان أبناء الجامعة إسلامهم ..**

فماذا حدث ؟ احتجت الكنيسة وأبرقت تلغرافا رأيته بعيني بحجم صفحة (الفلوسكاب) يندد بي ، وتعتبرني إنسانا مغرضا أتاجر بالدين ! كان التلغراف موجها لرئيس الجمهورية بالذات ، يحذره بأن إبراهيم خليل سيسبب فتنة طائفية في مصر ..!!! [11] ومن رئيس الجمهورية

[11] **حذفت من هذه القصة أسماء الشخصيات الدينية ــ المسيحية ــ الهامة المعاصرة .**

تدرج الموضوع إلى رئيس مجلس الوزراء إلى وزير الأوقاف إلى وكيل أول وزارة الأوقاف الذي استدعاني وقال لي بالحرف : أنا مكلف بأن أبلغك أن تكف عن الدعوة [١٢] .

وهنا كان علي أن أقول لوكيل وزارة الأوقاف : أنا ما دخلت الإسلام حتى أنال قرشين كل شهر ولكنني دخلته حتى أشرب فأسقي . وقدمت استقالتي فورا بين يديه .. وبعد اتصالات أجراها بالهاتف وكانما أثرت كلمتي بالوكيل قال لي : نأخذ عليك تعهدا إذا أن لا تتعرض للكنيسة في محاضرات مثل هذه .. لأنها تمثل " **الفتنة الطائفية** " [١٣] التي يتحدثون عنها ويخوفون الناس بها ..]

(انتهى)

- ***نهاية المطاف ..***

وهكذا ؛ تنتهي كلمات القس خليل إبراهيم فليبس .. الذي انتهت به الدراسة الواعية إلى أن يكون الداعية الإسلامي إبراهيم خليل أحمد (جزاه الله خيرا عن كل المسلمين) . ويبقى أن أنوه إلى أن الحقيقة الدينية ــ على النحو الذي رأيناه ــ هي من أسطع الأمور بينة .. وأن ما يحدث الآن من حوارات على الساحة الفكرية بين المسيحية والإسلام .. هو في ــ حقيقة الأمر ــ مجرد تظاهر بالحوار من جانب الكنيسة .. لأن مثل هذا التظاهر بالحوار يحقق للكنيسة الأمور التالية :

١. تفويت الفرصة على الفرد المسيحي نفسه (حتى الفلاسفة منهم [١٤]) القيام بحوار ديني مستقل عن الكنيسة .. لأنها تعلم جيدا أن استقلالية الفرد في الأمور الدينية سوف تنتهي به يقينا إلى الإسلام .. هذا إن كان لديه عقل ..!!! وطالما وأن الكنيسة تقوم بهذا الحوار ..

---

[١٢] وبكل الآلام .. وبكل أسف .. أصبح هذا هو حال السلطات الإسلامية اليوم ..!!! وهو ما يعني أن المسلمين سوف يتحملوا وزر التقصير في الدعوة .

[١٣] يستخدم ــ الآن ــ تعبير " الفتنة الطائفية " في العلاقة مع المسيحيين .. بنفس مفهوم ومعنى تعبير " معاداة السامية " في العلاقة مع اليهود .. كنوع من الإرهاب الفكري لمنع وإجهاض القيام بأي دراسات حول حقائق الديانة المسيحية . وما زلت أكرر أن تجنب " الفتنة الطائفية " لا يأتي قط بطمس الحقائق بين الأديان ، فالحدود العقدية يجب أن تكون حاسمة وبارزة كما يريدها الله (ﷻ) وكما يطلب منا التبليغ بها لأنها غايات من خلق الإنسان . أما الطريق إلى تجنب الفتنة الطائفية فقد كان وكما يكون دائما .. بضمان من شرع الله ومنهاجه .. الذي يعطى أهل الكتاب حقوقهم الاجتماعية كاملة بمقتضى " الذمة " أي : " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " .

[١٤] كما سبق وأن رأينا في الباب الأول أن الفيلسوف مراد وهبه .. رفض الحوار معي بشكل مطلق .

فليس هناك حاجة أو مبرر لأن يقوم الفرد المسيحي بنفسه بهذا الحوار . خصوصا وأن الكنيسة قد لقنته منذ طفولته بأنه لن يكون على درجة فهم .. أهل التخصص من رجال الدين المسيحي .

٢. اعطاء الانطباع العام لدى الأتباع أو الشعب .. أن الكنيسة لديها من الحجج ما ترقى به إلى أن تواجه وتحاج به الدين الإسلامي .

٣. رفض الحوار الديني قد يثير الشك لدى القلة الضئيلة الباقية من الأتباع التي يمكن أن تتسم بالحرية والحركة الفكرية (الضئيلة والمسموح بها) في الأمور الدينية .. وهو ما يمكن أن يؤثر بالسلب على الوسط المحيط بهذه الفئة . كما وأن رفض الحوار قد يثير التساؤل : لماذا تخاف الكنيسة من الحوار ..؟!

٤. استمرار الحوار ــ الظاهري للكنيسة ــ يؤدي إلى طمأنينة الأتباع .. واعطاء الانطباع بأن الديانة المسيحية صحيحة .. هذا إلى جانب تأكيد الاعتقاد بنسبية القضية الدينية .. وأن كل دين يملك جزءا من الحقيقة المطلقة .. حيث لا يوجد الدين الذي يملك الحقيقة المطلقة كاملة .

ولا يوجد أدنى تجاوز فكري فيما سبق عرضه بتظاهر الكنيسة بالحوار .. لأنهم ــ في حقيقة الأمر ــ هم يرفضون الحوار جملة وتفصيلا على النحو السابق ذكره . ومن المغالطات التي يقع في براثنها متحاوري الأزهر الشريف ــ بكل أسف ــ أنهم يقصرون الحوار على " **السلام** " فقط وهو الفكر المفقود تماما في الكتاب المقدس الذي يموج بدعاوي القتل والإبادة .. وليس التاريخ فقط هو خير شاهد .. بل أن الأحداث السياسية الحالية (من إبادة اليهود للشعب الفلسطيني الأعزل .. وحرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق وضرب بغداد بقنابل نووية تكتيكية .. وكذا حملة الغرب المسيحي على إبادة المسلمين في أوربا واسيا) هو خير شاهد أيضا .

وأخيرا أنبه رجال الدين المسيحي إلى أن مثل هذا التوجه بالحوار لمجرد خداع الأتباع لن يجنوا منه إلا خسارة أنفسهم وسوء المصير .. كما جاء هذا في قوله تعالى في قرانه المجيد أو في عهده الحديث ..

﴿ يُخادِعُونَ اللّهَ وَالّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إلاّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِــــهِم مَّــرَضٌ فَزَادَهُمْ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٩ - ١٠)

فهل وعى رجال الدين المسيحي هذا الخطاب ..!!!

وقبل أن ننتقل معا إلى قصة أخرى .. نرى فيها الصراع النفسي .. والمعاناة الشديدة .. لواحد من الشعب المسيحي بعد هداه الله إلى طريق الحق .. وأخــذ قرار التحول إلى الدين الإسلامي .. أرى من المفيد إعطاء فكرة موجزة عن المسحاء والأنبياء الكذبة .. كما يأتي بها الكتاب المقدس ..

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثاني

بولس الرسول

المسحاء [15] .. والأنبياء الكذبة

حول المزيد من ترهيب الفرد المسيحي من الفكر الإسلامي .. يقول الدكتور القس إكرام لمعي [16] (**رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر .. ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا**) ..

[.. في مقابل الكنيسة يقف إبليس جامعا كل أعوانه وقواه بهدف إضلال البشر ، ويعتمد في تضليله على الأنبياء الكذبة : " فيضل الساكنين على الأرض بالايات التي أعطى أن يضعها أمام الوحش " (رؤيا ١٣ : ١٤) . وأيضا سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة .. وبهذا يمكننا القول بأن المعركة ستكون في مجال الفكر ، وذلك بقيام دعوة إضلال يحاول إبليس من خلالها إضلال الأمم]

(انتهى)

فكما نرى من هذا الخطاب ؛ أن إبليس سوف يعتمد على المسحاء والأنبياء الكذبة في إضلال العالم المسيحي . فإذا أضفنا إلى هذا الفكر .. أن المسيحية لا تعترف بمحمد (ﷺ) رسولا أو نبيا .. فيكون معنى هذا أن محمدا (ﷺ) يندرج ضمن قائمة الأنبياء الكذبة ..!!! ومن جانب اخر ؛ إذا صرح الدكتور القس ـ إكرام لمعي ـ وقال : أن المعركة سوف تكون

---

[15] **مسح يمسح مسحة : المسح في الكتاب المقدس يعني صب الزيت أو الدهن على الشيء لتكريسه لخدمة الرب بصفة عامة .. سواء كان هذا في الكنائس أو المعابد أو غيرها . وبهذا المعنى يصبح المسحاء الكذبة هم المفكرون أو المنشقون من أهل العقيدة على العقيدة نفسها .. وليس بالضرورة أن يكونوا أنبياء . وبهذا المعنى يندرج الداعية الإسلامي السابق دراسته " إبراهيم خليل أحمد " (راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط سابقا) تحت هذا المسمى .. أي يعتبر من المسحاء الكذبة .**

[16] **" هل يملك المسيح على الأرض " ؛ الدكتور القس إكرام لمعي . دار الثقافة . (ص : ٥٩) .**

" **معركة فكرية** " أيضا .. فإن معني هذا : أن هذا الكتاب أو هذه السلسلة من الكتب ــ وكذا القران المجيد ــ سوف تندرج جميعا ضمن دعاوى الشيطان الفكرية لإضلال العالم المسيحي ..!!!

وعندما سألت الدكتور إكرام لمعي .. صراحة : هل محمد (ﷺ) ــ من منظور الكنائس المختلفة ــ يصنف من ضمن الأنبياء الكذبة ..؟!!!! أطرق قليلا ثم أجاب إن بعض الكنائس تعتبره هكذا .. وخصوصا الكنائس الأمريكية . فقلت له ربما لهم بعض العذر لأنهم لا يتكلمون العربية ولا يفهمون معاني القران .. فما موقفكم أنتم .. وأنتم تتكلمون العربية .. وأقدر على فهم الدين الإسلامي منهم ..؟!!!! (صيغة الجمع التي أتبناها معه في الحوار .. لا أقصد بها سوى أنه يتكلم بالنيابة عن شعب الكنيسة الإنجيلية بحكم منصبه) فكان جوابه .. **بأنه يمكن اعتبار " محمد " نبي خاص بقوم معينين .. أي نبي خاص بقبيلة : " قريش " أو العرب ..!!!**

وبغض النظر عن عالمية الدين الإسلامي ومحلية الدين المسيحي (بمعنى قصر رسالة السيد المسيح على اليهود فقط) .. فإن مثل هذا الرد هو رد دبلوماسي .. وليس ردا دينيا يعبر عن حقيقة فكر الكنيسة .. تجاه محمد (ﷺ) . فكيف يكون الرسول محمد (ﷺ) مُرْسلا من قبل " المسيح الإله " أو من قِبل الثالوث القدوس : **الآب والابن والروح القدس** .. إلى العرب .. ولا يقول بهذه المعاني لهم ..!!! بل ويحكم بكفر كل من يقول بهذا الثالوث القدوس .. إلا إذا كان محمد مُرْسلا من قبل إله اخر غير إله المسيحية ..!!! ولما كانت الكنيسة لا تعترف بوجود إله اخر غير المسيح الإله .. فلابد وأن تدرج محمدا (ﷺ) ضمن قائمة الأنبياء الكذبة ..!!!

وفلسفة الدكتور القس إكرام لمعي في الخطاب الديني المسيحي .. تعتمد أساسا ــ كما سبق وأن بينت ــ على جهل السامع المسيحي أو المتلقي أو المستمع بصفة عامة . فهو الذي يقول [17] : أن الخطيب هو قوام التعليم الديني المسيحي .. والمستمع هو النتيجة .. وأن الخطيب يسلب المستمع حقه الإنساني في أن يقدم رأيه وفكره .. كما يفقده القدرة على الحوار . ولهذا يخاف الخطيب على المستمع من الحرية الفكرية كما يرى أن الوعي الناقد يزلزل الأتباع . **ولهذا يصف السلطة الأبوية والتكنيك الخطابي المسيحي بصفات كثيرة نذكر منها الصفات التالية ..**

---

[17] **عن .. " تجديد الخطاب الديني .. وأسئلته .. وإجاباتها " . مقالة .. بجريدة الأهرام في عددها رقم ٤٢٠٩٥ الصادر في : ٨ / ٣ / ٢٠٠٢ .**

- **الخطيب يعرف كل شيء والمستمع لا يعرف .**
- **الخطيب يفكر والمستمع لا يفكر .**
- **الخطيب يختار ويفرض اختياره والمستمع يذعن .**
- **والخطيب يتصرف والمستمع يعيش في وهم التصرف من خلال عمل الخطيب .**

وبهذه المعاني ؛ يرى الدكتور القس إكرام لمعي .. أن الخطيب ــ في الفكر المسيحي ــ هو الذي يملك زمام الأمور .. وهو المهيمن الذي يسيطر على فكر المتلقي أو الفرد المسيحي وبالتالي يملك الخطيب المسيحي القدرة على القيام بعمليات غسيل المخ المنظمة للفرد المسيحي حيث يضع أو يبث في عقل الفرد المسيحي ما يشاء من أفكار هو يرغبها .. ومن ضمنها الترهيب من الفكر الإسلامي .. والإيمان بالعقيدة الألفية السعيدة .. ومقدمتها الضرورية الخاصة بإبادة العالم الإسلامي .. ومحو الإسلام من الوجود .

والمعروف أن المسيحية بشكلها الحالي قد شكلتها قرارات المجامع الكنسية ــ على طول تاريخ الكنيسة ــ مستندة في ذلك إلي رسائل بولس الرسول فقط .. **ولهذا يطلق عليها عادة : "مسيحية بولس" وليست : " مسيحية المسيح "** [18] . ولهذا يحذر السيد المسيح قومه من الأنبياء الكذبة التي سوف تأتي من بعده ليحرفوا رسالته فيقول لهم ..

[(١٥) احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة (١٦) من ثمارهم تعرفونهم . هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا (١٧) هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا رديّة] [19]
(الكتاب المقدس : إنجيل متى : {٧} : ١٥ - ١٦)

وربما لا ينطبق هذا التحذير بمعناه الحرفي على أحد .. بقدر ما ينطبق على بولس (الرسول) نفسه .. كما سنرى ذلك في الفقرات التالية ..

---

[18] **للرؤية التفصيلية لهذه المعاني يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ مكتبة وهبة . وأنظر أيضا الكتاب الأول من هذه السلسلة لرؤية جانب من هذا المعنى .**

[19] **لشروط الاستشهاد بالكتاب المقدس .. يمكن للقارئ الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر " ؛ مكتبة وهبة .**

• شاول (الحاخام اليهودي) .. أو بولس الرسول ..

بولس الرسول (٣ م. ــ ٦٢ م.) : واسمه العبري " شاول " .. كان مواطنا رومانيا يهوديا .. ولد في العام الثالث بعد الميلاد في مدينة : " **طرسوس : Tarsus** " [٢٠] .. بجنوب تركيا من أبوين يهوديين من نسل إبراهيم . وكان أبوه فريسيا من سبط بنيامين ابن يعقوب (أي إسرائيل) (رومية ١١ : ١) . وكان بولس لا يؤمن بألوهية المسيح . كما كان لا يرى في أتباع المسيح سوى خطرا دينيا وسياسيا على الدولة . لذا قام باضطهادهم بقسوة بالغة وطاردهم داخل وخارج أورشليم (القدس) .

وفي طريق رحلته من أورشليم إلى دمشق .. للقبض على المسيحيين الفارين من أورشليم قال : بأن المسيح قد تراءى له وقاده إلى الإيمان به (سفر أعمال الرسل ٢٢ : ١ – ١١) ومنذ ذلك التاريخ عمل بولس في نشر الديانة المسيحية .. حيث كتب أربعة عشر رسالة (هذا بفرض أنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين) .. والتي تم ضمها جميعا إلى الكتاب المقدس .. واتخذت أساسا فيما بعد ــ من خلال قرارات المجامع الكنسية المسكونية ــ لتشكيل الديانة المسيحية بشكلها الحالي .. والتي وصلت إلى حد نسبة الديانة المسيحية نفسها إلى بولس .. ولهذا أطلق عليها لقب " مسيحية بولس " .

وتنقل بولس في أثناء تبشيره بالديانة المسيحية .. إلى عدة دول (منها : قبرص ، إنطاكية ، أورشليم ، سوريا ، روما) إلى أن قتل في روما في : ٢٢ فبراير عام ٦٢ م. **[عن : موسوعة الإنكارتا]** . ويوجد رأي اخر يقول بأنه استشهد في حريق روما أيام نيرون في يوليو ٦٤ م. **[عن : قاموس الكتاب المقدس** . كما قال القاموس ــ أيضا ــ بالرأي السابق التي قالت به الموسوعة] .

وكانت مدينة " **طرسوس** " التي نشأ فيها **بولس** مركزا هاما للعلم و " **للفلسفة الرواقية : Stoicism** " .. التي ركزت تعاليمها على الأخلاق كما نادت بوحدة الوجود . وقد ظهر تأثير هذه الفلسفة في كثير من تعبيرات بولس عن المبادئ المسيحية .. كما قال بهذا قاموس الكتاب

---

[٢٠] طرسوس : هي أحد المدن الهامة في منطقة " كيليكية : Cilicia " (آسيا الصغرى قديما / تركيا) .. والتي نشأت فيها " كنيسة إنطاكية " فيما بعد . وتقع مدينة طرسوس في جنوب تركيا بالقرب من البحر الأبيض المتوسط . ويبلغ عدد سكانها على حسب تعداد ١٩٩٠ (١٨٧ , ٥٠٨) نسمة .

المقدس (ص : ١٩٦) . وهو ما يعني أن بولس كان ذا خلفية ثقافية ملمة بالفلسفة اليونانية إلى جانب إلمامه بالثقافة اليهودية (العهد القديم) .. بحكم كونه يهوديا .

ونبدأ بتقديم بولس (Paul) لنفسه في رسالته إلى أهل رومية (أي إلى أهل روما) .. فنجده يقول ..

[(١) بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا (apostle) المُفْرَز (separated) لإنجيل الله]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١ : ١)

ونلاحظ في هذا النص أن تعبير " المدعو رسولا " تعني أن لفظ : " رسول " .. هو لفظ أو لقب اختاره بولس لنفسه ولا يعني أنه " رسول " بالمعنى الحرفي للكلمة مثل موسى (عليه السلام) . وربما الكلمة الإنجليزية (apostle) والتي تعني **" حواري " وليس نبيا ــ كما تأتي في نسخة الملك جيمس الإنجليزية ــ هي كلمة أكثر دقة في وصف طبيعة بولس على أنه حواري وليس رسولا .**

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٣٧٣) عن معنى هذه الفقرة :

[عندما آمن بولس ، اليهودي المتعصب الذي كان يضطهد المسيحيين ، استخدمه الله لنشر الإنجيل في كل العالم ..]

وهكذا ؛ لم تكن لبولس أي رسالة خاصة .. بل تركزت كل مهمته (وفي حدود فهمه) على التبشير أو نشر الإنجيل.. كما يقول هو بهذا أيضا ..

[(١٩) بقوّة آيات وعجائب ، بقوة روح الله . حتى إني من أورشليم وما حولها إلى الليريكون (مقاطعة إليريكون) **قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح .]**

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٥ : ١٩)

ويتأكد هذا المعنى أيضا في النص التالي ..

[(١٦) أقول أيضا لا يظن أحد أنى غبي . وإلا فاقبلوني ولو كغبي لافتخر أنا أيضـا قليـلا . (١٧) الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٦)

وكما نرى ؛ هو نص يقطع بأن بولس (**Paul**) .. ليس رسولا أو نبيـا بل يحـاول دخـول منتدى الأنبياء .. بدون وحي ..!!! فبولس يعترف صراحة بأن .. **[.. الذي أتكلم بـه لسـت أتكلم به بحسب الرب بل كأنه غباوة ..]** .. اي أن كلامه ليس وحيا .. بل مجرد " غباوة " منه وله الحق في أن يفتخر بهذه الغباوة .. كما في الترجمة الحديثة لنفس هذا النص ..

[(١٦) أقول مرة أخرى : لا يظن أحد أنى غبي وإلا ، فاقبلوني ولو كغبي . كي أفتخـر أنـا أيضا قليلا .]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٦)

ويحاول بولس أن يرفع من شأن نفسه .. بادعائه بأنه ليس أقل من الرسل المتميزين في شـيء على الرغم من أنه لا قيمة له .. وعلى الرغم من غبائه الذي يفتخر به صراحة ..

[(١١) قد صرت غبيا وأنا افتخر . أنتم ألزمتموني لأنه كان ينبغي أن أُمدح منكم إذ لم انقص شيئا عن فائقي الرسل وإن كنت لست شيئا .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢ : ١١)

وربما الترجمة الحديثة لهذا النص أكثر وضوحا لهذا المعنى ..

[(١١) ها قد صرت غبيا ! ولكن أنتم أجبرتموني ! فقد كان يجب أن تمدحوني أنتم ، لأنـي لست متخلفا في شيء عن أولئك الرسل المتفوقين ، وإن كنت لا شيء]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١٢ : ١١)

فكما نرى ؛ أن بولس يعترف بغبائه صراحة .. ومع ذلك يحـاول كسب إطـراء ومديح النـاس **[.. فقد كان يجب أن تمدحوني ..]** . وليس هذا فحسب .. بل يتكلم أحيانا كمختل العقل عندما يحاول أن يبين أنه أهم وأفضل خدام المسيح .. لأنه احتمل الكثير ..

[(٢٢) أهم عبرانيون فأنا أيضا . أهم إسرائيليون فأنا أيضا . أهم نسل إبراهيم فأنا أيضا (٢٣) أهم خدام المسيح . أقول كمختل العقل . فأنا أفضل . في الأتعاب أكثر . في الضربات أوفر . في السجون أكثر . في الميتات مرارا كثيرة .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٢٣)

ولا يصح القول أن بولس اضطر إلى أن يقول هذا لأن الناس تشككت في رسالته [٢١] ..!!! ففي جميع الأحوال لا يصح للرسول أن يتكلم كمختل العقل .. فكيف تثق الناس في من يتكلم كمختل العقل ..؟!!!

وكان بولس يرى أنه ليس متخلفا ـ في أي شيء ـ عن الرسل المتفوقين أو المتميزين على الرغم من تصريحه بأنه غبي ولا يساوي شيئا ..!!! ومازال بولس يعتقد في هذا .. على الرغم من عاميته في الكلام ..

[(٥) لأني أحسب أني لم انقص شيئا عن فائقي الرسل (الرسل المتفوقين) **. (٦) وإن كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين الجميع .]**

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٥)

ويسعى بولس إلى كسب الناس بأي ثمن .. حتى وإن تنازل عن مسيحيته حين يقول ..

[(١٩) فإني إذ كنت حرا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين (أي : لكي أربح أكبر عدد منهم) **. (٢٠) فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود . وللذين تحت الناموس** (الشريعة) **كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس (٢١) وللذين بلا ناموس** (أي : بلا شريعة) **كأني بلا ناموس** (أي : بلا شريعة) **. مع أني لست بلا ناموس الله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس .]**

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٩ : ١٩ – ٢١)

وهو نص يعكس فلسفة بولس بصفة عامة .. فهو يتلون بأي لون .. وبأي ديانة في سبيل كسب إعجاب الناس وإطرائهم (**وللذين بلا ناموس أي بلا شريعة .. كأني بلا ناموس أي بلا شريعة**) فهو يريد أن يربح الجميع بأي ثمن .. حتى وإن تظاهر بالوثنية ..!!!

---

[٢١] **" سنوات مع أسئلة الناس " ؛ البابا شنوده الثالث . الجزء السابع . الطبعة الأولى . ص : ٣١ / ٣٢ .**

وبديهي ؛ مثل هذا الفكر لا يمكن أن يكون وحيا بأي شكل من الأشكال . فالوحي الإلــهي الصادق (العهد الحديث) يجب أن يكون مستقلا عن قبول ورفض الناس للرسول . فما علـــى الرسول إلا البلاغ بالدين الحق فحسب سواء قبل به الاخرون أم رفضوه .. فلا يحق للرسول أن يتلون مع الجماعات وإلا فقد الدين (أو البلاغ الإلهي) مغزاه .. وهذا هو القول الإلهي الفصــل للرسول الكريم ..

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَــيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : هود (١١) : ٥٧)

أي فإن تولوا .. أي إن أعرضوا عن الرسول (أي رسول أو نبي) .. فيقول لهم : لقد أبلغتكــم ما أرسلت به إليكم . فإن أخذتم به فهو حظكم .. وإن تركتوه فسوف يستخلف الله (ﷻ) قومــا غيركم يأخذوا به .. ولا تضرونه شيئا بتركم له . وتتوالى الآيات في القران المجيــــد (العــهد الحديث) لتبين أن عند إعراض الناس عن الرسول .. فليس له دور سوى البلاغ ..

﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : النحل (١٦) : ٨٢)

ويتناهى الفكر الرياضي والإحكام الصياغي .. لهذه المعاني .. في قوله تعالى ..

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (١١١) قَـــالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء (٢١) : ١٠٩ - ١١٢)

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء .. ﴾ .. أي إن أعرضوا عنك فقل لهم سنفترق ـــ الان ـــ بعد أن تساوينا في معرفة الحق .. ليحملوا أوزارهم كاملة . وأرجو من رجال الدين المســـيحي مقارنة هذه الصياغة .. بالصياغة الهابطة التي قال بها بولس الرسول .. الغبي .. المتلـــون ..

المنافق .. الذي يتكلم كمختل العقل .. على حد تعبيره ووصفه لنفسه ..!!! وترد كلمة " **تولـوا** " في القران المجيد ٣٣ مرة .. لتحمل من المعاني .. ما تجعلنا نخر سجدا وبكيـا لله (ﷻ) .. لا نوفيه حق جلاله ..!!!

إذن ؛ فرسالة الرسول تنحصر في تنفيذ الأوامر الإلهية فحسب وعليه تنفيذها بخشوع يصل إلـى حد زلزلة النفس والجسد معا .. كما جاء في قول الله تعالى لرسوله الكريم ..

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾

(القران المجيد : الحجر (١٥) : ٩٤)

وهو أمر يزلزل كيان الرسول وتابعيه .. ويعجز الفكر واللسان عن شرح معناه .. ﴿ فَـاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ .. ﴾ حيث لا يمكن فهم هذا المعنى .. إلا بربطه بقوله تعالى عند وصف تأثير نـزول القران المجيد على الجبال ..

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَـالُ نَضْرِبُـهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٩٤) ﴾

(القران المجيد : الحجر (١٥) : ٩٤)

واترك لرجال الدين المسيحي التأمل و ﴿ .. لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في هذه المعاني ..!!!

والسؤال الان ؛ هل كان محمد (ﷺ) يسعى لمجد شخصي أو كسب الاخرين .. كما كان بولس يسعى لذلك ..؟!!! فها هو قول الحق تبارك وتعالى له في قرانه المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧) ﴾

(القران المجيد : سبأ (٣٤) : ٤٧)

فكما نرى أن أجر الرسول هو على الله (ﷻ) .. أما الفرد الذي امن فأجره لنفسـه .. فـهو المستفيد الأول والأخير من ايمانه بنيله الخلاص المأمول .. بتحقيق الغايات من خلقـه والـذي يتلخص في : الإيمان المبني على العقل .. أي " الإيمان العـاقل " .. والعمـل بالشـريعة (أي

ضرورة القيام بالأعمال الصالحة) . والعمل بالشريعة ليس بدعا .. بل هي أوامر وأحكـــام الله (ﷻ) الواجب اتبـاعها لكل من يؤمن به .. على طول رسالاته . فهذا قوله تعـــالى لموســى (عليه السلام) ..

[(١٦) هذا اليوم قد أمرك الرب إلهك أن تعمل بهذه الفرائض والأحكـــام (الشــريعة) فاحفظ واعمل بها من كل قلبك ومن كل نفسك]

(الكتاب المقدس : تثنية ٢٦ : ١٦)

ونعود مرة أخرى .. إلى بولس الرسول (أو بولس الحواري) فنجده يحاول ــ كذلــك ــ نفي تهمة الكذب عن نفسه في رسائله المختلفة ..

[(٣١) الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي هو مبارك إلى الأبد يعلم أني لست أكذب .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ٣١)

[(٢٠) والذي اكتب به إليكم هو ذا قدّام الله أني لست أكذب فيه .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية ١ : ٢٠)

[(٧) .. الحق أقول في المسيح ولا أكذب . معلما للأمم في الإيمان والحق]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس ٢ : ٧)

وهكذا ؛ يتوالى دفاع بولس (الرسول) عن نفسه على طول رسائله .. بأنـــه لا يكــذب ..!!! تماما ؛ كما كان دائم الدفاع عن غبائه على النحو الذي رأيناه في النصوص السابقة ..!!! كمـــا يطلب بولس من الناس احتمال غبائه هذا ..

[(١) ليتكم تحتملون غباوتي قليلا . بل أنتم محتملي]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١)

وليس أدل على أن الرسالة من منظور بولس هي مجرد تنافس ومزاحمـــة فـــي تفســير النصوص مع اخرين .. من النص التالي ..

[(١٢) ولكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به (١٣) لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١ : ١٢ – ١٣)

ولهذا يرمي بولس – دائما – الاخرين بالكذب .. وبأنهم رسل كذبة .. والغرض النهائي من هذا كله – من وجهة نظره – هو التفاخر .. وتحقيق الذات (**Self actualization**) بالمفهوم العصري ..!!! وهكذا ؛ لم تكن الرسالة من منظور بولس سوى صراع فكري مع الاخرين لتحقيق ذاته .. **[.. ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كي يوجدوا كما نحن أيضا في ما يفتخرون به]** .

فهذا هو بولس الحواري (وليس الرسول) في عجالة سريعة .. الرجل الذي شكل العقيدة المسيحية التي نراها الان .. وهذا هو وصفه لنفسه ولصفاته [٢٢] . والان ؛ هل يوجد رسول يقول لقومه : **ها قد صرت غبيا .. وأنتم أجبرتموني على هذا الغباء ..؟!!!** **وليتكم تحتملون غباوتي** ..!!! **وإني أتكلم كمختل العقل** ..!!! **كما كان يحاول أن يبين بأنه لا يقل عن الرسل في شيء .. [لست متخلفا في شيء عن أولئك الرسل المتفوقين]** حتى وإن كان لا قيمة له .. **[وإن كنت لا شيء] .. أي أن الرسل لا قيمة لهم ..!!! كما كان يدافع عن نفسه دائما وبأنه لا يكذب [.. أنى لست أكذب]** .

كما كان يسعى إلى كسب المجد الشخصي .. **[.. فقد كان يجب أن تمدحوني] .. ويتلون في نفاق الناس لكسبهم .. إلى حد التظاهر بالوثنية (وللذين بلا ناموس .. أي بلا شريعة كأني بلا ناموس .. أي بلا شريعة)** .. أي هو يريد أن يربح الناس بأي ثمن إلى حد التظاهر بأنه وثني .. وكافر .. وبلا شريعة ..!!! **فهل يمكن أن تكون هذه شخصية رسول ..؟!!! سبحان الله ..**

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القران المجيد : هود (١١) : ٧٨)

[رشيد : عاقل ..]

---

[٢٢] **من الناحية التاريخية يوجد من يبرهن على أن بولس كان حاخاما يهوديا اعتنق النصرانية لإبادتها من الداخل فيما لم يستطع تحقيقه بالقوة .. [(٢٦) ولما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ] (أعمال الرسل ٩ : ٢٦) .**

ومـــاذا يوجد في المقابل ..؟ ففي الوحي الإلهي الصادق (العهد الحديث) يصف المولـــى (ﷻ) .. رسالة محمد (ﷺ) ..

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ﴾

(القران المجيد : النجم {٥٣} : ٣ – ٥)

وأرجو من رجال الدين المسيحي إعادة قراءة هذه الآيات الكريمة عدة مرات حتى يمكنهم إدراك معناها .. وهل تنبه رجال الدين المسيحي إلى أن الرسول يجب أن : **لا ينطق عن الهوى .. إن هو إلا وحي يوحى** .. وأن الدين علم :﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾ .. وليـــس خرافـــات وأســـاطير وجهل وغباء وسعي لتحقيق الذات ..!!!

وبالمناسبة .. لم ترد ذكر كلمة " **وحي** " في رسائل بولس إلا مرة واحدة (روميـــة ١١ : ٤) وهو يتكلم عن " **إيليا النبي** " .. وليس عن نفسه . فهل تنبـــه إلـــى هـــذا المخدوعـــون ..؟!!! فالرسول يجب أن يقوده الوحي الإلهي الصادق في كل ما ينطق به ..

﴿ .. إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾

(القران المجيد : الأنعام {٦} : ٥٠)

أود أن يقرأها المخدوعون عدة مرات حتى ينتبهوا لحقيقة ما يؤمنوا به .. وحقيقة الوحي الإلـــهي الصادق . فالقضية الدينية ـــ إذن ـــ هي قضية علمية يجب أن يســـودها العقـــل والمنطـــق .. وليست قضية يسودها الجهل والغباء : ﴿ .. أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ..!!!

• *وقفة عقلانية ..*

كما رأينا ـــ من الفقرات السابقة ـــ أن بولس لم يكن سوى أحد الذين بشروا بـــالإنجيل .. أي إنه كان واحدا من المفسرين الأوائل للإنجيل (أو للأناجيل) فحسب . واعترف هـــو بذلـــك صراحة كما اعترف بأنه لم يكن يتكلم عن وحي جاء إليه من السماء .. بل كان يتكلم عن ثقافـــة شخصية يدين بها لثقافة عصره (وبغض النظر عن غبائه باعترافه الشخصي) ..!! والمعروف ـــ الان ـــ أن بولس كتب أربعة عشر رسالة (هذا بفرض أنه كاتب الرســـالة إلى العـــبرانيين)

وقد تم ضمها جميعا إلى الكتاب المقدس واتخذت هذه الرسائل فيما بعد ـ من خلال قرارات المجامع المسكونية ـ الأساس الكامل لتشكيل الديانة المسيحية بشكلها الحالي . فبولس هو الذي قرر ألوهية المسيح .. وهو الذي قال ببنوة المسيح الحقيقية (التثليث) .. وهو الذي قال بالخطيئة الأصلية .. وهو الذي قال بالإيمان في الفداء والصليب .. إلى اخره . وهكذا ؛ نسبت الديانة المسيحية نفسها إلى بولس وليس إلى المسيح ..!!!

والسؤال الآن :

أولا : كيف ساغ لرجال الدين المسيحي القيام بضم تفاسير بولس (أي رسائل بولس) إلى الأناجيل (هذا بغض النظر عن صحتها) .. واعتبار هذه التفاسير (أي الرسائل) جزءا مكملا أو متمما للديانة المسيحية نفسها ..؟!!!

ثانيا : كيف ساغ لرجال الدين المسيحي اعتبار رؤية بولس للمسيحية هي الرؤية الوحيدة والصحيحة للديانة المسيحية .. وفرضها على الجميع بالقوة (وهي الرؤية التي شكلت الديانة المسيحية فيما بعد) . بل وحرمت هذه الرؤية الآخرين من رؤية المسيح على حقيقته [٢٣] ..؟!!!

ثالثا : هل صدقت رؤية بولس في فهم وتفسير الديانة المسيحية ..؟!!! وهذا ما سوف نجاوب عليه في الفصل التالي من هذا الباب .

ونلاحظ هنا ؛ لو قام رجال الدين الإسلامي باتباع نفس هذا المنهاج .. للزم أن يقوموا بإضافة التفاسير الأولى للقران المجيد (مثل : تفسير الطبري .. والقرطبي .. وابن كثير .. إلخ) إلى القران المجيد نفسه .. وهو ما يعني اختلاط النص الإلهي أو الوحي الإلهي بالنصوص البشرية . ولكن هذا لم يحدث في الدين الإسلامي . بل حتى السنة النبوية الشريفة (أي كل ما

---

[٢٣] عند انعقاد مجمع نيقية المسكوني الأول (عام ٣٢٥ م.) كان يوجد معسكرين دينيين . المعسكر الأول بزعامة الأسقف " أريوس " الذي نادى بأن يسوع (أي عيسى عليه السلام) مخلوق . وليس هو " الإله " أو " ابن الإله " . والمعسكر الثاني بزعامة الشماس " أثناسيوس " الذي نادى بأن يسوع هو " الإله المتجسد " الذي صار خلاصا للعالم . وقد وجد الإمبراطور : " قسطنطين " (الكاهن الأعظم للإمبراطورية في ذاك الوقت) أن دعوة " أثناسيوس " تتفق مع عقيدته (الديانة الميثراسية) .. فقتل أريوس وطارد أتباعه وشردهم .. كما أمر مجمع صور الإقليمي (عام ٣٣٣ م.) بحرق جميع كتب أريوس .. كما اعتبر إخفاء أي كتاب منها جريمة يعاقب عليها بالإعدام . وهكذا ؛ شكلت رؤية بولس المنفردة ألوهية المسيح .. والعقيدة المسيحية بأسرها .

للتفاصيل أنظر : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان / بند : المجامع الكنسية " . نفس المؤلف . مكتبة وهبة .

صدر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير) لم تضاف إلى نصوص القران المجيد .. بل صنفت بشكل مستقل عنه وخضعت للتدقيق والبحث والتمحيص .. كما تم تصنيف الأحاديث من حيث الدقة والتواتر من قبل العلماء ورجال الدين الإسلامي .

وعموما هذا ليس بمستغرب على الفكر المسيحي .. لأن الأناجيل نفسها قد كتبت بلا وحي من السماء (حيث لم ترد ذكر كلمة " وحي " في الأناجيل الأربعة على الإطلاق لتعبر عن كتابة هذه الأناجيل) [24] . بل كتبت هذه الأناجيل كقصص تعبر عن رؤية كاتبيها للأحداث الجارية في فترة حياة المسيح .. حيث نرى هذا بوضوح في رسالة لوقا كاتب (إنجيل لوقا) . فإنجيل لوقا لم يخرج عن كونه رسالة كتبها " لوقا " إلى شخص يدعى ثاوفيلس (لم يذكر التفسير التطبيقي صلته بلوقا) ليقص عليه الأحداث التي راها في تلك الفترة .. كما جاء ذلك في افتتاحية إنجيله الذي يقول فيه ..

[(١) إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا (٢) كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة (٣) رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالي إليك أيها العزيز (أو صاحب السمو) **ثاوفيلس (٤) لتعرف صحة الكلام الذي علمت به (٥) كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ..]**

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا {١} :)

أي أن إنجيل لوقا (الإنجيل الثالث من الكتاب المقدس) .. هو بمثابة " قصة " (أو عن رواية لوقا) عن الأحداث التي وقعت في هذه الفترة من حياة السيد المسيح ..!! وهكذا ؛ كان تدوين باقي الأناجيل ــ عن رواية متى .. ومرقص .. ويوحنا ــ أي كتابة قصة الأحداث التي تمت في هذه الفترة من حياة السيد المسيح عن رواية الكاتب فحسب وبدون وحي .. حيث لم ترد ذكر كلمة " وحي " على نحو قطعي في الأناجيل الأربعة على النحو السابق ذكره . والمعروف أن الأناجيل دونت ما بين عام ٧٠ وعام ١١٥ .. وأن لا أحد من كتّاب الأناجيل عرف يسوع المسيح أو استمع إلي حديثه . كما كتبت هذه الأناجيل باللغة اليونانية بينما كان يسوع يتكلم الارامية .

---

[24] ولكن وردت كلمة " أوحي " ثلاث مرات فقط في الأناجيل الأربعة . مرتان في إنجيل متى (٢ : ١٢ و / ٢ : ٢٢) للإشارة إلى الوحي إلى المجوس .. وإلى يوسف النجار زوج مريم العذراء . ومرة واحدة في إنجيل لوقا للإشارة إلى الوحي الذي حدث لرجل اسمه سمعان : [(٢٦) وكان قد أوحي إليه (أي إلى سمعان) بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب] (لوقا ٢ : ٢٦) .

وفي المقابل ؛ إذا جئنا إلى موضوع الوحي في الفكر القراني (العهد الحديث) .. فنجد أن " الوحي " في غاية من الوضوح .. لا لبث فيه ولا غموض . فالمولى (ﷻ) يقول لرسوله الكريم ..

﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٥٠) ﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٢)

والوحي ليس بجديد في الفكر الديني .. بل هو سمة العلاقة بين المولى (ﷻ) والرسل .. على مدار العلاقة بين السماء والأرض . ولهذا يأتي قوله تعالى لمحمد (ﷺ) ليقول للبشرية ..

﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وما أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩) ﴾

(القران المجيد : الأحقاف {٤٦} : ٩)

كما تتناهى معاني الرسالة والرسول في قوله تعالى ..

﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) ﴾

(القران المجيد : الاسراء {١٧} : ١٠٥)

ونكتفي بهذا القدر ..

• علم بولس ..

أما عن علم بولس نفسه .. فنجده يعترف صراحة بأنه يدين بعلمه للجهلاء .. كما يدين للحكماء أيضا .. ولفلاسفة اليونان ..

[(١٤) إني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١ : ١٤)

أي أن رسالته ـــ كما نرى من هذا النص ـــ هي خليط من الثقافات .. ونـــوع مـــن الفوضـــى الكتابية والفكرية . ومع ذلك نجد أن بولس يتناقض ـــ في هذا ـــ مع " **إله المسيحية** " [٢٥] الذي يرفض حكمة الحكماء .. وفهم الفهماء ..!!!

[(١٩) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . (٢٠) أين الحكيـــم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يجهّل الله حكمة هذا العالم .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ١٩ – ٢٠)

فكما نرى ؛ أن بولس يقبل بالحكمة والجهل معا .. بينما إلهه .. " **إلـــه المســيحية** " يرفــض الحكمة .. ولا يقبل إلا بالجهل ..!!! فـ " **إله المسيحية** " .. لم يرى في حكمة هـــذا العـــالم سوى الجهل .. حيث يبين لنا بولس أن هذا الإله لا يقع اختياره إلا على الجهلـــة فقـــط .. بـــل ويفضلهم على أهل الحكمة ..

[(٢٧) بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء . واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ٢٧)

وبديهي ؛ إذا اعتبر بولس نفسه من اختيار الرب فهو جاهل ـــ على حسب هذا النص ـــ وليـــس من الحكماء ..!!! ويلخص لنا بولس الرسول أن : " **فكرة الفداء والصلب** " ـــ أي محور الديانة المسيحية ـــ لا يمكن أن تسود إلا في غياب الحكمة .. وغياب الفهم ومع الجهلة فقط ..

[(١٨) فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فـــهي قـــوة الله . (١٩) لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء . (٢٠) أين الحكيم . أين الكاتب . أين مباحث هذا الدهر . ألم يجهّل الله حكمة هذا العالم .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ١٨ – ٢٠)

ويبين لنا " بولس " .. أن " إله المسيحية " يرى طريق الجهل والحماقة .. هو الطريـــق الأمثـــل لمعرفته ..

---

[٢٥] كما سبق وأن ذكرت .. فإني أحاول دائما ـــ وقدر المستطاع ـــ أن لا أزج بلفظ الجلالة " الله " .. في مثـــل هذه الوثنيات الفكرية .

[(٢١) لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمـــة استحســن الله أن يخلــص المؤمنين بجهالة الكرازة (أي بحماقة البشارة : by the foolishness of preaching) .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١ : ٢١)

أي أن الخالق قد استحسن أن يكون الطريق إليه .. هو " طريق الجهل والحماقة " ..!!! ولــهذا يقدس بولس الجهل .. ويرفعه فوق الحكمة ..

[(١٨) لا يخدعنّ أحد نفسه . إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر جــاهلا لكي يصير حكيما . (١٩) لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم . (٢٠) وأيضا الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة .]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٣ : ١٨ - ٢٠)

فهذا هو فكر " إله المسيحية " عن الحكمة والحكماء .. فهو يرى أن أفكار الحكماء باطلة ..!!!

وماذا في المقابل .. في الوحي الإلهي الصادق (العهد الحديث) .. يــأتي ذكــر " الحكمــة " مقترنة بمفهوم العلم والوحي .. كما في قوله تعالى ..

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُــمُ الْكِتَــابَ وَالْحِكْمَــةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ (١٥١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٥١)

وتقترن الحكمة ــ دائما ــ في الفكر الإسلامي .. بالخير (وبكل الخير) للإنسان .. وأنها هبــة وعطاء من الله (ﷻ) ..

﴿ يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَــابِ (٢٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٢٦٩)

وهذا ذكره (ﷺ) .. عن عيسى ابن مريم (عليه السلام) .. ورسالته ..

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ (٤٨) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٤٨)

فهذا هو بولس (الرسول) ـ مؤسس الديانة المسيحية ـ الذي يقول [.. **الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه غباوة ..**] .. أي هذا الكلام ليس وحيا ..!!! وهو الذي يتكلم [.. **كمختل العقل**] .. وهو الذي يدافع عن كذبه .. ويدافع عن " غبائه " ويرفض العلم في كل فقرة في خطابه (المقدس) .. وهو الذي يرفع الجهل فوق الحكمة .. بل ويطالب الشعوب المسيحية بضرورة الجهل .. حتى يكونوا حكماء ..!!! وأن عقيدة التثليث لا تتم إلا بالجهل والحماقة ..!!! وبعد كل هذا يدرجون " بولس " ضمن الأنبياء الصادقين .. ويدرجون محمدا (ﷺ) الذي جاء بكل الحق .. وبكل العلم .. وبكل المنطق .. ضمن قائمة الأنبياء الكذبة ..!!! وهم بذلك ليسوا بدعة .. فقد سبقهم في ذلك ثمود ـ قوم صالح عليه السلام ـ الذين استحبوا العمى على الهدى .. ليأتي فيهم قوله تعالى ..

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٧) وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (١٨) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ١٧ - ١٨)

* * * * * * * * * * * *

الفصل الثالث

بولس والشريعة ..

في الحقيقة ؛ لقد عمل " **بولس الرسول** " أو بمعنى أدق " **بولس الحواري** " .. على محو الأخلاق وتدمير القيم الإنسانية .. كما عمل على نشر الفساد والتحلل من الشريعة الموسوية والمسيحية بشكل صارخ . وليس هذا فحسب بل وعمل على تدمير الدين أيضا ..!!! وقبل البدء في عرض هذه المفاهيم دعنا نبدأ ــ أولا ــ بما قاله " الرب " لموسى (عليه السلام) كما جاء في أسفار الشريعة (توراة موسى) ..

[(٢٦) ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس [26] ليعمل بها . ويقول جميع الشعب آمين]
(الكتاب المقدس : تثنية ٢٧ : ٢٦)

بل ويحذر الرب موسى والشعب اليهودي .. عن عدم العمل بالشريعة (أي العمل بالناموس) .. بل ويتوعدهم بالعذاب إذا لم يعملوا بها ..

[(٥٨) فإن لم تحرصوا على العمل بجميع كلمات هذه الشريعة (الناموس) المكتوبة في هذا الكتاب ، لتهابوا اسم الرب إلهكم الجليل المرهوب ، (٥٩) فإن الرب يجعل الضربات النازلة بكم وبذريتكم ضربات مخيفة وكوارث رهيبة دائمة وأمراضا خبيثة مزمنة . (٦٠) ويرسل عليكم كل أمراض مصر التي فزعتم منها فتلازمكم (٦١) ويسلط الرب عليكم أيضا كل داء وكل بلية لم ترد في كتاب الشريعة (الناموس) هذا ، حتى تهلكوا (٦٢) فتصيرون قلة بعد أن كنتم في كثرة نجوم السماء ، لأنكم لم تسمعوا صوت الرب إلهكم]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : تثنية ٢٨ : ٥٨ ــ ٦٢)

---

[26] ورد ذكر كلمة " الناموس " في العهد القديم كله خمس مرات (في أسفار موسى فقط) .. وتعني الشريعة . وقد استبدلت هذه الكلمة ــ أي الناموس ــ بكلمة " الشريعة " في الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس .. حيث جاء هذا النص على النحو التالي : [ملعون كل من لا يطيع كلمات هذه الشريعة ولا يعمل بها . فيقول جميع الشعب : آمين]

وكما نرى – من هذا النص – أن الشريعة (أو الناموس) هو صوت الرب .. ولهذا فملعون كل من لا يعمل بها . ولكن ما هي الشريعة ..؟! فالشريعة (أو الناموس) في كلمة موجزة هي : " التوحيد والعمل بمكارم الأخلاق " .. حيث يذكر لنا الرب جانبا منها .. ولعنته لكل من لا يعمل بها .. فيقول ..

[(١٥) ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالا منحوتا أو مسبوكا مما تصنعه يدا نحات ، وتنصيبه للعبادة في الخفاء .. (١٦) ملعون كل من يستخف بأبيه وأمه .. (١٧) ملعون كل من يعبث بحدود أرض جاره [٢٧] .. (١٨) ملعون كل من يضل الكفيف عن طريقه .. (١٩) ملعون كل من يجور على حق الغريب واليتيم والأرملة .. (٢٠) ملعون كل من يضاجع امرأة أبيه .. (٢١) ملعون كل من يضاجع بهيمة ما .. (٢٢) ملعون كل من يضاجع أخته .. (٢٣) ملعون كل من يضاجع حماته .. (٢٤) ملعون كل من يقتل صاحبه في الخفاء ..]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : تثنية ٢٧ : ١٥ – ٢٤)

وهكذا ؛ تتوالى أحكام الشريعة .. التي تدعو إلى مكارم الأخلاق . ويأتي الرب بنفسه إلى الأرض (في صورة السيد المسيح من منظور الديانة المسيحية) في العهد الجديد ليؤكد على ضرورة استمرارية العمل بالشريعة (أي الناموس) .. فنجده يقول ..

[(١٧) لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة (الناموس) أو الأنبياء . ما جئت لألغي بل لأكمّل (١٨) فالحق أقول لكم : " إلى أن تزول الأرض والسماء ، لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة ، حتى يتم كل شيء]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : متى ٥ : ١٧)

فهذا هو موقف الرب من الشريعة في العهدين .. القديم والحديث .. فماذا فعل بولس الرسول بهذه الشريعة ..؟!!! في الواقع ؛ لقد قذف بولس بالشريعة إلى الجحيم قبل أن تزول الأرض والسماء .. كما قال بهذا الرب . فقد اعتبر بولس أن الشريعة (الناموس) والعمل بها هي لعنة لا لزوم لها فقال ..

---

[٢٧] قارن هذا بما تفعله إسرائيل اليوم بتدمير الشعب الفلسطيني والاستيلاء على أرضه بدون وجه حق .

[(١٣) إن المسيح حررنا بالفداء من لعنة الشريعة ، إذ صار لعنة عوضا عنا ، لأنه قد كتب : " ملعون كل من علق على خشبة "]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : غلاطية ٣ : ١٣)

وهو ما يعني أن الرب قد تنكر لنفسه ..!!! فبنص واحد نسف بولس الشريعة وبكل ما جاءت به وقال بأنها لعنة .. بل وقال بأن الإله نفسه ملعون (**إذ صار لعنة عوضا عنا**) .. لأن الإنسان علق الإله نفسه على خشبه (الصليب) ..!!! وبهذا قال بولس أن الإله لعن نفسه بنفسه .. كما قال أيضا بلعنة كل من يتمسك بالشريعة ويعمل بها ..!!!

[(٩) إذن الذين هم على مبدأ الإيمان يباركون مع إبراهيم المؤمن (١٠) أما جميع الذين على أعمال الشريعة ، فإنهم تحت اللعنة ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : غلاطية ٣ : ٦ – ١٠)

ويقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٢٥٠٢) حول هذا المعنى :

[لكن المسيح أخذ على نفسه لعنة الناموس عندما علق على الصليب (غلاطية ٣ : ١٣) لقد تمم هو هذا ، حتى لا نتحمل العقاب ، وهكذا يمكننا أن نخلص به ، والشرط الوحيد هو أن نقبل عمل المسيح ــ الإله ــ على الصليب (كولوسي الأولى : ٢٠ –٢٣) .]

والشريعة كما رأينا هي مكارم الأخلاق .. أي أن المسيحية تقر بلعنة كل من يعمل بمكارم الأخلاق ..!!! وهكذا ؛ لقد " مات الإله " في العهد الجديد على يد الإنسان .. وقذف بولس بشريعته في الجحيم ..!!! وبالتالي لم يعد هناك رادع ديني لكل ما يقترفه العالم المسيحي من جرائم ..!!! لا ضوابط .. لا قيم .. لا أخلاق ..!!! وهكذا أطلق بولس العنان لهوى الإنسان ليفعل ما يشاء .. وأعلن بولس عن عدم حاجة العالم المسيحي إلى الشريعة بعد أن قام الإنسان بصلب الإله وقتله .. على الصليب .. حيث يقول ..

[(٢٤) إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان (٢٥) ولكن بعد ما جاء الإيمان لسنا بعد تحت مؤدب]

(الكتاب المقدس : غلاطية ٣ : ٢٤ - ٢٥)

أي ليس لنا رادع .. وأبطل بولس الشريعة تماما ..

[(١٥) .. مبطلا بجسده (أي جسد المسيح المصلوب) ناموس الوصايا (الشريعة) ..]
(الكتاب المقدس : أفسس ٢ : ١٥)

ويقول :

[(١٦) .. أن الإنسان لا يتبرر (أي يحصل على البر) بأعمال الناموس (الشريعة) ، بل بإيمان يسوع المسيح .. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما]
(الكتاب المقدس : غلاطية ٢ : ١٦)

أي أن العمل بالشريعة لا تقود إلى البر ..!!! بل ويؤكد بولس أن الذي يصر على العمل بالشريعة (الناموس) .. تسقط عنه نعمة الرب ..

[(٤) يا من تريدون التبرير (الحصول على البر) عن طريق الشريعة ، قد حرمتم المسيح وسقطتم من النعمة !]
(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : غلاطية ٥ : ٤)

ويمضي بولس مؤكدا عدم الحاجة إلى الأعمال الصالحة ، فيقول :

[(٢٧) .. أبناموس الأعمال ؟ كلا . بل بناموس الإيمان (٢٨) إذاً نحسب أن الإنسان يتبرر (أي يحصل على البر) بالإيمان بدون أعمال الناموس (الشريعة)]
(الكتاب المقدس : رومية ٣ : ٢٧ - ٢٨)

وهكذا ؛ حرر بولس الإنسان من كل القيم ومكارم الأخلاق . وجعل بولس الإيمان بالمسيح سبيلا كافيا للبر والنجاة بدون الحاجة إلى الأعمال .. وهو في هذا يتناقض تناقضا صارخا مع ما قال به المسيح (أو الإله من المنظور المسيحي) ..

[(٣٦) ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين (٣٧) لأن بكلامك تتبرر وبكلامك تدان]

(الكتاب المقدس : متى ١٢ : ٣٦ - ٣٧)

وهكذا ؛ يتناقض الإله مع نفسه .. بفضل بولس الرسول .. وتنتفي الحاجة إلى العمل الصالح في الفكر المسيحي ..

[(٩) الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة ، لا بمقتضى أعمالنا ، بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأزلية (١٠) وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت ، وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١ : ٢٧ - ٢٨)

ويؤكد هذا في نص اخر .. فيقول :

[(٤) ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه (٥) لا بأعمال في بر عملناها نحن ، بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى تيطس ٣ : ٤ - ٥)

وتتوالى النصوص ..!!! فيكفي الإيمان بالمسيح ـ بغض النظر عن صالح الأعمال ـ حتى ينال الفرد المسيحي الخلاص .. فنجده يقول :

[(٩) لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع ، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات ، خلصت (١٠) لأن القلب يؤمن به للبر والفم يعترف للخلاص] [٢٨]

(الكتاب المقدس : رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية ١٠ : ٩ - ١٠)

ولهذا يقول " ميلا نكتون " في كتابه الأماكن اللاهوتية : " إن كنت سارقا أو زانيا أو فاسقا لا تهتم بذلك ، عليك فقط أن لا تنسى أن الله هو شيخ كثير الطيبة ، وأنه قد سبق وغفر لك خطاياك قبل أن تخطئ بزمن مديد " .

---

[٢٨] في الواقع ؛ لقد اكتفيت بهذا القدر من نصوص بولس الرسول التي ترفض الشريعة جملة وتفصيلا وأرى في هذا العرض الكفاية .. ولكن رسائل بولس الـ (١٤) تموج بمثل هذه المعاني .

كما يقول مارتن لوثر مؤسس المذهب البروتستانتي : " **إن الإنجيل لا يطلب منا الأعمال لأجل تبررنا (لكي نكون من الأبرار) ، بل بعكس ذلك إنه يرفض أعمالنا .. إنه لكي تظهر فينا قوة التبرر يلزم أن تعظم آثامنا جداً وأن تكثر عددها** ".

فاذا أضفنا إلي ما سبق أن الغايات من خلق الإنسان هو التمتع بالوجود [٢٩] .. هنا تصبح الديانة المسيحية دعوة للرذيلة ..!!! وقد كان لهذه النصوص صدى كبير في النصرانية ونظرتها للشريعة ، فقد فهم رواد النصرانية قبل غيرهم من هذه النصوص أن كل الموبقات قد أضحت حلالا . وهكذا ؛ تحللت المسيحية ومن قبلها اليهودية .. من الشريعة وكل الوصايا الأخلاقية ..!!! لينتهي الحال – حسب تلخيص المحققون – لواقع المجتمعات المسيحية الان إلى الاتي :

انتشار الزنا والفواحش / كثرة الجرائم / التمييز العنصري / التفكك الأسري / العلاقات الاجتماعية السيئة / انتشار الخمور / الانسلاخ من الدين / الوحشية مع الأمم الأخرى .

والوحشية مع الأمم الأخرى تتلخص في محاولة إبادة شعوب العالم الثالث .. وفي مقدمتها العالم الإسلامي . ففي دراسة لجهاز الأمن الوطني الأمريكي (**CIA**) ، تقول الدراسة : إنه يجب الحد من سكان العالم الثالث ومن سيادة تلك البلدان بأي ثمن .. سواء كان ذلك بالحروب أو بالأمراض والأوبئة .. أو بأي وسيلة إبادة أخرى مشروعة وغير مشروعة .. لكي لا تستخدم هذه البلدان مواردها الطبيعية التي تعد ملكا لأمريكا وإنجلترا (وأوربا بصفة عامة) . **وعلى رأس الدول المستهدفة التي وردت في هذه الدراسة مصر وإيران والدول العربية كلها .. ودول القارة الأفريقية .. ودول آسيا** .

ويتزعم حروب الإبادة الان الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل .. ويكفي أن أشير إلى وجود ١٢ مركزا علميا في الولايات المتحدة تعمل فقط على استنباط أنواع جديدة من الفيروسات والأمراض التي تعتمد على الجين البشري والتي تصيب مجموعات محددة مشتركة في جين واحد ولا تصيب الاخرين .

---

[٢٩] تقول الكنيسة الأرثوذكسية : " إن الله لم يخلق الإنسان لكي يعبده ويمجده .. بل خلق الله الإنسان لكي يجعله يتمتع بالوجود " . [" سنوات مع أسئلة الناس " البابا شنودة الثالث ، الجزء الثاني ، الطبعة الخامسة . ص : ٩]

وهكذا أحيا الغرب المسيحي ـ استنادا إلى نصوص الكتاب المقدس ـ الداروينية الاجتماعية .. التي تنادي بإبادة الإنسان لأخيه الإنسان .. واعتبار أن البقاء للأصلح (قانون الغاب) هو قانون طبيعي .. طالما وأن المطلق الديني قد انتهى . وهكذا ؛ نرى أن البلاء والفساد الأخلاقي الذي الت إليه أوربا والغرب النصراني عامة (وهو ما يحاولون تصديره لنا الان) ، إنما بسبب هذا الكتاب المقدس الذي يصر النصارى على أنه يمثل - رغم سلبياته الهائلة - كلمة الله الهادية إلى البر والجنة والملكوت .

ويبقى أن أشير إلى بعض مما ورد على الإنترنت حول تفريغ بولس للعقيدة المسيحية من الأخلاقيات بشكل مطلق .. ومن افتراءات وأكاذيب هائلة وملفقة عن الإسلام .. منها عرض خدام الرب لإجابة عن تساؤل ساذج قدمه لهم أحد المسلمين قال فيه :

ما رأيكم في أن خلاص المسيح للبشر يعني إلغاء الحساب ، ويفسح المجال للمسيحيين بارتكاب المعاصي ، طالما المسيح خلصهم ، فلا حساب ولا نار إلخ ..؟!!!

فيجيب خدام الرب ببراءة ودهشة واستغراب شديد : " لا نعرف من أي مصدر استقيت هذه المعلومة الغريبة ؟ هل سبق لك وقرأت الكتاب المقدس الذي يؤمن به المسيحيون ثم خرجت منه بتلك المعلومة ؟ لو كنت أطلعت عليه مرة واحدة ما كنت ورطت نفسك في مثل هذا الاتهام المغلوط . " ..!!!

فهذا هو أسلوبهم في خداع الاخرين ..!!! فهم يعتمدون على جهل السامع أو القارئ ليدلسوا ويكذبوا كذبا لا مثيل له ..!!!

- ***الزنا داخل الفاتيكان ..***

يقول السيد المسيح ..

[(٢٧) قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن . (٢٨) وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه . (٢٩) فان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وألقها عنك .لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم .]

(الكتاب المقدس : متى ٥ : ٢٧ - ٢٩)

فهذه هي الشريعة كما يقول بها الإله (من المنظور المسيحي) نفسه .. ليس تحريم الزنـــا فحسب .. بل تحريم مجرد النظرة بشهوة إلى المرأة الغريبة ..!!! ولكن الشـــريعة قـد ألغاهـا بولس الرسول .. ولم يعبأ بما قال به الإله ..!!! فتنشـــر صحيفـة " لاريبابليكـا " الإيطاليـة الصادرة عن الفاتيكان في يوم الأربعاء ٢١-٣-٢٠٠١ عن قيام الكثير من القساوسة والأســاقفة في الكنائس الكاثوليكية بالاعتداء الجنسي على الراهبات واغتصابهن وإجبارهن على الإجــهاض لمنع الفضيحة . وكشف التقرير أن هؤلاء القساوسة والأساقفة يستغلون سلطتهم الدينيـــة التــي يتمتعون بها في العديد من الدول ، لممارسة الجنس مع الراهبات رغمًا عنهن ، مشيرًا إلى أنـــه تم الكشف عن العديد من حالات الاعتداء في ٢٣ دولة ، منها الولايــات المتحـدة ، الـبرازيل الفلبيين ، الهند وأيرلندا ، وإيطاليا ، بل وداخل الكنيســة الكاثوليكيـة (الفاتيكــان) نفســها ، بالإضافة إلى العديد من الدول الإفريقية ..!!!

وقال التقرير : إن إحدى الراهبات الأم بكنيسة – لم يتم ذكر اسمها – أقرّت بأن القساوســة في الكنيسة التي تعمل بها قاموا بالاعتداء على ٢٩ من الراهبات الموجودات فـــي الأســقفية ، وعندما أثارت الراهبة هذا الأمر مع كبير أساقفة الكنسية ، تم فصلها من وظيفتها .

وفي كنيسة أخرى ــ وطبقا للتقرير ــ طالب القساوسة الموجودون بها ، بتوفير راهبــات للخدمات الجنسية ..!!! وأشار التقرير إلى أنه وبعد اكتشاف مثل تلك الحالات فإنه يتم إرســال القساوسة المسئولين عن تلك الاعتداءات ، إما للدراسة خارج الدولة أو إرسالهم لكنيسة أخـــرى لفترة قصيرة . أما الراهبات ــ اللاتي يخشين العودة إلى منازلهن ــ فيتم إجبارهن على تـــرك الكنسية ، ويتحولن في أغلب الأحيان إلى عاهرات . ويذكر أنه كان قد تم الكشــف منــذ عــدة شهور عن وجود شبكة كبيرة من القساوسة ورجال الدين في الفاتيكان فـــي منــاصب مختلفــة يمارسون العادات الجنسية الشاذة ، وكذا إدمان المخدرات ..!!!

وقد استدعى مؤخرا (مارس ٢٠٠٣) بابا الفاتيكان (يوحنا بولس الثاني) كبار رجال كنيسة الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة إلى الفاتيكان في روما ، لبحث ما تكشّف أخـــيرا من ضلوع بعض القساوسة الأمريكيين في فضائح جنسية هزت بشدة صورة الكنيسة هناك .

ويخضع أسقفا (نيويورك) و (بوسطن) ؛ صاحبا أكبر منصبين فـــي الكنيســة الأمريكيــة لضغوط كبيرة من أجل تقديم استقالتيهما لما يقال عن ضلوعهما في محاولة للتســتر علـــى

تورّط بعض القساوسة في فضائح جنسية ، كما أتهم أسقف (ميلووكي) بحجب معلومات عن فضائح جنسية مماثلة . وقد أتهم رئيس أساقفة (بوسطن) الكاردينال (برنارد لو) البالغ من العمر ٧٠ عاما ، بأنه كان على علم بأن عددا من القساوسة في أبرشيته يتحرشون بالأطفال جنسيا بشكل مستمر ، ولكنه لم يقم بتأديبهم بل اكتفى بنقلهم إلى أبرشية أخرى ، حيث زادوا من ممارستهم على ضحايا جدد . وهناك فضائح مماثلة في كل من (سانت لويس) و (فلوريدا) و (كاليفورنيا) و (فيلادلفيا) و (ديترويت) .

ويواجه نحو (٣٠٠٠) من القساوسة اتهامات بالتحرش الجنسي بالأطفال ، وقد وجهت انتقادات شديدة للكاردينال لعدم معاقبة القس السابق في " بوسطن " : (جون جيوجان) الذي يعتقد بأنه تحرش بنحو (١٠٠) مائة شخص خلال عشرين عاما ، بل اكتفى بنقله إلى أبرشية أخرى . وقد كلفت هذه الفضائح الكنيسة مبالغ طائلة وصلت إلى (مليار دولار) حيث اضطرت الكنيسة لعقد تسوية خارج المحكمة في عدد من القضايا ، وذكر أن عدداً من الأبرشيات قد أفلست تماما بسبب هذه الفضائح الجنسية ..!!!

ويبقى أن أشير إلى بعض فقرات الهجوم الضاري على الدين الإسلامي ــ على الإنترنت ــ فنجد خدام الرب يقولون : " ولقد حارب هذا النبي (يقصدون محمداﷺ) العفة والطهارة والزهد ، فيروي أنس بن مالك : ثلاثة جاءوا إلى النبي يسألونه عن عبادته [30] .. ومنهم من قال : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج ، فيرد النبي على هذا الزاهد : " أما والله أني لأخشاكم عند الله ! وأتقاكم له ! أصوم وأفطر وأرقد وأتزوج النساء ، ومن رغب عن سنتي فليس مني "

ويضيف خدام الرب قائلين بعد هذا الحديث : [وهكذا كانت سنة محمد هي شهوة البطن والجنس ! ولا يخفي حقده على النصارى الذين خرج منهم أناس أنقياء طاهرون ، استطاعوا ترك شهوات العالم وتفرغوا لعبادة الله - إنهم الرهبان المسيحيون الأتقياء] ..!!!

---

[30] الحديث مطول .. ونهايته : " قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبدًا وقَال آخرُ أنا أَصُومُ الدَّهْر ولا أُفْطِرُ وقال آخرُ أنا أَعْتزِلُ النِّساء فلا أتزوَّجُ أبدًا .. فجاء رسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهم عليْهِ وسلَّم إليْهِمْ فقال أَنْتُمْ الَّذِين قُلْتُمْ كذا وكذا أما واللَّهِ إنِّي لأخْشاكُمْ لِلَّهِ وأتْقاكُمْ لهُ لكِنِّي أصُومُ وأُفطِرُ .. وأُصلِّي .. وأرْقدُ وأتزوَّجُ النِّساء فمنْ رغِب عنْ سُنَّتِي فليْسَ مِنِّي " . [حديث رقم ٤٦٧٥ / صحيح البخاري . موسوعة الحديث الإلكترونية . شركة صخر] .

والان ؛ أسأل خدام الرب الأنقياء الأطهار : بماذا يفسرون الزنا داخل الفاتيكان والأديرة .. ولماذا يطالب القساوسة الأنقياء الأطهار : بتوفير راهبات للخدمات الجنسية ..؟!!! كما أرجو إعطاء تفسير كاف وواضح لمعنى : راهبة مخصصة للخدمة الجنسية [٣١] ..؟!!!

ويعيب خدام الرب ــ بألفاظ نابية ــ على حديث الرسول الكريم (ﷺ) [٣٢] .. الذي يقول فيه إلى الأمة الإسلامية :

[.. لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾]

صدقت يا رسول الله .. صلى الله عليك وسلم .

وربما هذه العجالة السريعة تبين لنا ما آلت إليه مسيحية بولس .. وما قاله بولس بعد تحرره من الشريعة أو الناموس وإلغاء كل كلمة قال بها الرب الإله ..!!! وهكذا ؛ حرر بولس الإنسان من كل القيم والأخلاق والشرائع الإلهية .. فيكفي اعتقاد الإنسان في فداء وصلب المسيح .. ثم يقوم بارتكاب أبشع الآثام دون أدنى حساب أو تثريب عليه ..!!! وهكذا غاب الضمير الإنساني لا قيود عليه سوى الهوى .. ليأتي الحسم الإلهي في قرآنه المجيد (العهد الحديث) ووصفهم بقوله تعالى ..

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾

(القرآن المجيد : الفرقان {٢٥} : ٤٣ – ٤٤)

ولهذا كانت الهجمة الضارية على الإسلام .. لأن الإسلام هو الذي يقول للإنسان ..

---

[٣١] ولرؤية فضائح باباوات الفاتيكان الجنسية (أنفسهم) يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " . مكتبة وهبة . كما يمكن الرجوع أيضا إلى كتاب : " التاريخ الأسود للكنيسة " ؛ القس بيتر دى روزا ، ترجمة آسر حطيبة ، الدار المصرية للنشر والتوزيع .

[٣٢] عن أنس بن مالك (حديث رقم : ٤٢٥٨) سنن أبو داود . موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية .

﴿ وَكُلَّ إنسَان أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَـــاهُ مَنشُـــورًا (١٣) اقْـــرَأْ كَتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤) مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَـــلَّ فَإِنَّمَـــا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥) ﴾

(القران المجيد : الإسراء {١٧} : ١٣ -)

[ألزمناه طائره إلى عنقه : أي أجبرناه على تحمل نتائج عمله .. وكل ما يطير منـــه مـــن أعمـــال .. والتعبـــير القرآني يشير إلى عشوائية السلوك الإنساني / منشورا : معروضا عليه بوضوح ودقة لا يغيب عنه شيئا]

****

الفصل الرابع

الإلحاد .. للخروج من المأزق

[.. لقد عز عليّ أن أهجر دين آبائي وأسلم لدين مازال عندي يمثل دين الخصوم الذي طالما سمعت ولقنت بأنه دين غير سماوي ، رغم إعجابي به ورغم الحقائق الذي عرفتها عنه . فكان عنادي وتعصبي يغلبان على عقلي واقتناعي .. وفي نفس الوقت لم استسغ أن استمر في خداع نفسي بالانتساب إلى المسيحية وأنا غير مقتنع بها .

ولهذا ؛ رأيت أن أخرج من تلك الدوامة بإنكار الدين جملة وتفصيلا وإنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى .. وسولت لي نفسي بأن الدين خرافة كما كنت أسمع من الأفكار الشيوعية والإلحادية وقد ساعد على استساغة هذا الاتجاه صبوة الشباب والرغبة في التحرر من القيود التي يفرضها الدين ..

كان أول ما استهوته نفسي هو الإلحاد .. فأعلنت لنفسي إنني ملحد . استخف بكل ما جاءت به الأديان .. فلا حرام ولا حلال .. ولا خطيئة ولا حتى عيب .. فكل ذلك أصبح عندي من وضع البشر ..

كنت أخادع نفسي بالإلحاد ولكني لم أتعمد ذلك ، فقد كنت مدفوعا إلى ظني ذلك دفعا نتيجة الصراع النفسي الذي كنت أعيشه وأعانيه .. وقد كان قاسيا جدا .. فكان لابد الخروج من الأزمة بقرار ما .. وبحل يريحني من الصراع والتأرجح بين المسيحية : الدين العزيز على قلبي لأني ورثته وألفته ولم أعد مقتنعا به عقليا .. وبين الإسلام : الدين العزيز على عقلي لأني اقتنعت به .. ولكنه بغيض إلى نفسي بالوراثة .. وكان الخيار أمامي أحلاهما مر ..!!!

وقد بدا لي لأول وهلة .. أن اللجوء إلى الإلحاد هو المنقذ لي من الصراع الذي كان دائرا في نفسي . وظننت ـ واهما ـ أن الذي يكذب بوجود الخالق يعفى من المسئولية . أو أن الذي يعتقد بأن ليس هناك حساب ولا عقاب في الآخرة ينجو منه لمجرد اعتقاده في هذا .. كما يظن ذلك الملحدون . ورغم أنني اتجهت إلى الإلحاد كمخرج .. إلا أنني كنت صادقا مع نفسي وجادا في بحثي عن الحقيقة . لذا عزمت على تطبيق ما اعتقد (أي الإلحاد) في حياتي اليومية لأنني أريد تطبيق ما اعتقد بشجاعة .

وقبل أن أشرع في التطبيق فكرت فيما يدور حولي من أمور . وجدت أن تحريم الزنا والقتل والسرقة والظلم .. قد جاءنا عن طريق الدين . فأخذت أتخيل مجتمعا يعيش في الإلحاد على أنه حقيقة الحياة . فلم أجد ما يمنع أحدا من أحد في عقيدة الإلحاد . كما لم أجد فيها ما يصون حرمات الناس ولا حتى حرمة الأم والأخت ولا دم الجار أو ماله أو عرضه .

وعلى هذا النحو من الافتراضات تصورت مجتمعا صاخبا مائجا غارقا في أقذر الجرائم التي تمجها النفس البشرية . وتشابكت الأفكار في رأسي حتى ضقت ذرعا بها وخفت من هولها . فأدركت في ثلاثة أيام فقط أنني مخطئ ولا يمكن أن تكون تلك هي الحقيقة التي تبنى عليها الحياة الإنسانية . كما لم يقبل عقلي خرافة عدم وجود الخالق .. ولم تطمئن نفسي إلى هذا الافتراض السيئ لأنه مغالط للفطرة ومناف للعقل السليم .]

(انتهى)

كانت هذه كلمات **الكاتب** " **عبد الله سعد** " قبل تحوله من المسيحية إلى الإسلام [٣٣] . فـ " عبد الله سعد " نشأ في أسرة مسيحية ملتزمة .. وبدأ حياته التعليمية في مدارس التبشير الأمريكية . وعلى إثر خلاف حدث بين والده وبين المدرسة نقله أبوه إلى أحد مدارس الأقصى وفيها بدأت صلته بالدين الإسلامي والسماع عنه .. بعد أن تغير الوسط المحيط به ليشمل مسلمين ومسيحيين معا .. بعد أن كان الوسط الذي يحيا فيه من المسيحيين فقط في مدارس التبشير .

وتتلخص قصة هداية الكاتب " **عبد الله سعد** " إلى الإسلام في محاولته البحث عن الله سبحانه وتعالى .. في الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام . وقد نهج الكاتب في بحثه الجانب المنطقي والعقلاني البحت .. وانتهى منه إلى أن " **الله** " (ﷻ) لا يوجد بمعناه المنزه

---

[٣٣] **" كنت نصرانيا ..! " ؛ عبد الله سعد . دار اليقين للنشر والتوزيع .**

إلا في الدين الإسلامي . ولم يتعرض ـ عبد الله سعد ـ لكل ما هو أسطوري وخرافي .. على النحو الذي بينته في الكتاب الأول من هذه السلسلة .. بل اكتفى بالتحليل المنطقي لما ينبغي أن يكون عليه " **الله** " (ﷻ) **من صفات وكمالات** . واعتقد أنه لو عرف عبد الله سعد .. منذ بداية بحثه ـ عن الله ـ بالفكر الأسطوري والخرافي الوارد في الديانة المسيحية على النحو الذي بينته في الكتاب الأول من هذه السلسلة .. ما تكبد كل هذا العناء الذي بذله في الانتهاء إلى رفض اليهودية والمسيحية كديانتين سماويتين بشكلهما الحالي .

وقد رأيت أن أعرض لقصة إسلام الكاتب " **عبد الله سعد** " ـ كذلك ـ لما فيها من رؤية شخصية وصراع نفسي عميق يمكن أن يكون صورة متكررة لكل من ترقى نفسه لاعتناق الدين الإسلامي بعد أن يتبين له الحق خصوصا وأن هذا الحق سهل المنال . وقد انتاب **عبد الله سعد** كثيرا من الهواجس النفسية العنيفة .. كما اجتاحته المعاناة النفسية الشديدة والتأرجح والتردد قبل أن يتخذ قراره النهائي باعتناق الإسلام .

ويؤكد **عبد الله سعد** على أن نشأة الطفل المسيحي تتسم ليس فقط بالخوف من الدين الإسلامي .. بل تتسم أيضا برفض وكراهية الإسلام . وبالتالي فإن الطفل المسيحي ينشأ على رفض الحوار على نحو قطعي مع المسلمين .. كما يكره الإنصات إليهم . ومن هذا المنظور لم يتوجه **عبد الله سعد** بقصته هذه (في كتابه السابق الإشارة إليه) إلى المسيحيين لعلمه المسبق بموقفهم من الإسلام .. ولكن توجه بقصته هذه إلى كل من يوفقه الله على الاطلاع عليها سواء كان من المسلمين أو المسيحيين . ولهذا جاءت مقدمته في كتابه [٣٤] على النحو التالي ..

[ولم أر توجيه القصة لغير المسلمين أمرا مجديا إذ تكفي كلمة واحدة أو إشارة عابرة إلى أن القصة تتعلق بالإسلام كي يصد عنها المسيحيين إلا القليل النادر . لأن من عادتهم الإعراض عن كل شيء يتطرق إلى فضل الإسلام أو الحديث عنه إجمالا بسبب ما ورثوا من مخاصمة للدين الإسلامي بلا دليل ولا إثبات إلا من دعوى سمعوا بها من أسلافهم لا يسندها عقل ولا نقل ويعوزها كل دليل] .

(انتهى)

ويرى ـ الكاتب عبد الله سعد ـ أن حزن المخالفين لمفارقته لهم .. هو من قبيل حزن إبليس على مفارقة من كان يوما أحد أوليائه . كما يؤكد على أن القائمين على التبشير بالديانة

---

[٣٤] **" كنت نصرانيا ..! " ؛ عبد الله سعد . دار اليقين للنشر والتوزيع .**

المسيحية يكذبون ويحتالون كي يستميلوا الاخرين إلى الديانة المسيحية بأساليب وضيعة لينتسب إليهم الناس .

ويبين كيف يضيقون العيش على فقراء المسلمين في بعض بقاع الأرض ويسدون في وجوههم طرق الكسب ليضطروهم إلى اتباع ما يسمونه ظلما : " المسيحية " مقابل لقمة العيش ..!!!
ويقارن هذا بين موقفهم .. **وبين موقف الخليفة العادل عمر ابن الخطاب (ﷺ) عندما وضع الجزية عن اليهودي العاجز وأمر له من بيت مال المسلمين بنفقة .. ليبين أن الإسلام هو الدين عند الله .. وأنه يكفل حرية الاعتقاد للذميين ويعاملهم بشهامة ونبل .**

ويقول عبد الله سعد :

[لقد تعلمت من الإسلام حرية التفكير وأسس التفكير العقلي السليم وحرية الاختيار (وهو يتفق في هذا مع الدكتور القس إكرام لمعي / على النحو السابق ذكره في نهاية الفصل السابع من الباب الأول) . كما تعلمت أن اتخذ القرار الذي اقتنع به .. وأن أناقش نفسي فيما تفعل ولماذا تفعل ؟ لم أعد أقبل أن يكون عقلي مستسلما لما ألفت ولما ورثت دون اقتناع (ص : ٥٣) .
وبعد هذه المؤهلات الجديدة لم أعد مقتنع بالمسيحية وما فيها من الطلاسم والأسرار والتثليث .. و " ابن الله " و " أم الله " .. والاعتراف للخوري (الكاهن أو القس) بالذنوب .. وبلع الخبز المغموس في الخمر ليتحول إلى دم المسيح .. لمغفرتها . وإحراق الشموع أمام التماثيل التي نصبوها للمسيح وللعذراء أو الصليب .. وأشياء كثيرة يسمو العقل عن قبولها إلا أن يكون مكنونا بغشاوات من التعصب والتقليد الأعمى . وإذا سأل سائل عن تلك الأمور جاء الجواب إما هذا سر [٣٥] لا يعلمه إلا الله .. وإما هذا رمز لكذا وكناية عن كذا .. وكذا ..!!!

كما خوّل حق التحليل والتحريم إلى الكنيسة .. وهي في اعتقادهم أنها معصومة من الخطأ . **وكيف تكون الكنيسة معصومة ؟ يقولون هذا سرّ عصمة الكنيسة** . كما كان لا يجرؤ أحدنا على الشك في شيء أو مناقشته لئلا يتهم بالكفر .. فعلى المسيحي أن يتلقى كل ما يفرض عليه من معتقدات دون مناقشة أو وزنها بميزان العقل قبل تصديقها .

---

[٣٥] أسرار الكنيسة السبع هي : (١) المعمودية (٢) الميرون (٣) التوبة (٤) الإفخارستيا (٥) مسحة المرضى (٦) الزيجة (٧) الكهنوت [وللتفاصيل أنظر الكتاب الأول من هذه السلسلة : " الإنسان والدين .. ولهذا هم يرفضون الحوار "] .

وفي المقابل .. نجد أن الإسلام دين مفتوح لجميع خلق الله . دين علني ليس فيه أسرار تكتم عن عامة الناس ولا حتى عن خصوم الإسلام . فقد كنت نصرانيا بين المسلمين لم أحس يوما ما .. أن هناك شيئا من الدين يمكن أن يكتم عن أي إنسان .

لقد كان واضحا لي أن نظرة الإسلام للمسيحيين نظرة رأفة يرمقها القوي الواثق إلى الضعيف المغرر به . وبالعكس فموقف المسيحيين من المسلمين موقف الضعيف المهزوز الذي يخاف على عقيدته وكيانه من أي شيء . بل ويخشى حتى من القشة التي تهب بها الريح .. فيحسبها صاعقة نزلت عليه لأنه يدرك مدى ضعفه وإمكانية تقويض أساسه بسهولة (ص : ٤٥) . فكيف لا يخشى المسيحي من الإسلام العظيم الذي يمثل كل الخطر الحقيقي على باطله وفساد طويته ..؟!!!]

(انتهى)

وفيما يلي سوف أعرض باختصار لفكر الكاتب عبد الله سعد – وعلى لسانه – لرحلة البحث عن الله (ﷻ) في الأديان الثلاثة .. اليهودية والمسيحية والإسلام .. أي رحلة البحث عن الله في الكتاب المقدس والقران المجيد ..

• *البحث عن الله .. في اليهودية ..*

بعد خطيئة ادم وحواء بأكلهما من شجرة المعرفة ..

[(٢٢) وقال الرب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر . والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا إلى الأبد .] [٣٦]

(الكتاب المقدس : التكوين : {٣} : ٢٢)

قد صار كواحد منا .. في العلم وفي معرفة الخير والشر . وهذه تتمة في المشابهة في الظاهر . ثم دون سابق تمهيد أو إشارة إلى أبناء الله وبنات الناس .. فوجئت بما يلي ..

---

[٣٦] سبق شرح قصة الخلق هذه من منظور مخالف تماما لما جاء من منظور عبد الله سعد .. في مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " لنفس المؤلف . مكتبة وهبة .

[(١) وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات . (٢) أن أبناء الله (the sons of God) رأوا بنات الناس (the daughters of men) أنهنّ حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . (٣) فقال الرب لا يدين روحي (لن يمكث روحي مجاهدا [٣٧]) **في الإنسان إلى الأبد . لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة . (٤) كان في الأرض طغاة في تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا . هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم . (٥) ورأى الرب إن شر الإنسان قد كثر في الأرض . وان كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . (٦) فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه . (٧) فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته.الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء . لأني حزنت أني عملتهم . (٨) وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب .]**

(الكتاب المقدس : سفر التكوين : {٦} : ١ - ٨)

كان عدم التسلسل المنطقي أو القصصي في سرد تلك الأخبار وترك فجوة واسعة بين الإصحاحات الأول إلى الخامس .. وبين الإصحاح السادس مزعجا لي للغاية . وكان ذلك يوحي بنقص في توفر المعلومات لذلك المصدر (أي التوراة) مما يوهن الثقة فيه .

فكرت في أبناء الله .. من هم ؟ وبنات الناس ــ هنا ــ يردن لأول مرة بهذا اللفظ . فأي ناس وأي بنات لهم .. وأي أبناء مزعومين لله ؟ هل لله ذرية كذرية ادم ؟ وليس ببعيد من يصف الله بأنه كالإنسان أن يقول على الله كلاما كبيرا كهذا .

وعدت إلى الصفحات أو الإصحاحات السابقة لتلك المقالة فلم أجد أي أثر لأبناء الله .. ولا أي تلميح إلى اتخاذ الله ذرية مخصوصة أسماهم أبناء الله حتى ولو على سبيل المجاز [٣٨] . وذلك يدل على أن كون الإنسان على صورة الله حقيقة لا مجرد مجاز في نظر التوراة .. لأن اتخاذ أبناء الله بنات الناس نساء لهم ودخولهم بهم .. وأكثر من ذلك ولدن لهم أولادا كل ذلك يعني أنهم من طبيعتهن ومن جنسهن وعلى صورتهن . وعليه فالله في نظر التوراة ــ وهو أبو الأبناء المزعومين ــ أيضا على صورة البشر حقيقة .. فتعالى الله عما يصفون .

---

[٣٧] مثل هذه الشروح تأتي في الترجمة الحديثة للكتاب المقدس ــ كتاب الحياة .. وليست من عندي .

[٣٨] تم التثبت من هذه المعلومة أيضا باستخدام النسخة الإلكترونية للكتاب المقدس .

كما أن ما تقدم [**فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض . وتأسف في قلبه**] .. فيه الدلالة الواضحة على نفي صفة العلم المسبق عن الله علام الغيوب .. وكأن الإله خلق الإنسان مجربا .. ولم يعرف عاقبة خلقه مسبقا فكانت العاقبة تدعو إلى الأسف والحزن مما دعا الله لمحو جنس بني ادم عن الأرض [**فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته ..**] ندما على خلقهم .. لا عقابا على طغيانهم ..!!!

ولما كان ميزاني في البحث يعتمد على ما تقوله الأديان في الله (ﷻ) .. اكتفيت بهذا القدر من التوراة . ففي الصفحات الأولى التي صدّرت بها التوراة وجهت اتهامات لله (ﷻ) بصفات نقص ونفي صفات الكمال . وكان في ذلك ما يكفي لصدي عن الاستمرار في القراءة والبحث في التوراة . كما تأكدت أن الديانة اليهودية لا يمكن أن تكون ديانة سماوية بشكلها الحالي على الإطلاق .

• *البحث عن الله .. في المسيحية ..*

كنت أعلم أن التوراة هي جزء أساسي من الديانة المسيحية .. بل هي أصل الديانة المسيحية .. وإنما جاء المسيح ليتم الناموس لا لينقضه ..

[(١٧) لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل .]
(الكتاب المقدس : إنجيل متى {٥} : ١٧)

واعتماد المسيحية على التوراة كأصل للديانة كان كافيا لرفضي للمسيحية (بمعنى أن المبني على باطل فهو باطل) .. ولكن ذلك لم يخطر لي ببال . وهكذا ؛ انتقلت إلى الأناجيل . فالنصارى تعتقد بأن الله تجسد في المسيح الإنسان . فالمسيح هو الله في قالب بشري وأن له طبيعتين .. طبيعة لاهوتية (أي إلهية) .. وطبيعة ناسوتية (أي إنسانية) . **ويقولون أن الله واحد في ثلاثة أقانيم هم :**

الآب (الله) والابن (المسيح الإنسان) والروح القدس (حمامة) [٣٩]

---

[٣٩] **تستند هذه الصورة إلى النص الإنجيلي التالي : [(٢١) .. وإذ كان يصلي (أي عيسى) انفتحت السماء (٢٢) ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا أنت ابني الحبيب بك سررت] (إنجيل لوقا { ٣ } : ٢١ – ٢٢) . ويتكرر هذا المعنى في الأناجيل الثلاثة الأخرى : متى (٣ : ١٦) / مرقص (١ : ١٠) / يوحنا (١ : ٣٢) .**

وهؤلاء الثلاثة .. هم الله .. كيف ؟ هذا هو سر الثالوث الأقدس الذي لا يستوعبه عقل بشري لأنه فوق مستوى إدراكه . **ما هذا ؟ وكيف يقبله عقلي ..؟** وأنا مصر أن تقنعني به النصرانية أولا ثم تملي علي ـ بعد ذلك ـ أسرارا .. وتحل لي رموزا ..!!! أما أن يكون الأساس نفسه مكنونا وأسرارا فوق مستوى العقل ويجب التسليم به دون أدنى مسحة من عقل أو منطق .. فهذه دعوى يستطيع كل أحد أن يدعيها بلا دليل أو برهان .

بل ويمكن أن يقوم أي دين على مثل هذه الدعوة .. فيمكن لدين ما .. أن يدعو لعبادة أدنى المخلوقات (بقرة .. أو حمار مثلا) .. على أنه الخالق وإذا طلب إيضاحا .. قيل هذا سر عميق لا يمكن لبشر أن يدركه مهما بلغ من العلم والفهم .. لأنه فوق مستوى إدراكه ..!!! إن المسيحية غير مقنعة أو على الأقل لم تكن مقنعة لي خاصة مع إصراري على استعمال عقلي .

ويقول عبد الله سعد : وتجدر الإشارة ـ هنا ـ إلى أن الأناجيل كلها أغفلت حياة الرب المسيح منذ بلغ اثنتي عشرة عاما حتى بلغ الثلاثين ..

[(٢٣) ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي (٢٤) بن متثات بن لاوي ..]

(الكتاب المقدس : إنجيل لوقا : {٣} : ٢٣)

فهل رواة الأناجيل ليسوا على علم بما تم أثناء ثمانية عشر عاما (من ١٢ إلى ٣٠ سنة) من حياة ربهم ومخلصهم على الأرض ؟ هل كان مجرد عابد زاهد يعبد نفسه أو أباه لأنهما هما " الله " (مع الروح القدس) ولم يفعل شيئا يستحق الذكر خلال تلك الفترة ، في حين أنهم ـ من وجهة نظرهم ـ نقلوا كل كلمة قالها عندما كان يعلم الناس بعد سن الثلاثين ؟ أم ماذا ؟

فإن قالوا أن التلاميذ أو الرسل (كما يسمونهم) الذين كتبوا الأناجيل لم يعلموا كيف سارت حياة المسيح في تلك الفترة ، فقد سقطت دعواهم بأن الأناجيل معصومة من الخطأ (لأن الرسل يجهلون هذه الفترة) .. وبطل ادعاؤهم بأن التلاميذ إنما كتبوا الأناجيل بوحي من الروح القدس الذي حل عليهم ذلك لأن الروح القدس لا يمكن أن ينسى أو أن لا يطلع على مثل هذا الأمر من حياته الشخصية ..!!! فكيف ..؟!!! وهم يقولون أن الروح القدس هو الاخر هو الله نفسه أو الأقنوم الثالث من الثالوث القدوس .

وإن قالوا أنه لم يعمل شيئا يستحق الذكر فقد قالوا شيئا عجبا [٤٠] ..!!! فكيف يدعـون أن المسيح هو " الله " .. ثم يقولون أن " الله " قد مكث على أرضنا هذه وفي معابد اليـهود لمـدة ثمانية عشر سنة لم يأت خلالها بعمل ولا حتى بكلمة تستحق الذكر ..؟!!!

وبعد العناد الطويل والمشادة بين عاطفتي وهواجس نفسي قررت احترام عقلـي والأخـذ بقناعاته فقلت : " **إن الله الذي أبحث عنه في الكتب ليس موجودا في الإنجيل** " . وعليه تركت أو أوقفت البحث عن الله (ﷻ) في النصرانية وأنا أعتقد أنها ليست ديانة سماوية .. **ولا يعقـل أن تكون صادرة عن الله العظيم لكثرة ما في عقيدتها من الخلل والاضطراب وما لا يقبله العقل من تشبيهات تنم عن محدودية تفكير مخترعيها ..!!!**

• *البحث عن الله .. في الإسلام ..*

بديهي ؛ لن أتعرض لبحث عبد الله سعد في الدين الإسلامي عن الله فما تم كتابته هنا فـي هذه السلسلة فيه ما يكفي . ولكني سأكتفي بذكر تعليقه على سورة الإخلاص . فـالمولى (ﷻ) يقول لمحمد (ﷺ) ..

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ١ – ٤)

---

[٤٠] صدر حديثا عن المكتبة المسيحية كتاب : " السنوات المجهولة من حياة المسيح " للدكتور : فريز صموئيـل . والكتاب مكون ١٩٥ صفحة .. أنفق الكاتب منها ١٦٨ صفحة (لاحظ الخروج عن الموضوع) في إثبـات أن المسيح في هذه الفترة : لم يكن في أحد الأديرة البوذية في الهند .. كما لم يكن في وادي قمران مع الأسـينيين (جماعة رهبانية يهودية) .. بل كان في الناصرة في فلسطين مع أهله وعشـيرته .. يتعلـم فـي المدرسـة اليهودية أي الكتّاب اليهودي (ص : ١٧٢) .

ثم انتهى الكاتب (ص : ١٧٠) إلى أن : " .. هدف الأناجيل لم يكن هدفا روائيا ، لأن الذين كتبوا هذه الكتـب لم يحاولوا أن يقدموا قصة حياة يسوع لكي يشبعوا رغبة محب الاستطلاع .. " . ثم أضاف (ص : ١٧٣) قائلا : " أن هذا السكوت عن هذه الفترة كان متعمد من كتّاب الأناجيل ..!!! لأن الهدف من وجود المسـيح لـم يكـن لإعطاء الناس القدوة .. بل لبيان أنه المصلح والمخلص .. لهذا اكتف الكتّاب بالتاريخ الذي ابتدأ فيـه أعمالـه العلانية والرسمية بعد بلوغه سن الثلاثين " (انتهى) .

وبهذا المعنى ؛ يؤكد الكاتب ـ د. صموئيل ـ على أن " المسيح الإله " لم يقل كلمة لـها قيمـة مـا وتسـتحق التدوين .. خلال فترة الثمانية عشر عاما هذه .. حيث كان " الإله " يتلقى العلم على يد حكماء اليهود .. في هـذه الفترة ..!!!

ويقول عبد الله سعد :

" وسورة الإخلاص [41] فيها إجمال ووضوح وتعبر عن العقيدة الإسلامية ولو كنت أعرف معاني هذه السورة في بداية بحثي لكفتني . ولكن يبدو أنني لم أعمل عقلي فيها بالقدر الكافي ولم استوعب معناها رغم بساطتها فالتمست المزيد من التفاصيل " .. **في كتب أخرى مثل كتاب " عقيدة المسلم " للشيخ محمد الغزالي** . وهكذا ؛ وجدت التنزيه لله (ﷻ) ضالتي المنشودة في الإسلام . وعرفت أن الإسلام يقول في الله ما يقبله كل عاقل .

- ***الصراع النفسي .. والبحث عن الإسلام في النصرانية***

فكرت جديا في اعتناق **الإسلام** .. ولكن النصرانية دين ابائي وأجدادي وكل أقربائي .. كانت قد انغرست في أعماقي وكانت جزء من تكويني النفسي . وقد أدت تلك الأحاسيس إلى ترددي في الإقدام على اعتناق **الإسلام** . وبدأت أثير لنفسي مخاوف وتساؤلات .. وأفكار شتى تجول في خاطري ..!!! وكأني بالشيطان قد أدرك جدية قصدي هذه المرة فحشد كل طاقاته ووساوسه ليحزنني ويثنيني عن عزمي . ثم كيف أجهر بإسلامي في وسط يحارب الإسلام بشتى الطرق وإن كان لا يجهر بهذا ..؟!! ***أخذت أبحث عن مبرر أبرر به مخاوفي من اعتناق الإسلام .. لما يترتب على ذلك من عواقب دنيوية وخيمة أقلها أنني سأنبذ من المجتمع ..!!!***

وفجأة تذكرت أن الإسلام يعترف بالنصرانية كدين [42] .. وأصبح هذا هو المخرج . فلماذا لا اتخذ المسيحية دينا لي ..؟!!! وذلك لا يكلفني سوى أن أبقى على نصرانيتي كما كنت .. ولكن من منطلق جديد لا شرك فيه ولا ضلال . وإبقائي علي المسيحية كدين ظاهري هو أسلم حل أو بديل من حيث تلافي المشاكل . **وقلت أرضي عقلي وقناعتي بصحة الإسلام بأن آخذ من النصرانية ما يقره الإسلام منها فقط .. لأنه هو الميزان الحق . وبهذه الطريقة لا عقبات أو عواقب تنتظرني أو تهددني .. ما لو اتبعت الإسلام مباشرة ..!!!**

---

[41] **أنظر الملحق الثاني (من الكتاب الأول : " الإنسان والدين .. " من هذه السلسلة) : أسماء الله الحسنى / أو الكمالات الإلهية مع المقارنة مع ما ورد في المسيحية من صفات .**

[42] **ملحوظة : الإسلام لا يعترف بالمسيحية الحالية كدين سماوي .. بل يعترف بها كدين وضعي . والإسلام يعترف بنزول الإنجيل على عيسى (عليه السلام) .. وأن الدين الذي أتى به عيسى (عليه السلام) لم يكن سوى أحد النسخ الأولى للإسلام ، وما كان ينبغي أن يسمى : " الديانة المسيحية " بل كان ينبغي أن يسمى " الدين الإسلامي " ولكن بعد تحريفه أصبح لا يمت للإسلام بصلة .. وبهذا أصبح اسمه : " الديانة المسيحية " .**

وعدت **أتصفح الأناجيل مرة أخرى** .. وأتمعن في عبـــاراتها كنصراني يلتمس هداية مـــن كتابه . وكنت كلما أعثر بما لا يقبله العقل أو يتنافى مع المفهوم الصحيح للدين عزوت ذلك إلـــى التحريف ومضيت . كنت بلا شك .. أنشد الدعة والاستقرار والطمأنينة .. وكنت أبحـــث عـــن الحق والحقيقة في نفس الوقت ..!!! وكان الصراع قويا ..!!! **وانتهيت إلى استحالة الجمـــع بين المسيحية والإسلام . فالمسيحية ترتكز على الصليب فهو شعارها .. والتثليث والإصـــرار على ألوهية المسيح وصلبه والخطيئة الأصلية .. هو مناط عقيدتها .. فلو جردناها من ذلك لا يبقى شيء اسمه الديانة المسيحية .. لأنها بهذا التجريد سوف يصبح كل مـــا يتعلـــق بـــها محرفا .**

- ***التسليم لصوت الحق ..***

لم تحقق عودتي إلى النصرانية أي نوع من الطمأنينة .. كما لم أجد عـــذرا واحـــدا كـــي أتمسك بها بعد الذي رأيته فيها . كان هذا هو صوت عقلي أما صوت عاطفتي فكانت لا تـــزال تقول أن الإنجيل عزيز إلى نفسي .. وأتمنى أن أجد فيه ما يبرر لعقلي قبوله . وتابعت تقليـــب الصفحات ..

وتوقفت مرة أخرى لأتأمل كلمات السيد المسيح ..

[(١٥) احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة (١٦) من ثمارهم تعرفونهم : هل يجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا . (١٧) هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارا جيدة . وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارا رديّـــة . (١٨) لا تقـــدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارا رديّة ولا شجرة رديّة أن تصنع أثمارا جيدة . (١٩) كل شـــجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار . (٢٠) فإذًا من ثمارهم تعرفونهم]

(الكتاب المقدس : إنجيل متى : {٧} : ١٥ – ٢٠)

فهذه العبارة لا تعني أن كل الأنبياء الذين يأتون بعد المسيح كذبة .. بل تعني أنه ســـيكون مـــن ضمن الأنبياء الذين يـــأتون من بعده أدعياء كذابون فاحذروهم [٤٣] . كما تعني حتما بأنه سيكون

---

[٤٣] **سبق مناقشة هذا المعنى في الفصل السابق .. وأنه انطبق إلى حد كبير على بولس الحواري .**

هناك أنبياء صادقون . وأن ميزان التمييز والتفرقة بينهم هو ما يأتون به من ثمار .. وهي الشرائع والاعمال .. وأكد السيد المسيح النص مرتين **[من ثمارهم تعرفونهم]**

لقد وجدت أن العقيدة الإسلامية قد جاءتنا بأنقى وأوضح مفهوم عن الله (ﷻ) .. الواحد المنزه عن النقائص والتشبيهات .. والمنزه عن كل شرك . وجدت الإسلام يشرع للناس حسب مقتضيات فطرتهم . يشرع للروح والجسد .. ويضمن للجميع حقوقهم بالعدل والرحمة على اختلاف ألوانهم وطبقاتهم وجنسياتهم .. بل وأديانهم . وهو دين يخاطب العقل ويحث على التفكير .. بل ويعطي الأدلة والبراهين .

وبوجود كل تلك الميزات للإسلام .. لم يكن بوسعي إلا أن أقول أن الإسلام ثمرة صالحة .. وثمرة جيدة لا تقدر أن تعطيها إلا شجرة جيدة .. وشجرة صالحة . وهكذا ؛ وجدت في فقرات السيد المسيح السابقة دليلا قاطعا على أن الإسلام رسالة سماوية .. وأن محمدا بن عبد الله (ﷺ) رسول الله حقا وصدقا .. وعليه فكل ما جاء به صحيح . والان ؛ أصبح لا خيار لي بعد هذه اللحظة .. وبأي عذر أقابل ربي يوم القيامة .. إذا لم أسلم .. فإما الإسلام .. وإما جهنم فقلت :

" أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أن محمدا رسول الله " .

• *وانقشعت الغمامة ..*

وانقشعت الغمامة بعد نطقي بالشهادة .. سبحان الله .. لقد تبينت حقيقة موقفي في هذه الحياة .. وفي هذا الكون وأبصرت طريقي . شعرت بالارتياح التام .. هدأت نفسي واطمأنت إلى حد لا أعرف له وصفا أعبر عنه بالكلمات . وصلت إلى نهاية الحقيقة .. وبلغت قمة ما كنت أطلبه وأرجوه . وكأن الإسلام بالذات كان غايتي وهدفي منذ بداية الرحلة .. كل ذلك حدث في غضون دقائق عقب اسلامي .. عقب نطقي بالشهادة ..

كان موقفا مذهلا حقا ولا يوصف . وكانت تجربة يستحيل أن يحس بها غير الذي ذاق حلاوتها وأحس بالفارق الهائل بين شعوره الاني في تلك اللحظات وبين شعوره في لحظات سبقت ذلك .

فلو قلت إنني كنت كالعجماء (كالحيوان) وعقلت فجأة فأصبحت آدميا عاقلا .. ولو قلت أنني كنت في ظلمة حقيقية ــ أعمى ــ لا أعرف عما حولي سوى ما يوصف إلي أو أحسه بيدي دون إبصار حقيقي فأبصرت فجأة ورأيت كل شيء حولي على حقيقته .. ولو قلت بأن كل ما مضى من حياتي كان وهما وحلما فأفقت منه .. لو قلت كل ذلك لما وفيت الموقف حقه من التعبير والوصف . فسبحان مقلب القلوب .. فكيف ينقلب الإنسان بين لحظة وأخرى .. من حال إلى حال .. وما بين الحالين كما بين الأرض والسماء ..

لقد أحسست بإنسانيتي وبوجودي .. وأبصرت نفسي . لقد أذهلني الموقف .. أذهلني التغير الهائل المفاجئ .. لقد أدركت مبلغ الضياع الذي كنت فيه .. وإهدار ما مضى من العمر في ظلمات أو سبات عميق فانفلق الصبح .. وأفقت من الوهم إلى الحقيقة .. أحسست أن كل شيء في نفسي بدأ يتغير ويتبلور ويتضح .

لم أكن أتوقع أن يحدث قراري الأخير باعتناق الإسلام كل هذه التغيرات في نفسي وفي مشاعري في غضون دقائق قليلة ..!!! تلاشت الهواجس .. وتلاشت المخاوف التي كانت تجول في رأسي .. وأصبح لدي من الشجاعة ما يكفي لمواجهة كل الاحتمالات . فقد تضاءلت أمام عيني كل القوى الأرضية .. وكنت واثقا أن ما فعلته هو الصواب .. وهو ما يريده مني خالق الكون العظيم .. فأي قوى تخيفني بعد ذلك ..!!!

أصبحت أرى أن أول الأولويات هو أن يهتدي الإنسان إلى الصواب الذي لا شك فيه ولا لبث .. وأن يحدد هدفه وطريقه إلى الجنة قبل فوات الأوان . فاطمئنان الإنسان على مصيره والعمل لآخرته هو ضرورة عاجلة .. فلا أحد يدري متى يموت .. فلا علامات .. ولا مهلة .. ولا إنذار في نظام الموت . فإذا جاء الموت فلا استدراك .. ولا يفيد الندم .. فأي عمل أولى من العمل للآخرة ..

﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾

(القرآن المجيد : المؤمنون {٢٣} : ٩٣ - ٩٤)

• وهرب رجل الدين ..

عقب إسلامي ؛ **تملكتني رغبة جارفة في الدعوة إلى الإسلام** .. وأشفقت كثـيرا علـى أولئك الذين لا يزالون يجهلون حقيقة دين الإسلام .. ويكتفون بتلقي الأكاذيب والافتراءات ضـده والتي يطلقونها عليه هم بأنفسهم حسدا .. ثم يصدقونها صامين اذانهم عن الحق متعامين عنـه .. ليأتي قوله تعالى دليل الصدق عليهم ..

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

ولقلة خبرتي .. بدت لي الدعوة أمرا ميسورا .. لأن الإسلام دين حق .. واضح لا مراء فيـه والأدلة على ذلك لا حصر لها .. وما على غير المسلم إلا أن يطلع على الإسلام فيسارع الـى اعتناقه .. **ونسيت أو تناسيت عنادي ومماطلتي في الاستسلام إلى الدين الحق ..!!!**

ويضيف عبد الله سعد : سألت أحد القساوسة ــ وكان معروفا بأنــه علامـة وصـاحب حجة ــ وكنت أناقشه في المسيحية ، **وقد علم باعتناقي الإسلام** قلت : تقولون أن الله نزل مـن السماء ، وتجسد في صورة المسيح ، وصُلب من أجل التكفير عن خطايا البشر ، في حيـن أن الله سبحانه وتعالى قادر على مغفرة ذنوب عباده ويستطيع أن يقول من فوق العرش العظيـم : " **غفرت لكم يا عبادي** " .. فما الذي يحوجه إلى إرسال ابنه كما تعتقدون أو أن ينزل هو إلـى الأرض .. ويترك اليهود يعلقونه على الصليب ، فيبصقون عليه ويقتلونه حتى يكون فداء لذنوب الناس فيغفر لهم فلماذا اختار هذا الأسلوب ؟ **فكان جوابه : لأنه يجب أن يكون في مقابل كـل خطيئة دم حتى تغفر تلك الخطيئة** [٤٤] .

---

[٤٤] **تستند هذه القاعدة إلى نص بولس التالي :**

[(٢٢) وكل شيء تقريبا (almost) يتطهر حسب الناموس (الشريعة) بالدم ، وبـدون سـفك دم لا تحصـل مغفرة]

(رسالة بولس إلى العبرانيين ٩ : ٢٢)

وكما نرى فإن بولس يقول : أن كل شيء يتطهر " تقريبا " على حسب الشريعة بالدم . وبولس هو الذي رفـض الشريعة من قبل جملة وتفصيلا (على النحو الذي بيناه في الفصل السابق) ..!!! ثم ما معنى قوله : " تقريبـا " فهل يوجد تطهر يتم بدون الحاجة إلى الدم ..!!! وهكذا ؛ فالتطهير بالدم هو من تأسيس بولس ..!!!

قلت : ومن أسس هذه القاعدة ..؟! (كما رأينا من التذييل السابق أن الذي أسسها هـو بولس الرسول) .. وما الدليل عليها ؟ أحب أن تثبت لي صحة القاعدة أو الفرضية (ومـن فرضـها على الله) عن طريق العقل ثم تبني عليها ما شئت من نتائج .

كان ذلك خاتمة أسئلة ونقاش دام ساعة **واعتذر القس بأن وراءه ارتباطا بالكنيسة .. وانصرف ولم يدر بماذا يجيب . وقد بنى كل نقاشه على قواعد موصوفة له للتسليم بـها أولا .. ودون مناقشة ..!!!**

وهكذا هرب رجل الدين .. ورفض المواجهة ..!!! إن طريق الدعوة شاق وطويل ويحتاج إلـى الصبر وتحمل الأذى .. لأن سلعة الله غالية . وبعد عدة مقارعات ومناقشات مع أصناف مـن الناس .. ازددت يقينا بأن ربي سيملأ جهنم من الكافرين .. ليتحقق قوله تعالى ..

﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَـلْ مِـن مَّزِيدٍ (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : ق {٥٠} : ٢٩ - ٣٠)

وأن ذلك كله كائن بمقتضى عدل الله المطلق .. وهو القائل سبحانه وتعالى ..

﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : القلم {٦٨} : ٣٥ - ٣٦)

.. وهكذا تنتهي قصة عبد الله سعد .. وتحوله للإسلام .

وفي نهاية قصته يقول عبد الله سعد ..

[لقد ركزت في هذه القصة على أسباب اعتناقي للإسلام وأغفلت أحداث ما بعد الإسـلام .. لظني أنها تقتصر على الجوانب الشخصية .. حيث كنت أريد أن تكون القصـة موضوعيـة أكثر منها شخصية . وقد اعتبرت أن الصعوبات التي يواجهها المسلم الجديد والتضحيات التـي يبذلها هي زكاة الإيمان وسجية الإسلام . **وأن ما واجهته أنا كان أقل كثيرا مما يمكن أن تفتدي**

به نفس من النار . فالله أسأل أن يشملني برحمته .. وأن يحتسب لي من عملي ما كان خالصا لوجهه .. وأن يتجاوز لي عما خالطه من رياء وسمعة .. إنه هو السميع المجيب] .

ولا يبقى سوى أن نذكر .. بقوله تعالى ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٧٣) ﴾

(القران المجيد : الزمر {٣٩} : ٧١ - ٧٣)

* * * * * * * * * * * *

الفصل الخامس

نقد الفكر الديني

وكيفية الدفاع عن تحريف الكتاب المقدس

يناقش هذا الفصل الأساليب التي ينتهجها اللاهوتيون في الدفاع عن صحة المضامين الدينية الواردة في الكتاب المقدس . وأود ــ أولا ــ أن أسجل تقديري للدكتور : " **داود رياض أرسانيوس** " .. أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي (وهو حاصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من : فولر ــ كاليفورنيا) لقوله [٤٥] :

[إننا لا نمانع حركة النقد لكتبنا المقدسة ، ولسنا من أنصار مصادرة حرية الفكر وإبداء الرأي ، لكننا ضد حرية العبث والهدم التي ليست على أسس راسخة من مفاهيم النقد العلمي الهادف !]

وشكرا على هذا الاتجاه العقلاني في الحوار . وأرجو أن يتسع صدره لكل ما كتبت هنا .. وما سوف أكتبه في هذه الفقرة .. إن صدقت النوايا لقبول فكر الحوار مع الاخر . وعموما فإني أسجل للكنيسة الإنجيلية بأنها من أكثر الكنائس تحررا وعقلانية بالمقارنة إلى الكنائس الأخرى وأتمنى أن تسير معنا إلى نهاية هذا الطريق العقلاني .

و الان : أتوجه بالسؤال التالي إلى الأخوة المسيحيين : ***ما هو الهدف من القيام بالنقد البناء للكتاب المقدس ..؟!!!*** والإجابة : هل هو مجرد قيامنا بالبرهنة على وجود التحريفات في الكتاب المقدس فحسب ..؟!!! ثم ننصرف بعدها ببلاهة لنسجل انتصار خطابي عليكم ببيان أخطاء الكتاب المقدس .. كما لو كنا في مباراة كلامية ساذجة لا قيمة لها ..!!! إن اعتقدتم في هذا فأنتم مخطئون تماما ..!!! فالفكر الإسلامي أبعد ما يمكن عن مثل هذه البلاهات الدنيوية

---

[٤٥] " من يقدر على تحريف كلام الله " . دكتور : داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) . كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية . (ص : ٧٣) .

فالخالق المطلق حريص على البشرية بكاملها .. وليس على شعب دون اخر . فـــهو يخـــاطب البشرية جمعاء في قرانه المجيد (عهده الحديث) بقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. ﴾ (والـــذي ورد ذكرها ٢٠ مرة في القران المجيد) .. ومنها ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً [٤٦] مُّبِيناً (١٧٤) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

أي هي رسالة للبشرية جمعاء تحوي دليل صدقها والبرهان على حقيقتها . كمــا يــأتي تحذيــر المولى (ﷻ) للبشرية جمعاء .. إلى عدم الغرور والافتتان بالحياة الدنيا .. في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣) ﴾

(القران المجيد : لقمان {٣١} : ٣٣)

وها هو قوله تعالى لموسى (عليه السلام) ..

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَــادُ أُخْفِيــهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) ﴾

(القران المجيد : طه {٢٠} : ١٤ - ١٦)

[فتردى : فتهلك]

إذن .. الإسلام هي رسالة الخالق المطلـــق ــ الله /ﷻ ــ للبشـــرية جمعـــاء لتعريفـــهم بالغايات من خلقهم (الإيمان العاقل) على النحو السابق عرضه .. كما وأن عليهم تحقيق هـــذه

---

[٤٦] كلمة " نور " في الفكر القرآني تأتي بمعني " الضوء المنعكس " .. أما الضوء المباشر فيصفه الحق تبـــارك وتعالى بأنه " ضياء " .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّـــهُ ذَلِـكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وبهذا المعنى فإن القرآن المجيد يعكس الفكر الإلهي إلى الإنسان .

الغايات (اتباع الشريعة أو المنهاج أو الناموس) حتى يتسنى لهم نيـــل الخـــلاص المـــأمول . وبالتالي فالقضية ــ إذن ــ في جوهرها هو حرصنا على الاخر .. والعمل على إنقاذه من هلاك هو متردي فيه ..!!!

وقد ينتقدنا الاخر .. ويقول إننا نسعى معكم إلى نفس الهدف .. أي أننا يمكننا أن نتبـــادل المواقع . وأرد عليه شكرا .. ولا تثريب عليكم مطلقا . وقد قلت هذا ــ صراحة ــ للدكتـــور القس إكرام لمعي (**رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر .. ومدير كليـــة اللاهـــوت الإنجيلية بالقاهرة سابقا**) : إني أشكر لكم محاولة تنصيرنا .. أو تبشيركم فينا بالديانة المسيحية فلولا حرصكم علينا ــ نحن العالم الإسلامي ــ لكي ننال الخلاص الذي ترجونه ما قمتم بمثـــل هذا العمل هذا بفرض حسن النوايا وليس حسدا منكم .. كما جاء في قوله تعالى لنا ..

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٠٩)

(وكما نرى ؛ أن الشهادة القرانية تبين أن كثيرا منهم يدركون أن الدين الإسلامي هـــو الديـــن الحق ..!!!) وأضفت قائلا : وأرجـــو أن تعتبر ــ في المقابل ــ أن نقـــدي للكتـــاب المقـــدس يحمل نفس المعاني من جانبي تجاهك . وهكذا ؛ إذا كان الهدف نبيلا .. ويتمثل فـــي الحـــرص المتبادل بيننا .. كل منا حريص على الاخر ومصلحته .. فمرحبـــا وأرجـــو ان يكـــون العقـــل والمنطق هو الحكم بيننا .

والان ؛ إلى بنود هذه الفقرة .. والتي يمكن إجمال حجج المدافعين عـــن صحـــة الكتـــاب المقدس واستحالة تحريفه في المحاور الأساسية التالية :

١. **شهادات تواتر أئمة الدين الذين عاصروا الرسل والذين خلفوهم في رعاية الكنيسة .**
٢. **شهادة النسخ القديمة والمخطوطات .**
٣. **شهادة علم الآثار .**
٤. **تبرير تناقضات النص المقدس .**
٥. **شهادة الإسلام لصحة الكتاب المقدس .**

• الرد على البنود الثلاثة الأولى ..

وأجمل الرد على البنود الثلاثة الأولى في الاتي : أن جميع الوثائق التاريخية (تواتر .. مخطوطات .. اثار .. وخلافه) لا تعكس سوى الفكر السائد في تلك الحقبة من الزمان . فكلنا يعلم ــ مثلا ــ أن فلسفة أرسطو لم نجدها في مخطوطة واحدة .. بل وجدناها في مخطوطات عدة .. لا تتناقض مع بعضها البعض .. بل تكمل بعضها البعض .. لأنها تعنى أن الفكر السائد في هذا الزمان كان على هذا النحو . أما موضوع صحتها أو خطأها فهو مرهون بتقدم الحضارة البشرية التي اتهمت أرسطو ــ فيما بعد ــ بأنه تسبب في تخلف أوربا بسبب سيطرة أفكاره الخاطئة عليها نحو ثمانية قرون ..!!! وهكذا ؛ مفهوم شهادات التواتر والمخطوطات القديمة وعلم الاثار .. لا تؤخذ على أنها شهادة صدق على صحة النص .. بل تؤخذ على أنها شهادة صدق على أن الفكر السائد في هذه الفترة كان على هذا النحو .

والغريب أن الدكتور أرسانيوس يؤيد هذا المعنى تماما ــ بدون أن يدري ــ في مرجعه السابق [٤٧] .. حين يجاوب على السؤال الهام : " **ماذا لو أحرق أو ضاع العهد الجديد ؟** " **بقوله :**

[لقد انشغل السير " **دافيد دالرمبل** " بفكرة لو ضاع العهد الجديد أو أحرق في القرن الثالث الميلادي وقت الاضطهاد العنيف ، فهل كنا نقدر أن نعيد جمعه من الاقتباسات الموجودة بكتابات الاباء في القرنين الثاني والثالث ؟ فقضى زمنا درس فيه كل ما وصل إلينا مما كتبه اباء القرنين الثاني والثالث ووصل إلى هذه النتيجة : لقد وجد كل العهد الجديد تقريبا] .
(انتهى)

أي أن السير " **دافيد دالرمبل** " قد أثبت أن جميع مخطوطات اباء القرنين الثاني والثالث تحمل نفس المعاني والفكر السائد في تلك الحقبة .. وهو الفكر الذي بين أيدينا ــ الان ــ في الكتاب المقدس . وبالتالي فإن أي اثار تاريخية أخرى تم اكتشافها حديثا أو حتى لم تكتشف بعد .. لن تختلف كثيرا عما نراه الان في الكتاب المقدس . ويصبح صدق الكتاب أو خطأه منوطا بالمعاني

---

[٤٧] " من يقدر على تحريف كلام الله " . دكتور : داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) . كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية . (ص : ٢٨) .

الواردة فيه .. شأنه في هذا .. شأن أي فكر وجد في تاريخ التراث الإنساني . أما مناقشة منطقية النصوص وخرافتها .. فهذا اخر أمر يمكن النظر فيه ويكون قيد البحث ..!!!

• المؤثرات الوثنية في الديانة المسيحية

والمعروف أن الديانة المسيحية قد تشكلت من خلال أعمال وقرارات المجامع الكنسية التي استندت في جميع قراراتها إلى رسائل بولس الرسول وهو الفكر الناتج عن خليط من الديانات الوثنية التي كانت سائدة في تلك الفترة من التاريخ (وخصوصا الديانة الميثراسية) [٤٨] وتمثل هذا في ثقافة بولس الرسول نفسه (مؤسس المسيحية) على النحو الذي رأيناه في الفصلين الثاني والثالث من هذا الباب .

ويعترف بعض رجال الدين المسيحي .. بذلك **الدَّيْن** الذي تدين به المسيحية للديانات الوثنية في تلك الفترة .. ولكنهم يلجئوا إلى تبرير تشرب ديانتهم بالتأثيرات الوثنية اليونانية والرومانية القديمة . ومن هؤلاء القس س. هـ. روبنسون الذي يعترف في كتابه " دراسات في شخصية المسيح " ، بحدوث هذا التأثر بالديانات الوثنية القديمة .. ولكنه يعتبر هذا من المزايا الفريدة للديانة المسيحية حيث يقول :

[اذا كان الفكر اليوناني و الروماني مطلوبا لاكتمال تقدير معنى التجسد ، فلماذا لا يمكن أن نقول نفس الشيء عن الفكر الهندي أو الصيني ؟ و من المؤكد أننا محقون في اعتقادنا بأن كل بلد و كل شعب لديه شئ يسهم به في المسيحية (!) وأن اكتمال الوحي المسيحي ينتظر هذه الإسهامات (!!) .. ونحن نعتقد أن هناك العديد من الجوانب الهامة في المسيحية لم تفهم أبداً لأن المسيحية لم تنعكس في تجربة تلك الشعوب التي مازالت وثنية .]

وكما نرى فإن هذا اعتراف صريح بأن المسيحية التاريخية لم تكن أبدا دينا مكتملا أو طريقة حياة واضحة ، بل كانت تأخذ صبغة الشعوب التي اعتنقتها في الظاهر (وهو ما أكد عليه بولس الرسول أيضا .. على النحو السابق ذكره في الفصل الثاني من هذا الباب) . بل ومازالت الديانة المسيحية ــ من منظور القس س. هـ. روبنسون ــ في انتظار إسهامات الشعوب الوثنية (من المنظور المسيحي) التي لم تعتنقها بعد ..!!!

---

[٤٨] " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " نفس المؤلف . مكتبة وهبة .**

• تبرير تناقضات النصوص ..

ثم ننتقل إلى النقطة الرابعة وهي : " تبرير تناقضات الكتاب المقدس " وهو اتجاه شائع في محاولة إسباغ نوع من المنطق على التناقضات الصارخة الموجودة في نصوص الكتاب المقدس . وفي الحقيقة لا يستحق مني الوقوف أمام هذا الاتجاه تماما ..!!! فقد سبق وأن بينت أن تناقضات النصوص في الكتاب المقدس يمكن اعتبارها كتابات علمية مرموقة بالمقارنة إلى الخرافات والأساطير الواردة فيه .. على النحو الذي بينته في الكتاب الأول من هذه السلسلة .. ومع هذا سوف أقوم بذكر مثال واحد فقط للقارئ .. وهو من الأمثلة الخفيفة والسهلة .. والطريفة أيضا ..

ففي هذا المثال : يأتي " جاد " ـ في سفر صموئيل الثاني ـ ليخير داود بين سبع سنين جوع أو الهروب من أمام الأعداء ثلاثة أشهر ..

[(١٣) فأتى جاد إلى داود وأخبره وقال له أتأتي عليك سبع سني جوع في أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك ..]

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني : {٢٤} : ١٣)

أما في سفر أخبار الأيام الأول .. يأتي " جاد " ليخير داود بين ثلاث سنوات جوع (وليس سبعا) أو الهروب من أمام الأعداء ثلاثة شهور ..

[(١١) فجاء جاد إلى داود وقال له هكذا قال الرب اقبل لنفسك (١٢) إما ثلاث سنين جوع أو ثلاث أشهر هلاك أمام مضايقيك وسيف أعدائك يدركك ..]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الأول : {٢١} : ١١ - ١٢)

والتناقض ـ كما نرى ـ يقع في وجود أربع سنوات كاملة كفرق بين النصين ..!!! وهنا يأتي دور التبرير للجمع بين التناقضات .. فيقول الدكتور داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) عن هذا التناقض [٤٩] :

---

[٤٩] " من يقدر على تحريف كلام الله " . دكتور : داود رياض أرسانيوس (أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) . كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية . (ص : ٧٤) .

[إن الفرق في السنين مرجعه أن النبي في سفر صموئيل حسب **سنتين مجاعة خفيفـــة** نقـص فيهما الطعام المخزون لانعدام المطر . ثم **ثلاث سنين مجاعة شديدة** ، بعدها سنتان مجاعة بعد نزول المطر] ..!!! (انتهى)

وكما نرى أن الدكتور أرسانيوس بين لنا أن هذا الفرق للأسباب التالية : وجود مجاعـــة خفيفـــة لمدة سنتين لانعدام المطر .. ووجود مجاعة شديدة لمدة ثلاث سنوات لتوقــــف المطـــر .. ثـم مجاعة أخرى (لم يذكر لنا خفيفة أم شديدة) لمدة سنتين بعد نزول المطــــر ..!!! وبديــهي لا يوجد لديه أي سند تاريخي يخوله الحق في القول بمثل هذا التبرير من جانب .. ومـــن جــانب اخر ؛ كيف توجد مجاعة أخرى بعد نزول المطر لمدة سنتين ..؟!!! وبديهي لا تعليق ..!!!

وهكذا تجرى التبريرات ــ على هذا النسق أو المنوال ــ التي تحاول التوفيق بيـــن تناقضـــات الكتاب المقدس ..!!! وتذكرني هذه التبريرات بقصة الفتاة التي أحبت فتى جبانا .. ويتقابل هــذا الفتى الجبان بغريم له (حبيب سابق للفتاة) فيوسعه الغريم ضربا وركلا .. ويتركه مطروحـــا على الأرض لا يقوى حتى على النهوض .. وينصرف ..!!! فتسرع الفتاة إلى فتاهـــا الجبـــان وهي تحاول مساعدته للوقوف على قدميه .. وتقول له : لولا خوفه منك يا حبيبي مـــا طرحـــك هكذا ــ على الأرض ــ بعيدا عنه ..!!!

ولهذا يحتار الفيلسوف الأمريكي جورج سنتيانا [50] في تقبل الإيمان بالديانة المسيحية .. ويقول عن إيمانه بها : " إنني كالرجل الذي لا يزال يشعر بالحب والحنين إلى المـــرأة التـــي خدعته .. أصدقها على الرغم من إنني أعرف أنها تكذب " ..!!! وكان سنتيانا يبكي ضيـــاع إيمانه ، وكان يعتقد أن الإيمان " غلطة جميلة " تلازم نوازع النفس أكثر من الحياة نفسها .

- ***هل القرآن المجيد يشهد لصحة الكتاب المقدس ..؟!!!***

ثم نأتي إلى النقطة الخامسة والأخيرة .. لحجج المدافعين عن صحـــة نصـــوص الكتـــاب المقدس وهي : " شهادة القران المجيد لصحة الكتاب المقدس " . ففي الحقيقة ؛ أن الاستشــــهاد

---

[50] جورج سنتيانا (١٨٦٣ – ١٩٥٣) فيلسوف أمريكي ، ولد في مدريد عام ١٨٦٣ ؛ وجاء إلى الولايـات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٢ ، وبقي فيها حتى عام ١٩١٢ . ثم غادرها إلى إنجلترا ثم إلى روما حيث توفـــي فيها عام ١٩٥٣ . أهم كتبه : " حياة العقل " و " الشك وإيمان الحيوان " . [عـــن : " قصـــة الفلســفة " ؛ ول ديورانت ؛ ترجمة د. فتح الله المشعشع ، مكتبة المعارف ؛ بيروت . ص : ٦٠١] .

بايات القران المجيد .. على صحة الكتاب المقدس يجانبه الصدق والأمانة العلمية تماما في العرض إلى حد بعيد .. كما يبني هذا الاستشهاد على خداع ليس له نظير ..!!! فهو يقوم ليس فقط على اختيار ايات بعينها للاستشهاد بها وتحريف معناها .. بل يقوم أيضا .. على إغفال الايات الأخرى (تماما) التي تبين حقيقة الدين المسيحي وتحريفه . وأذكر ــ هنا ــ مثالا واحدا فقط .. حول هذا المعنى حيث يذكر الدكتور أرسانيوس (في مرجعه السابق ص : ٤٨) مادة التحريف كما وردت في القران المجيد .. في قوله تعالى .. في ثلاثة مواقع هي ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ .. (٤٦) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١٣)

[ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم : أي لا تزال ترى خيانتهم بنقضهم العهد وغيره .. إلا قليلا منهم ممن أسلم]

ثم يقول الدكتور أرسانيوس (ص : ٤٨) :

" والمتأمل في الايات يرى أنها تشير إلى تحريف المعنى لا اللفظ " .

وكما نرى فإن المولى (ﷻ) يقول : ﴿ .. يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ .. ﴾ .. وهو تعبير في غاية من العمق ــ سبحان الله ــ وهو يعني أن تعديل ترتيب كلمات السياق اللفظي (على الرغم من ثبات معنى اللفظ) .. يؤدي إلى تغيير المعنى . فالكلمات تبقى كما هي ولكن إعادة ترتيبها

في صياغة الجملة تعطي معاني مختلفة تماما عما نزلت عليه [٥١] . وقول الدكتور أرسانيوس أن المقصود هو تحريف المعنى ولكن تظل الكلمات ثابتة وكما هي .. هو قول ينم عن عدم فهم للنص القراني على نحو قطعي .. لأن المولى عز وجل يقول ﴿ .. **يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ** .. ﴾ أي أن الكلمات تتحرك عن مواضعها في صياغة الجملة الجديدة .. على النحو الذي بيناه في التذييل السابق .

وينبهنا المولى (ﷻ) في الايات الكريمة السابقة .. أن تحريف اليهود للكتب السابقة على القران المجيد .. كان متعمدا في بعض الأحيان .. كما كان نتيجة نسيانهم للأصول في أحيان أخرى . وأرجو أن يلاحظ القارئ قسوة قلوبهم في قوله تعالى ﴿ .. **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً** .. ﴾ والتي أدت إلى تحريف العلاقة بين البشرية وخالقها .. وهو ما يعني تضليل وخيانة الإنسانية . و " قسوة قلوبهم " تتضح بها سياستهم في علاقتهم مع العالم أجمع بما في ذلك حرب الإبادة التي يشنوها على الفلسطينيين .. وهم وراء حرب الإبادة التي تجريها الولايات المتحدة الأمريكية على الشعب العراقي .. وكل شعوب العالم الإسلامي ..!!!

ثم نأتي إلى الجانب الهام من شهادة القران المجيد على فساد الديانة المسيحية .. وهو ما يسقطه الدكتور داود أرسانيوس (المدافع عن صحة الكتاب المقدس .. وغيره من المدافعين) من حساباته تماما . فنجده يتجنب تماما الايات القرانية التي تدل بشكل قاطع على تحريف الديانة المسيحية .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١٧)

---

[٥١] **أسوق هنا .. مثالا واحدا على هذا المعنى .. فالفكر الإسلامي يمكن إيجازه في الصياغة التالية : " بسم الله .. الإله الواحد .. هو ما نزل به الروح القدس (أي جبريل عليه السلام) وبيّنه للبشرية (بأجيالها المتتالية أي الآباء والأبناء : أو الأب والابن) وما أمر الإيمان به " .. وإعادة ترتيب هذه الجملة (يحرفون الكلم عن مواضعه) يمكن أن يؤدي إلى التثليث .. إذا كتبت على النحو التالي : " بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد .. هو ما نزله الله وبينه للبشرية وأمر الإيمان به " أي أن إعادة ترتيب الكلمات (الألفاظ) يمكن أن يؤدي إلى الكفر . فاللفظ ذو معنى ثابت .. ولكل صياغة لها معناها الخاص .**

وهو يعلم يقينا أن محور الديانة المسيحية هو أن الله (يسامحنا الله على هذا التجاوز اللفظي) .. هو المسيح عيسى ابن مريم . كما تجنب قوله تعالى ..

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٧٣ - ٧٤)

[فأنى يؤفكون : فكيف يصرفون عن رؤية الحق ..؟!!!]

وهو يعلم يقينا أن التثليث هو محور الديانة المسيحية ..؟!!! ولا يصح القول هنا : " تثليث في وحدانية ووحدانية في تثليث " .. لأن هذه المغالطة يـرد عليها المولى (ﷻ) في قوله تعالى ﴿ .. وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ .. ﴾ .. أي لا تعددية صور .. أو أقانيم .. فـ

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾

(القران المجيد : الإخلاص (١١٢) : ٢)

أي هو الله الواحد الصورة .. الأبدي اللامتغير .. وليس الإله ذو الصـور المتعـددة والأدوار (الأقانيم) المختلفة ..!!! وهل فهم الدكتور داود أرسانيوس (المدافع عن الإيمان المسـيحي) من النص الأسبق .. معنى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام .. لم يكن سوى رسول شأنه في هذا شأن الرسل السابقين عليه .

وكيف لم يعرض سيادته لشهادة المسيح (عليه السلام / عيسى بن مريم) ، على رؤوس الأشـهاد .. كما وردت في القران المجيد (العهد الحديث) ..

﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ

رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ ــ ١٢٠)

ففي الواقع ؛ إن الدفاع عن العقيدة المسيحية باستخدام شهادة النص القراني هو استمرارية في خداع رجل الدين لنفسه وللشعب المسيحي ..

﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٩ - ١٠)

وبهذا المعنى يكون رجل الدين أبعد ما يمكن عن الأمانة العلمية .. فكل ما يعنيه هو التظاهر (أو ايهام نفسه والاخرين) بالرد فحسب .. ويعتمد في شرحه وتناوله للموضوع ــ بكل أسف ــ على جهل السامع أو القارئ .. كما بيّن لنا هذا ــ سابقا ــ الدكتور القس إكرام لمعي . فالقضية الدينية ــ اذن ــ يجب أن تكون " **قضية عقلية / علمية** " في المقام الأول والأخير .. وعرضها يجب أن يتسم بالأمانة .

وننتهي من هذه العجالة أن استشهاد المدافعين عن الإيمان المسيحي بالقران هو استشهاد مبتور .. ويحوي كثيرا من الغش والخداع . وتبقى نقطة أخيرة أقولها للدكتور داود أرسلنيوس (المدافع) .. بأن استشهاده المبتور يأخذ معنى الإيمان ببعض ما جاء في " القران المجيد " والكفر بالبعض الاخر .. ليأتي قوله تعالى في قرانه المجيد (العهد الحديث) لهؤلاء القوم ..

﴿ .. أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٨٥)

فهل تنبه الدكتور أرسانيوس إلى هذه المعاني . ويبقى تساؤل أخير أتوجه بـــه إليـــه (أي إلـــى الدكتور داود رياض أرسانيوس أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان المسيحي) وهو : مــــا هـــو قولك في : " **المجمع المسكوني للفاتيكان الثاني** " [٥٢]، **الذي ظل** منعقدا لمدة أربع سنوات ؛ فى الفترة من ١٩٦٢ وحتى ١٩٦٥ م ، والذي أشار إلى **وجود شوائب وبطلان فى بعـــض هـــذه النصوص (أى فى بعض نصوص الكتاب المقدس)** .

وقد أصاب الضيق الأوساط المسيحية لهذا التصريح الذي يمس التنزيل لديهم ، إلـــى درجـــة أن وثيقة هذا المجمع (**الوثيقة المسكونية الرابعة عن التنزيل**) قد صيغت خمس مـــرات حتـــى يتفق الجميع على النص النهائي لها ، وذلك بعد ثلاث سنوات من المناقشات وحتى " **ينتهي هـــذا الوضع الأليم الذي هدد بتوريط المجمع** " على حد تعبير الأسقف " **فيبر : Weber** " . وقد جاء فى مقدمة وثيقة هذا المجمع ، عن العهد القديم (الفصل الرابع ، ص : ٥٣) ما يلي :

[بالنظر إلى الوضع الإنساني السابق على الخلاص الذي وضعه السيد المسيح ، فـــإن أســـفار العهد القديم تسمح للكل بمعرفة الله ومن هو الإنسان بما لا يقل عـــن معرفـــة الطريقـــة التـــي يتصرف بها الله فى عدله ورحمته مع الإنسان **غير أن هذه الكتب تحتوى على شوائب وشـــيء من البطلان** ، ومع ذلك ففيها شهادة عن تعليم إلهي] .

وهكذا نرى أن : " **وثيقة المجمع المسكوني للفاتيكان الثـــاني** " تقـــول بمنتـــهى الوضـــوح والصراحة أن " **أسفار العهد القديم تحتوى على شوائب وشيء من البطلان** " . وبالتالي كمـــا يفهم ضمنيا من هذا التصريح ، بأن عليهم التخلص منها ، وربما يمكن أن يؤدى هذا التخلـــص إلى إعادة صياغة الدين لديهم مرة أخرى . ونشير هنا إلى أن هذا التصريح هـــو جـــزء مـــن تصريح شامل صوت عليه أعضاء المجمع نهائيا ، بأغلبية ٢٣٤٤ صوتا من الحاضرين ، ضـــد ٦ أصوات (ستة أصوات) فقط [٥٣] ، أى بإجماع شبه كامل على هذا القرار .

---

[٥٢] عقد هذا المجمع المسكوني بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين ، وقد دارت أبحاث هذا المجمع علـــى محورين رئيسيين هما الإصلاح الطقسي (أى إصلاح الطقوس المسيحية) والوحدة المسيحية .

[٥٣] " القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم " موريس بوكـــاى ، دار المعـــارف ؛ ص : ٥٩/٦٢ . والنســـخة الإنجليزية هى :
" The Bible, The Qur'an And Science ", Maurice Bucaille, American Trust Publications, p. 40/41 .

• من هم أتباع عيسى (عليه السلام) ..؟!

ويبقى سؤال أخير هو : من هم أتباع عيسى (عليه السلام) ..؟! كما جاء هذا في قوله تعالى ..

﴿ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٥٥) ﴾

(القران المجيد : ال عمران (٣) : ٥٥)

ولإجابة السؤال السابق .. نقول أن من الأمور البديهية .. أن أول أتباع عيسى هم الحواريـــون فماذا قال عنهم رب العزة .. في قرانه المجيد ..

﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)﴾

(القران المجيد : ال عمران (٣) : ٥٢ - ٥٣)

[أحس منهم الكفر : أي أحس من اليهود الكفر به]

أي أن الحــواريين هم المسلمون الأوائل الذين امنوا بعيسى (عليه السلام) الرسول الذي لم يـــأت إلا بالإسلام دينا . وبالتالي ؛ فإن أتباع عيسى الحقيقيين .. هم الشعب الإسلامي .. وليس شـــعوب العالم المسيحي التي تدين بالمسيحية (مسيحية بولس) وليس بإسلام عيسى عليه الســـلام ..!!! فهل وصلت الرسالة .. إلى الدكتور أرسانيوس ..!!! (راجع الكتاب الأول من هذه السلســلة .. بند : المعجزة .. وأسرار الكنيسة السبعة) ..

وتبقى الرسالة الأخيرة لهم .. في قوله تعالى .. في عهده الحديث ..

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَـــا اللّـــهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾

(القران المجيد : ال عمران {٣} : ٩٩)

الفصل السادس

الاستشراق ..

كما سبق وأن ذكرت في الفصل الأول من هذا الباب ؛ أن المـــادة العلميـــة عـــن الديـــن الإسلامي والتي يتم تدريسها في كليات اللاهوت تعتمد ، إلى حد كبير ، على فكر الاستشراق .. لذا كان لابد من التعرض لهذا الفكر على نحو إجمالي لتكاملية الموضوع . ونبدأ بتعريف معنـــى الاستشراق بأنه :

" التعبير الدال على الاتجاه نحو الشرق ، ويطلق على كل ما يبحث في أمور الشـــرقيين وثقافتهم وتاريخهم . ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفـــة عن الشرق الإسلامي ، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته . ولقد أسهم هـذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة ، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما . "

ولهذا تطلق كلمة " مستشرق : **Orientalist** " بالمعنى العام على كل " **عـــالم غربـــي** " يشتغل بدراسة الشرق أقصاه ووسطه وأدناه وكذا دراسة : لغاته وادابه وحضاراته وأديانه . وقد ارتبط الاستشراق (**Orientalism**) أول ما ارتبط بالتنصير .. حيث حدثت قناعة تامة لـــدى دعاة التنصير في القرن الثالث عشر .. بضرورة تعلم لغات المســـلمين ، إذا أريـــد لمحـــاولات تنصير المسلمين أن تؤتي ثمارها بنجاح . وكان من الدعاة المتحمسين لهذا الاتجاه فـــي ذلـــك الوقت .. الفيلسوف البريطاني " روجر بيكون : **Roger Bacon** " (١٢١٤ ــ ١٢٩٤) الـــذي كان يرى أن التنصير هو الطريقة الوحيدة التي يمكن بها توسيع رقعة العالم المسيحي .

ويمكن القول بأن الاستشراق اللاهوتي (الديني) قد بدأ بشكل رسمي منذ صدور قـــرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م وذلك بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربيـــة فـــي عـــدد مـــن الجامعات الأوروبية . ولكن لم يظهر مفهوم الاستشراق ــ بالمعنى العريض ــ في أوروبـــا إلا

مع نهاية القرن الثامن عشر ، فقد ظهر أولا في إنجلترا عام ١٧٧٩م ، وفي فرنسا علم ١٧٩٩م كما ادرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م .

• *الهدف الديني للدراسات الاستشراقية ..*

يقول **صامويل زويمر** [٥٤] في كتابه (الغارة على العالم الإسلامي) : " أن تبشير المسلمين يجب أن يتم بواسطة رسول من أنفسهم ، ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها مالكها أو أحد أعضائها " .

ويقول في كتاب (الإسلام في وجه التغريب) : [إن الغاية التي نرمي إليها هي إخراج المسلمين من الإسلام ليكون أحدهم إما ملحدا أو مضطربا في دينه ، وعندها لا يكون مسلما له عقيدة يدين بها ، وعندها لا يكون للمسلم من الإسلام إلا الاسم .. فنحن لا نريد أن نخرج المسلم من دينه لندخله في النصرانية فهذا شرف لا يستحقه .. وإنما نريد أن نخرج المسلم من إسلامه ليبقي بلا دين ..!!!]

ويقول المستشرق جيب في كتابه (وجهة الإسلام) : [تغريب الشرق إنما يقصد به قطع صلة الشرق بماضيه جهد المستطاع ، في كل ناحية من النواحي .. حتى إذا أمكن صبغ ماضي الشرق بلون قاتم مظلم يرغب عنه أهله ، فقطع شعوب الشرق صلتها بماضيها ـ والتي ترى في خضوعها له شرفا كبيرا ـ يجعلها تفقد أعظم جانب من حيويتها ..] .

لقد اصطنع كرومر ورجال الاستعمار والماسونية غطاء من الدعم والمكانة المرموقة لمروجي هذه الأفكار لتتسرب مبادئها إلى المجتمعات الإسلامية ، ولا زال هذا الدعم متواصلا ومكثفا للذين ما يزالون يحكمون في بلادنا ويشكلون بعض نخبها الحاكمة ..

---

[٥٤] " صامويل زويمر : Samuel Zwemer " (١٨٦٧ ـ ١٩٥٢) مستشرق أمريكي .. اشتهر بعدائه الشديد للإسلام : وعمل رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط وكان يتولى إدارة : " مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية " .. التي أنشأها سنة ١٩١١م وما زالت تصدر حتى الآن من هارتيفورد . دخل البحرين عام ١٨٩٠م ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل . وأبرز مظاهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في المجال الطبي في منطقة الخليج .. وتبعا لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان . ويعد زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث وقد أسس معهدا باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين . ونادى زويمر بعنف .. بضرورة تجنب الصداقة مع المسلمين .. لأن هذه الصداقة تخلق في نفس النصارى جبنا عن قيامهم بالتبشير ..!!!

ومن هذا المنظور ؛ لم تتسم أغلب دراسات العالم الغربي (ومعــــها دراســـات الكنيســة أيضا) للدين الإسلامي والحضارة الإسلامية بالحياد .. أو الأمانة العلمية ..!!! بل أن أهــداف هذه الدراسات كانت ــ وما زالت ــ تتلخص دائما حول المعاني التالية :

أولا : التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم . كما زعموا بأن الحديث النبـــوي إنما هو من عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى والهدف ــ الخبيث ــ من وراء ذلك هــو محاربة السنة بهدف إسقاطها حتى يفقد المسلمون الصورة التطبيقية الحقيقية لأحكـــام الإســلام ولحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته .

ثانيا : إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشـــابه بيــن الإســلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر (هذا بفرض عدم تحريفهما) . فقد استمات المستشـــرقون ومعهم الكنيسة أيضا .. في أن تنسب صياغة القران الكريم إلى ورقة ابن نوفل (الذى كان يدين بالنصرانية) ابن عم السيدة خديجة زوجة الرسول (ﷺ) في بداية الرسالة . متعامية بذلك عــن الإعجاز المعرفي الهائل في الصياغة القرانية . بل وبلغ بهم الافـــتراء والاســتخفاف بــالعقول اعتمادا منهم على جهل السامع أو القارئ ــ وهي الفلسفة التي يتبعونها دائما ــ إلى القول :

[لقد أشاع ورقة ابن نوفل في الجزيرة كلها بواسطة تلاميذه الرهبان ــ لــم يذكــر لنــا التاريخ أن كان لورقة ابن نوفل تلاميذ رهبان أو خلافه ــ عن قرب ظهور نبـــي جديــد فــي المنطقة ، فانتشر هذا الخبر حتى صار معروفا وسط كل العرب ولم يعد أمام ورقة شيئا يفعلـــه سوى البدء في إظهار تلميذه (أي محمد) ، وتدبير مسألة الوحي ، وقد لجأ في ذلك إلى الحيلــة فكان يختبئ من محمد داخل غار حراء التي شهدت فترة إعداده الطويل فيها ، وكـــان يصــدر أصواتا غريبة كأن يتكلم باللغة العبرانية التي لا يعرفها محمد [٥٥] ، ثم يتبع ذلك كلامـــا باللغــة العربية الفصحى التي كان ضليعا فيها أيضا .. ليوحي إلى النبي أنه يتلقى كلمات وحيا مـــنزلا من السماء ..]

ويضيف خدام الرب : [ولأن ورقة كان عالم بالكتاب ويعرف تماما طرق تنزيل الوحي . فلقــد أراد أن يحدث للنبي ، ما سبق حدوثه عندما أنزل الله الوحي على صموئيل النبي ، مع تعديـــل طفيف ، فبينما خاف صموئيل وقص ما حدث له إلى عالي الكاهن ، فقد خاف محمد وأسرع إلى

---

[٥٥] **" حوار صريح حول الإسلام ــ بولس عبد المسيح " . شبكة الإنترنت .**

خديجة التي كانت على علم مسبق بحدوث هذا الأمر بعدما أخبرها به ورقة ، وطالبها بتصديق محمد ثم اصطحابه إليه ليؤكد له صدق هذا الوحي المزعوم ! وبالفعل نجحت هذه الخطة الجهنمية وأتت بنتائج مبهرة لم يكن يتوقعها ورقة وخديجة .. فلقد هرع محمد إلى زوجته خديجة خائفا مرتعدا وقص عليها ما سمعه في غار حراء فقالت له بدهاء : **أبشر يا ابن عم ، فوا الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة !]**

(انتهى)

وبهذه الافتراءات أغفلت الكنيسة شهادة الاف الصحابة والمسلمين ــ وكذا شهادة التاريخ وكتب السيرة ــ التي تؤكد على نزول الوحي في معظم الأحيان والرسول قائم وسط أصحابه . بل وقد كان لنزول الوحي على الرسول مظاهره المادية المصاحبة والواضحة . فقد كان جسد الرسول (ﷺ) .. يثقل عندما يأتيه الوحي إلى حد أن تنيخ به الناقة فلا تستطيع حمله ــ إذا جاءه الوحي وهو يركبها ــ وتمد عنقها على الأرض إلى الأمام .. فيقوم الصحابة بتغطيته هو والناقة بملاءة حتى ينفصل عنه الوحي .

ولكي تبرر الكنيسة استمرار نزول الوحي على الرسول (ﷺ) بعد موت ورقة ابن نوفل لمدة ثلاث عشرة سنة تلت ذلك (لاحظ أن عمر الرسالة كلها ٢٣ سنة) قالوا بتفوق التلميذ على المعلم (ورقه بن نوفل) ..

[بيد أن النبي استطاع أن يتفوق على القس (يقصدوا بذلك ورقة ابن نوفل) ويستقل عنه شأنه شأن أى تلميذ بارع يتخطى بذكائه قدرات معلمه . وشأن القس شأن أي مرب حكيم يترك لربيبه حرية التصرف ! لقد كان النبي لفرط ذكائه ينشد الحرية ويلتمس الاستقلال وكان القس لوفرة حكمته يختفي أمام عنفوان تلميذه بلباقة ويتوارى عن المسرح حتى أن التاريخ طمس الكثير عنه لقد أدى القس خدمته وذهب وبقي النبي يجاهد ويناضل حتى حفظ له التاريخ أجمل ما حفظ إلا أن النبي كما عرف أن يتدرب على القس بأمانة عرف أيضا كيف يتصرف بما تعلم بحكمة فجاءت رسالته مناسبة لظروف البيئة والمجتمع ! ولئن كان كلنا يعرف النبي ورسالته وسيرته فإن أكثرنا يجهل القس وهويته ودوره في إرساء دعائم الدين الجديد وسبب جهلنا لا شك مصيبة بالغة أرادها التاريخ كما أراد سواها في هذه البقعة من الأرض ! والمصيبة الكبرى تقع لا محالة على من يريد نبش مطامير هذا التاريخ المنكود لأن المتعصبين للحقائق المنزلة يصعب عليهم البحث في حقائق التاريخ ولن يدركوا أن باستطاعة

الله ابلاغ كلمته من خلال الإنسان ! ومع هذا لسنا قط مجبرين علي تصديق الحقائق حتي ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شئ مكنون هي أيضا منزلة من لدن الله]
(انتهى)

والقول بتواري القس عن المسرح ..!!! يثير السؤال البسيط التالي : لماذا لم ينسب القس (ورقة بن نوفل) الرسالة لنفسه طالما هي من إعداده ..؟!!!

وكما نرى من هذه الفقرة الأخيرة مدى تعصب الكنيسة ورفضها للحقيقة حتى وان كانت منزلة من عند الله . فمع كل ما قالوه من كذب وافتراء عن محمد وعن معاني القران العظيم .. نجدهم يقولون :

[.. ومع هذا لسنا قط مجبرين علي تصديق الحقائق حتي ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شئ مكنون هي أيضا منزلة من لدن الله]

أي هم يصرون على عدم تصديق رسالة الإسلام حتى وإن كانت صادقة سبحان الله ..!!! أي الإصرار على الكفر سمة أساسية في الفكر المسيحي وهاهي النتيجة .. في قوله تعالى ..

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر {٣٩} : ٧١ - ٧٢)

وهكذا تتخبط الكنيسة في فكرها وتفضح نفسها بنفسها ..!!! فهذا هو عرضهم للدين الإسلامي .. هو عرض أبعد ما يمكن عن المناقشة العلمية والموضوعية للنص القرآني .. أو الاعتماد على الصحيح من كتب الحديث والتفسير والسيرة .. كما يعتمدوا دائما على الكذب .. وجهل السامع أو المتلقي .. كما يعلنون ذلك صراحة ..!!!

والغريب ؛ أن مثل هذا التوجه الفكري للمستشرقين أو للكنيسة ليس بجديد على الإسلام .. فهو فكر معاد منذ نزول القران المجيد على محمد (ﷺ) .. كما سبق بيانه تفصيليا في " الباب الأول / الفصل السادس " من هذا الكتاب .

ثالثا : تعتمد الكنيسة في كل كتاباتها عن الإسلام (متفقة في ذلك مع معظم كتابات المستشرقين) على التفاسير القديمة والغريبة والشاذة عن القران . كما يعتمدون على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم ارائهم وبناء نظرياتهم .. للطعن في الإسلام . بل وتركز ــ هذه الكتابات ــ على أهمية الفرق المنشقة على الإسلام : كالبابية ، والبهائية ، والقاديانية والبكداشية وغيرها من فرق قديمة وحديثة [٥٦] .. **بل وتعتبر هذه الفرق بأنها أصحاب فكر ثوري وتحرر عقلي .**

وهنا ينبغي الإشارة إلى أن جميع الفرق المنشقة على الدين الإسلامي قامت بدعم من اليهود .. ويقف خلفها المال اليهودي .. ويمكننا التأكد من هذا المعنى إذا علمنا أن للديانة البهائية ، في أوائل الثمانينات (١٩٨٠) من القرن الماضي ، ستة وعشرين ألف (٢٦,٠٠٠) مجلس محلي (**Local Council**) موزعة على جميع أنحاء العالم ، وتعرف باسم : " **التجمعات الروحية المحلية : Local Spiritual Assemblies** " [٥٧] ، منها ١٧٠٠ فقط في الولايات المتحدة الأمريكية . أما الحكومة العالمية للديانة البهائية فتعرف باسم : " **بيت العدل الدولي : The Universal House of Justice** " .. ومقرها في حيفا في إسرائيل ..!!!

رابعا : التقليل من قيمة الفقه (القانون) الإسلامي واعتباره مستمدا من الفقه الروماني . وهو ادعاء يسهل كشف زيفه وبطلانه ولا يثبت أمام النقد العلمي الجاد . فالمعروف أن النبي (ﷺ) كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ، ولم يكن لخروجه إلى الشام في المرتين اللتين سافر فيهما إليها أي أثر في إمكان اطلاعه على القانون الروماني . فقد كانت رحلته الأولى مع عمه أبي طالب وهو ابن تسع سنين (أو اثنتى عشرة سنة على أكثر تقدير) . أما رحلته الثانية فقد كان سنه حينذاك خمسا وعشرين سنة ، ولم يرافقه فيها إلا عرب خلص ، ولم يختلط بأحد علماء القانون الروماني ، فضلا عن أنه لم يكن هناك أي سبب يدعو الحكام الرومان أو أي أحد من علمائهم لتعليم محمد قواعد القانون الروماني . هذا إلى جانب أن المدارس والمحاكم الرومانية كانت قد ألغيت في ١٦ ديسمبر / كانون أول ٥٣٣ م بقرار إمبراطوري .. أي قبل ميلاد محمد (٥٧٠

---

٥٦ " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ نفس المؤلف . مكتبة وهبة .**

٥٧ **عن الموسوعة البريطانية : Copyright © 1994-2000 Encyclopædia Britannica, Inc.**

ميلادية) بحوالي أربعين سنة . وما بقي من هذه المدارس في روما والقسطنطينية لم يكن له تأثير على المسلمين [٥٨] ..

خامسا : النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور وتكريس دراسة اللهجات لتحل محل العربية الفصحى .

سادسا : العمل على تنصير المسلمين . ومن وسائل التنصير تقديم الخدمات الإنسانية مثل الإغاثة والطب والمساعدات الأخرى .. فهم يحملون الإنجيل بيد والمساعدات باليد الأخرى . بيد أن الأمر لا يقف عند هذا الحد بل يتعدى ذلك إلى كل وسائل الفساد الأخلاقي .. بأن أصبحت وسائل مشروعة للتنصير أيضا .

فالإغراء والإثارة الجنسية هي من وسائل التنصير المشروعة وحتي الشذوذ الجنسي أو ما يُسمي " الجنس الثالث " هي وسائل مشروعة أيضا ومن أعمال التنصير [٥٩] .

وليس هذا بمستغرب .. فمن ضمن أهداف الغزو الثقافي للولايات المتحدة للدول الإسلامية شيوع الفاحشة (سنناقش هذا بالتفصيل في الكتاب السادس من هذه السلسلة) .. وهي ما تطلق عليه الولايات المتحدة معاني الحضارة والحرية والحداثة والديموقراطية ..!!!

والآن ؛ تنتج مدينة السينما الأمريكية (هوليود) أفلام زنا المحارم (الأخ مع الأخت .. الأب مع الابنة .. الابن مع الأم .. وهكذا) وتقدمه على أنه من الأمور العادية (رأيت ذلك بنفسي) ..!!! وتتبنى الولايات المتحدة حماية هذه المنتجات ـ الان ـ في المنطقة العربية .. وتقول أنه سيحق لها (أي للولايات المتحدة) حماية وصول هذه المنتجات دون أي عقبات للدول المتخلفة التي منعت الحريات عن شعوبها ..!!! ومن هذا المنظور بدأ الكابل المصري بعرض مثل هذه الأفلام على شاشة الـ " **شو تايم : Show time** " كما أصبحت شبكة الإنترنت تموج الآن بالفظائع الجنسية ..!!!

---

[٥٨] **" الاستشراق .. والخلفية الفكرية للصراع الحضاري " . د. محمود حمدي زقزوق . دار المعارف . ص : ١١٤ .**

[٥٩] **" وسائل المنصرين " ؛ من كتب الإنترنت ؛ نذكر الموقع التالي على سبيل المثال :**
http://www.alsalafyoon.com/SalmanAldah/Tanseerdoc.doc

وزنا المحارم يتعارض بشدة مع شريعة موسى .. كما ورد ذلك في توراة موسى (أسفار الشريعة) في الكتاب المقدس :

[(٦) لا يقترب إنسان إلى قريب جسده ليكشف العورة . أنا الرب . (٧) عورة أبيك وعورة أمك لا تكشف . إنها أمك لا تكشف عورتها [٦٠] . (٨) عورة امرأة أبيك لا تكشف . إنها عورة أبيك. (٩) عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة في البيت أو المولودة خارجا لا تكشف عورتها . (١٠) عورة ابنة ابنك أو ابنة بنتك لا تكشف عورتها . إنها عورتك . (١١) عورة بنت امرأة أبيك المولودة من أبيك لا تكشف عورتها إنها أختك . ..]

(الكتاب المقدس : لاويين {١٨} : ٦ – ١٨)

وكما نرى فإن الرب الإله يحرم مجرد كشف عورة الأقارب .. بينما في المقابل نجد أن رجال الدين المسيحي واليهودي .. إلى جانب الثقافة الغربية المسيحية .. يضربون عرض الحائط بهذه الشريعة ويحللون ليس الكشف عن عورات هذه المحارم .. بل يحللون الزنا بها ..!!!

فحقيقة ما يسعى الغرب المسيحي إليه .. هو تخريب العقيدة والإيمان والأخلاق في المنطقة العربية بكاملها . وإلى ضرب الإسلام وتوهينه واقتلاعه من القلوب بأي ثمن ..!!!

سابعا : لقد كان الهدف الاستراتيجي الديني من حملة التشويه ضد الإسلام هو حماية أوروبا من قبول الإسلام بعد أن عجزت في القضاء عليه من خلال الحروب الصليبية .

- ***هل المسيحية جادة ــ فعلا ــ في إدارة حوار حقيقي مع الإسلام ..؟!!!***

على مثل هذه التساؤلات ترد المسيحية بأنها جادة في إدارة الحوار بينها وبين الإسلام ، **وتضع للحوار الشروط الأساسية التالية :**

1. **شرط أول : الحوار جدال : بالتي هى أحسن .**
2. **شرط ثان : الحوار عرض لا تبشير .**

---

[٦٠] يقول التلمود (العقيدة الشفهية للديانة اليهودية) : [من رأى أن يجامع والدته فسيوتى الحكمة ، ومن رأى أن يجامع أخته فمن نصيبه نور القلب] .

٣. **شرط ثالث : الحوار الصحيح تعارف لا تجاف ومناظرة لا مهاترة .**
٤. **شرط رابع : الحوار حديث مودة - لا حديث بغضاء .**
٥. **شرط خامس : الحوار حديث إيمان لا حديث تكفير .**
٦. **شرط سادس : الحوار الصحيح يقتضي فهم الغير قبل الحكم عليه .**
٧. **شرط سابع : الحوار الصحيح يجمع ولا يفرق ، ييسر ولا يعسر ، بدون خيانة للحقيقة .**

ثم يتبعون هذه الشروط بالعبارات التالية : " **مجانين إذا لم نستطع أن نفكر * ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر * وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر** "

وبديهي جميعها شروط لا خلاف عليها .. وإن كان هناك ضرورة لشرح معنى البندين الثـــاني والخامس من هذه الشروط .

ففيما يتعلق بالبند الثاني .. فقد سبق وأن قلت للدكتور القس : " إكــرام لمعـــي " (رئيس المجمع الأعلى للكنيسة الإنجيلية بمصر ومدير كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة سـابقا) .. لا خلاف بيني وبينك على الإطلاق إذا حمل الحوار معنى التبشير وذلك مـــن منطلـق الحـرص المتبادل بيننا .. فأنت حريص عليّ لكي أنال الخلاص المأمول .. وأنا أبـادلك ـ بـإخلاص ـ نفس هذه المشاعر .. فنحن نسعى معا لإدراك معنى " الحقيقة المطلقة " ومن هذا المنظـــور ـ أي من منظور الحرص على البشرية ـ جاء وصف المولى (ﷻ) .. لمحمد (ﷺ) .. بقولـه تعالى ..

﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِـــالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيـــمٌ (١٢٨)﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ١٢٨)

[عزيز عليه ما عنتم : مشفق عليكم من التعب والمعاناة والمشقة .. وسوء المصير]

فهي ايات تمثل قمة الرحمة والحرص من جانب المولى (ﷻ) على الإنسان .. وكما جاء فـــي قوله تعالى عن رسوله الكريم ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

ولكن تبقى المسئولية الفردية قائمة وهي المسئولية المتبادلة بين الإنسان وبين الله (ﷻ) كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً (١٥)﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٥)

وبديهي هذا هو المنطق ﴿ .. وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ .. ولكن تبقى الحرية الشخصية في القبول والرفض .. وهو ما تمثله المقطع الأول من الآية الكريمة . ويتمثل حرص الرسل على الناس في قول رسول الله (ﷺ) ..

[مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَالْجَنَادِبُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي] [٦١]

أي هو الحرص على الإنسان في قمة معانيه . والغريب أن تكون هذه مشاعر الدين الإسلامي وحرصه على الإنسان .. بينما في المقابل يقوم الإنسان المسيحي (تحت تأثير عمليات غسيل المخ ـ بالة الدعاية الهائلة ـ الذي يجريها عليه اليهودي) بمحاربة الإسلام بشتى الوسائل [٦٢] .

---

٦١ عن جابر بن عبد الله . مسند أحمد / حديث رقم ١٤٦٧٨ . موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية . شركة صخر . الإصدار ١.٠١ .

٦٢ لمن يهوى الأفلام الأمريكية .. فإن رسالة فيلم : " المدمر ٢/ Terminator II " هي نفس رسالة الرسل وذلك في حدود الرؤية القاصرة للمسيحية عن الله سبحانه وتعالى . ففي هذا الفيلم قام إنسان المستقبل (وليس الله) ـ بعد أن تبين له أن البشرية قد قادت نفسها إلى الهلاك ـ بإرسال روبوت آدمي (الممثل : آرنولد شوارز ـ نيجر) إلى الماضي (أي قبل تدمير الإنسان لنفسه) لإعادة تعديل مسار التاريخ ومنع فناء العالم .. أي لإنقاذ البشرية . فتجتمع البشرية على هذا الروبوت البشري ـ وخصوصا الشعب الأمريكي المشهور بالاندفاع والغباء ـ وقاموا بمحاربة هذا الروبوت وتدميره .. على الرغم من أنه يعمل على إنقاذهم ..!!!

ثم نأتي إلى الفقرة الخامسة من الشروط السابقة (الحوار حديث إيمان لا حديث تكفير) . وهي فقرة لا تعني سوى الدعوة أو القول بنسبية القضية الدينية .. وليس بإطلاقها . وفي حقيقة الأمر أن هذه الفقرة تتناقض تناقضا صارخا مع العقل .. ومع قولهم :

" مجانين إذا لم نستطع أن نفكر * ومتعصبون إذا لم نرد أن نفكر * وعبيد إذا لم نجرؤ أن نفكر " ..!!!

هذا وقد سبق التعرض لمعنى " **الحقيقة المطلقة** " في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

وعلى الرغم من صياغتهم لمثل هذه الشروط وعبارات الدعوة للفكر إلا أننا نجدهم أبعد ما يمكن عن الفكر ولا يريدون أن يفكروا .. بل ويشنون هجوما عنيفا على الإسلام بعيدا تماما عن الأمانة العلمية .. سواء في الدراسة أو في العرض .

فعرضهم للإسلام ليس عملا علميا بأي مقياس . إنما عبارة عن أيديولوجية فكرية خاصة ، يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام ، بغض النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات . وقد اتجهت جهود الكنيسة في الحوار – وفي كل كتاباتها أيضا – إلى ما سبق عرضه في الفقرة السابقة عن المستشرقين والكنيسة .

ففي الحقيقة أن المسيحية تتجنب بشكل جاد وحاد المواجهة مع الإسلام .. بل وترفض التحكيم العقلي في الأديان . أما إذا اضطرت لمواجهة الإسلام .. فإنها تعتمد فقط على فرض رؤيتها الخاصة بدون أن تحاول أن تسمع في المقابل ما يحويه الإسلام .. كما لا تحاول رؤية رأي الإسلام في المسيحية .

وربما كان هذا هو دأب المسيحية مع المنهاج العلمي .. فقد كانت ترفض – منذ أيام جاليليو جاليلي – النظر في تليسكوبه لرؤية أقمار كوكب المشترى .. وحتى إذا رأت هذه الأقمار قالت أنها من خداع البصر والزجاج .. ومن فعل الشيطان للتأثير عليها حتى تترك المسيحية دينها ..!!! إن الحوار – بالتي هي أحسن – هو فريضة إسلامية .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنـــزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

ولكن لهم مفهوم اخر في الحوار .. فكما ينادي اليهود بالسلام ولا يعنون به سوى الاستسـلام .. كذلك ؛ ينادي النصارى بالحوار ولا يعنون به سوى التسليم بانحرافهم وخرافاتهم .. واعتبارهـا حقا وصراطا مستقيما يوازي الإسلام إن لم يزد عليه ، أما الحوار الحقيقـي الـذي دعـا إليـه الإسلام قبل أن يتفطن إليه أحد فهو حوار أخر صريـــح واضـــح المعـــالم والمعـــاني ومعلـن الأهداف . فقد كان ذلك والدعوة الإسلامية ما تزال في مهدها ولم تكد تجاوز بـــلاد الحجـــاز أو بعضا من جزيرة العرب .. فقال الله تعالى مخاطبا نبيه (ﷺ) :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَـيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾

(القرآن المجيد : آل عمران (٣) : ٦٤)

فالحوار يجب أن يجتمع على أساس تحقيق العبودية لله ؛ فلا يُشرَك معه مســيح أو صليــب أو عذراء ..!!! لا صنم ولا طاغوت ..!!! ولا تعدد صور .. ولا أقانيم ..!!! فالله (ﷻ) واحد أزلي .. لا متغير الصورة .. كما جاء في قوله تعالى لوصفه لنفسه ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢)﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص (١١٢) : ٢)

فهذه هي مادة الحوار وهي واضحة جلية ولا تحتمل مساومة ولا تخضع إلـــى أي مراوغـة أو خداع ..!!! وهي سهلة التبليغ والإعلان وخاصة أننا في عصر يلتقـــي فيـــه النـــاس بـــالصوت والصورة مهما نأت بهم المسافات أو حظرت الأنظمة عليهم فكرهم . والغريب ؛ أن كل ما يـــهم أمر الدنيا مما لا يتعارض وأمور الدين فالحوار فيه ينحو كل منحى أمين وصادق . فعلى ســبيل المثال ؛ لو اجتمع مسلمون مع يهود أو نصارى لدرء أخطار سيل أو زلزال أو وبـــاء .. فـــهذا وما جرى مجراه مما ليس فيه بأس أن يصبح العلم أساسه . أما الحوار الديني المبنـــي علـــى المنهاج العلمي .. فلا اجتماع عليه .

وقبل مغادرة هذا الفصل .. لابد من طرح السؤال التالي الذي كثيرا ما راودني .. وهو : هل الإنسان جاد فعلا في معرفة حقيقة وجوده والغايات من خلقه ..؟!!! أم هي مجرد رغبات يعلنها الإنسان بين الحين والاخر .. ولا يبغي من ورائها إجابة ما .. ولهذا يكتفي بمجرد القيام بترديدها فحسب والتظاهر بالسعي نحو إيجاد إجابة لها ..!!! وإذا كانت الإجابة على مثل هذه الأسئلة مرتبطة بالفكر الديني ارتباطا مباشرا .. فهل الإنسان عنده الرغبة الحقيقية في معرفة الدين الحق .. أم هم يريدون حوار الطرش والعميان ..؟!!!

وربما أهم ما يعوق الرغبة الحقيقية في معرفة الغايات من خلق الإنسان هو قناعة الفرد أو خوفه من القيود التي قد تفرضها عليه هذه الغايات .. وعلى سلوكه وتصرفاته ..!!! لهذا فهو يعلن ــ دائما ــ عن رغبته في المعرفة دون المحاولة الجادة لمعرفة الإجابة عن هذا السؤال ..!!!

وأخيرا ؛ يبقى أن أؤكد على ضرورة رفع لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس .. نظروا لإلصاقهم العار .. وصفات وثنية كثيرة إلى هذه الذات .. ورفع هذا الإسم من الكتاب المقدس ــ بديهي ــ لن يضير الديانة نفسها .. إذ أن المتفق عليه أن اسم الإله الحقيقي ــ كما يأتي في الكتاب المقدس ــ هو " يهوه " .. وليس " الله " .. على النحو الذي بيناه في الكتاب الأول من هذه السلسلة (الإنسان والدين / ولهذا هم يرفضون الحوار) .

أما في حالة عدم رغبة الكنيسة الأورثوذكسية في رفع هذا الإسم ــ أي لفظ الجلالة " الله " من الكتاب المقدس .. فإن عليهم ــ كحد أدنى ــ رفع النصوص التي تسيء إلى صفات هذه الذات المطلقة .. ثم إخطار باقي الكنائس الأخرى (كاثوليك ــ برتستانت ــ مورمون ــ شهود يهوه .. إلى اخره من الكنائس الأخرى) بأن الكنائس العربية (وخاصة الكنيسة الأورثوذكسية) تقوم باستعارة هذا اللفظ من " الدين الإسلامي " .. واستخدامه في كتابها المقدس . ويعتقد الكاتب أن هذا مطلب عادل .. ويعتبر من أسس الحوار الهامة .. على الرغم من أن الكاتب يعلم جيدا أن هذا المطلب سوف يزيد من حدة الخلاف في أسس الحوار للاعتبارات الاتية :

- إحراج الكنائس العربية (وخاصة الكنيسة الأورثوذكسية) أمام شعوبها . فكيف تخدع هذه الكنائس شعوبها طوال هذه الفترة السابقة .. ومنذ ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية

في ٢٣ أغسطس عام ١٨٦٤ وحتى الآن ..؟!!! وتقول لأتباعها أن اسم الإله الأعظم (أو لفظ الجلالة) هو " الله " بينما في حقيقة الأمر أن اسمه هو " يهوه " .. وهو ما يعني أن الشعب المسيحي ــ طوال هذه الفترة وحتى الآن ــ كان يعبد إله المسلمين وليس إله المسيحية .. (أي : عيسى بن مريم .. أو المسيح) ..!!!

- إحراج الكنائس العربية أمام الكنائس الغربية .. لأنها تستخدم لفظ الجلالة " الله " .. الذي لا تحتمل سماعه الكنائس الغربية ..!!!

- بيان أن الكنيسة لا تعرف لإلهها اسما ..!!! وبديهي هذا المنظور يعكس الضعف الواضح لمفهوم الديانة المسيحية . وعندما أقول هذه العبارة فليس فيها تجاوز ما .. إذا علمنا أن الكتاب المقدس القياسي (نسخة الملك جيمس) كان من المفروض أن يستخدم لفظ " **يهوه : Jehovah** " بدلا الإسم النكرة : " **إله : God** " على طول الكتاب المقدس .. ولكنه ــ مع ذلك ــ لم يفعل ..!!! والسؤال الآن : لماذا لم تستخدم المسيحية اسم " **يهوه** " على طول الكتاب المقدس .. طالما وأن الكتاب المقدس قد ذكر أن اسم الإله الأعظم .. هو " **يهوه** " .. وذلك بدلا من استخدامها للفظ العام " **GOD** " أو " **LORD** " في الكتاب المقدس ..؟!!! وبديهي الإجابة على هذا السؤال هو ببساطة شديدة : أن الديانة المسيحية نفسها ــ وبالفطرة البشرية ــ غير متأكدة من أن " عيسى ــ الإنسان البشري " هو " الله " وهو ما يعني أن المسيحية لا تعرف لإلهها اسما ..!!!

ولا يمثل هذا الطلب العادل لرفع اسم " الله " من الكتاب المقدس سوى المحاولة المبذولة ــ من جانبي ــ في جعل رجال الدين إعادة النظر في مواقفهم .. لانتشال المسيحية من الضلال المتردية فيه الآن .. والذي سوف يقودها إلى خسران وجودها ومصيرها معا .. والخلود في النار .. كما جاء في قوله تعالى (في عهده الحديث) ..

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزمر (٣٩) : ٧٠ - ٧٢)

ولكن تظل المسئولية الفردية للأتباع قائمة .. وكاملة ..

﴿ .. وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ (رجال الدين والقادة) مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ (الشعب) وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة (٢) : ١٦٥ - ١٦٧)

وهكذا ؛ يصبح رجل الدين المسيحي بابا من أبواب الجحيم .. يقود أتباعه إليه بمسئولية كاملة منه ومن الأتباع ..!!! وأتمنى أن يعي الفرد المسيحي مثل هذه المعاني .. وأن يعمل فيها عقله جيدا .. قبل أن يعرض عنها بإيحاءات رجل الدين ..!!! وقبل فوات الأوان ..

﴿ .. وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاء لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام (٦) : ٩٥ - ٩٦)

وأتمنى أن يفهم معنى هذه الايات الكريمة العامة أو الأتباع ــ قبل رجال الدين أنفسهم ــ حماية لأنفسهم .. حتى لا يخسروا وجودهم ومصيرهم .. على نحو أبدي ..!!!

* * * * * * * * * * * *

الخاتمة

لقد ماجت شبكة الإنترنت ــ في الاونة الأخيرة ــ بمواقع كثيرة تحوي مئات الكتب التي تهاجم الدين الإسلامي في صراحة تامة وبلا مواربة [٦٣] . وعلى الرغم من كثرة هذه الكتب إلا أنه أمكن حصر اتجاهاتها الفكرية في أربعة اتجاهات رئيسية .. اتفقت جميعها مع أربعة كتب صدرت أخيرا في السوق المصري .. تمثل " **الفكر القياسي** " للسياسة التنصيرية التي تتبناها الكنيسة ــ بصفة عامة ــ في الهجوم على الدين الإسلامي . وقد شكلت هذه الكتب نوعا من الحوار الخفي الذي يمتاز بالصراحة ويختلف في طبيعته ومنهاجه عن طبيعة الحوار الرسمي ــ والصوري ــ الذي يتم بين الأزهر والفاتيكان في الوقت الحالي .

وقد بينا أن عرض هذه الكتب للدين الإسلامي ليس عملا علميا بأي مقياس . إنما عبارة عن أيديولوجية فكرية خاصة ، يراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام ، بغض النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات .
وغالبا ما تقوم هذه الاتجاهات الفكرية لهذه الكتب بتصدير مشاكل الكتاب المقدس إلى القرآن المجيد بطريقة لا تتصف بالإمانة العلمية .. بل تعتمد ــ إلى حد كبير ــ على الخداع . ولهذا كان يلزم التصدي لهذه الكتب ومناقشتها المناقشة الموضوعية مع نقد اتجاهاتها الفكرية بشكل مفصل . كما عرج هذا الكتاب على مناقشة طريقة تقديم الدين الإسلامي النمطية لشعوب العالم المسيحي معتمدين في ذلك على خبرات بعض أساتذة اللاهوت المتحولين الدين الإسلامي بعد تمحيص حقيقة قصصهم .. وعرضها في الوقت نفسه .

---

٦٣ أحد هذه المواقع يحوي على (٤٩٢) كتابا موسعا لمهاجمة الدين الإسلامي . والموقع مجهز لإجراء عملية إنزال هذه الكتب (download) كاملة وبدون أي مقابل مادي . هذا وقد تم رفع مذكرة مطولة بتاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٤ إلى الأستاذ الدكتور / عبد الصبور مرزوق .. أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. بأسماء هذه الكتب وبفقرات من هجومها على الإسلام .. للعمل على الرد على افتراءات هذا الموقع .. وعلى المواقع الأخرى .

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. **موسوعة : " القرآن الكريم " الإلكترونية (تفسير : الجلالين ، القرطبي ، الطبري ، ابن كثير) (ECS) . وتفسير المنتخب .. وتفسير محمد فريد وجدي .**

٢. " **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** " محمد فؤاد عبد الباقي، دار ومطابع الشعب .

٣. " **موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية – الكتب التسعة** " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لبرامج الحاسب .

٤. " **حياة محمد** " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .

٥. " **محمد** " (ﷺ) ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . **الطبعة الثانية . كتاب سطور .**

٦. " **قصص الأنبياء** " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

****

٧. " **الكتاب المقدس** " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .

٨. " **الكتاب المقدس – كتاب الحياة** " **(الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ – ٠٠٦ – ٦) .**

٩. " **الكتاب المقدس** " **الإلكتروني الإصدار (٣،٣) ١٩٩٧ .**

(Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Maged N. K.)

١٠. " **فهرس الكتاب المقدس** " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .

١١. " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** " **(ISBN 1-56320-02-7)**

١٢. " **قاموس الكتاب المقدس** " د. بطرس عبد الملك .. واخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .

١٣. " **سنوات مع أسئلة الناس** " **البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولي . الطبعة الخامسة .**

١٤. " **السماء** " . مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس .

١٥. " **يسوع المسيح في ناسوته وألوهيته** " . د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .

١٦. " **التلمود** " ، إعداد راهب من دير البرموس ، مراجعة نيافة الأنبا إيسوذورس . دار الجيل للطباعة .

١٧. " **فضح التلمود – تعاليم الحاخامين السرية** " ، الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت .

١٨. " **الكتاب المقدس في التاريخ العربي المعاصر** " ؛ الدكتور القس ثروت قادس . دار الثقافة .

****

١٩. " **نهاية التاريخ .. وخاتم البشر** " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام للترجمة والنشر .

٢٠. " **صدام الحضارات .. وإعادة صنع النظام العالمي** " **؛ صامويل هنتنجتون . ترجمة طلعت الشايب . سطور .**

٢١. " **اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية** " ، د. عبدالوهاب المسيرى ، دار الشروق .

٢٢. " **الدعوة إلى الإسلام .. بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية** " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .

٢٣. " **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .
٢٤. " **الدين والتحليل النفسى** " ؛ اريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٥. " **موسوعة الفلاسفة** " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٦. " **موسوعة القدس الإلكترونية** " الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات . الإصدار الثاني .
٢٧. " **قصة الفلسفة** " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .

* *

٢٨. " **القدس .. التاريخ والمستقبل** " . **أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط** . أ. د. محمد إبراهيم منصور . ٢٩ - ٣٠ أكتوبر ١٩٩٦ .
٢٩. " **سجل النكبة ١٩٤٨** " (**سجل القرى والمدن التي احتلت وطرد أهلها أثناء الغزو الإسرائيلي ١٩٤٨**) ، إعداد : د. سلمان حسين أبو ستة . مركز العودة الفلسطيني / لندن . الطبعة الثانية ٢٠٠١ .
٣٠. " **مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ..** " د. عبد العظيم محمد . مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام .
٣١. " **نقطة اللاعودة** " (**الصراع الضاري من أجل السلام في الشرق الأوسط**) ؛ **جيفري كيمب ، جيريمي بريسمان . ترجمة رضا خليفة و د. توفيق على منصور . مركز الأهرام للترجمة والنشر** .
٣٢. " **اختلاق إسرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطيني** " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الهنيدي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٣. " **الوفد والقضية الفلسطينية** " (**دراسة وثائقية لسياسة حزب الأغلبية تجاه قضية فلسطين / ١٩٣٦ - ١٩٤٩** / رسالة دكتوراه) د. أحمد حامد السيد . كتاب الوفد . يونيو ٢٠٠١ .
٣٤. " **التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل** " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر) .
٣٥. " **آلهة مصر العربية** " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٦. " **البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي** " د. ممدوح حامد عطية . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٧. " **الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان** " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٨. " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري** " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٣٩. " **البعد الديني في الصراع العربي الإسرائيلي** " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤٠. " **بنو إسرائيل .. من التاريخ القديم وحتى الوقت الحاضر** " ؛ د. م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .
٤١. **مئات (أكثر من ألف موقع) من مواقع " الإنترنت " عربية وأجنبية** .

* *

بعض المراجع الأجنبية ..

1. **The Holy Bible, King James Version,** Ivy Books. New York.
2. **New World Translation of the Holy Scripture,** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. **Aid to Bible Understanding**; WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. **World Religions, From Ancient History to the Present,** Editor, Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York.
5. **Evidence That Demands Verdict,** Josh McDowell. HERE ' S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernandino, CA, USA.
6. **The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.**
7. **The World Book Encyclopedia, 1995.**
8. **The World Book Encylopedia of Science, 1995.**

هـذا الكتاب

يدور كتاب : **الحوار الخفي / الدين الإسلامي في كليات اللاهوت** " في بابين ..

الباب الأول : ويأتي في سبعة فصول .. تعرض للاتجاهات الفكرية الأربعة الأساسية التي يستند إليها الهجوم على الدين الإسلامي .. وكيف بعدت هذه الاتجاهات عن الأمانة العلمية والنقد الموضوعي للدين الإسلامي . ولهذا تقوم هذه الفصول بتفنيد هذه المحاور الأربعة الأساسية .. وتعرض الرد عليها على أسس علمية .. وبنقد موضوعي موثق .

الباب الثاني : ويأتي في ستة فصول .. تعرض لأسلوب تدريس الدين الإسلامي في كليات اللاهوت . وهو أسلوب نمطي يبتعد بشكل واضح عن الرؤية الحقيقية للدين الإسلامي كما يقدم بطريقة بعيدة تماما عن المناهج الدراسية (بما لها وعليها) من الأمانة العلمية المتفق عليها . كما يعرض هذا الباب للتجربة الفكرية والنفسية لتحول البعض إلى الدين الإسلامي .

كما تضع هذه السلسلة دراسات وحقائق عالية التوثيق على مائدة حوار الأديان .. إما للأخذ بها أو رفعها للقضاء العالمي لبيان حقيقة المؤامرة على شعوب العالم الإسلامي . تعيد هذه السلسلة الدين إلى مكانته الطبيعية في بانوراما الوجود .. كما تحل قضية لغز الوجود .. وتعيد للبشرية صوابها الديني باعتبار أنه السبيل الوحيد لكي يسود السلام على الأرض .

ويسر مكتبة وهبة أن تقوم بنشر هذا الكتاب ليوضح للمسلم المعاصر ما هي ((حقيقة الحوار الخفي/ الدين الإسلامي في كليات اللاهوت))
والله الموفق وهو المستعان.